جامعة قطر

كليّة الآداب والعلوم

سورتا النور والفرقان

دراسة أسلوبية في خصائص المدني والمكي

إعداد

العنود سمير العتيبي

قُدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كليّة الآداب والعلوم

للحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

يناير 2023/1444

2023 ©. العنود سمير العتيبي. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب/ة العنود سمير العتيبي بتاريخ 28ديسمبر 2022، وَوُفِقَ عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه .وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزء من امتحان الطالب.

أ. د عبدالسلام السيد حامد

المشرف على الرسالة

أ.د عبدالسلام علوي

مناقش

أ.د محمد الرهاوي

مناقش

تمّت الموافقة:

الدكتور أحمد الزتحري ، عميد كليّة الآداب والعلوم

المُلخَّص

العنود سمير العتيبي، ماجستير في اللغة العربية وآدابها:

يناير 2023.

العنوان: سورتا النور والفرقان دراسة أسلوبية في خصائص المدني والمكي

المشرف على الرسالة: أ.د عبدالسلام السيد حامد

يقدم البحث دراسة أسلوبية لسانية إحصائية تهدف إلى المقارنة بين خصائص المدني والمكي في القرآن الكريم من خلال التطبيق على سورتي **(النور)** و**(الفرقان)** بوصفهما أنموذجين لهذين النمطين، لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينهما أسلوبيًا، وهي الفرضية التي تحاول الدراسة الإجابة عنها. إذ تبدأ من أسلوبيات المقام وتنتهي إلى أسلوبيات المقال، وهنا تكمن أهمية البحث الذي ينظر إلى السورتين من جميع النواحي، ويرصد أهم المتغيرات الأسلوبية اللسانية التي تطرأ وفق المستويات المتعددة، للتوصل إلى أهم النتائج، ومن ثم عقد المقارنة بين السورتين، مع الاستعانة بالإحصاء بوصفه أداة مساعدة لتحقيق الهدف. **وقد قامت الدراسة على:** مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول مذيلة بالخلاصات والاستنتاجات، وخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات، ويمكن تصنيف هذا البحث داخل حقل الدراسات الأسلوبية اللسانية الإحصائية.

الكلمات المفتاحية: سورة النور، سورة الفرقان، المدني، المكي، القرآن، الأسلوبية، اللسانية، الإحصائية، المقارنة.

ABSTRACT

Surat AL-Nur and Al-Furqan: Astylistic study in the characteristics of Al-madani and AL-makki

The research presents a statistical linguistic stylistic study that aims to compare the characteristics of the Madani and Makki in the Holy Qur'an through Surat Al-Nur and Al-Furqan as models for these two types to know the similarities and differences between them stylistically, which is the hypothesis that the study tries to answer.

The study begins with the style of the maqam and ends with the style of the article. Here lies the importance of the research as it looks at the two surahs from all angles and monitors the most important linguistic stylistic variables that occur according to the multiple levels, to reach the most important results, Then the comparison between the two surahs and the use of statistics as an aid in achieving the goal.

The study was based on: an introduction, three chapters with conclusions, and a conclusion that included results and recommendations. This research can be classified within the field of statistical linguistic stylistic studies.

Keywords: Surat Al-Nur, Surat Al-Furqan, Al-Madani, Makki, Quran, stylistics, linguistics, statistics, comparison.

شكر وتقدير

أشكر الله –عز وجل– الذي وفقني في مسيرتي العلمية والعملية، وأنعم عليَّ بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، فالله أحق من ذُكِر، وأحق من عُبِد، وأحق من حُمِد، وأحق من شُكِر، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، ثم أتقدم بخالص الشكر والعرفان وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور/ عبد السلام السيد حامد الذي أشرف على رسالتي، وقدم لي النصح والإرشاد والتوجيه، وبذل معي الكثير من الجهد والوقت في سبيل العلم النافع، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أشكر كل الأساتذة الذين تتلمذتُ لهم وعلموني وساعدوني، ولا أنسى أسرتي الحبيبة وتشجيعها لي، وجميع من ساندني أو شجعني من الأهل والأصدقاء، ودفعني إلى الأمام، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي.

إليك الشكرُ يا ربي إليك الحبُ من قلبي

بنورِ كتابك الغالي أضأتَ العلم في دربي

وأستاذي له شكرٌ فكانَ بجودهِ قُربي

بتسديدٍ وتوجيهٍ أنـارَ بعلمهِ لُبي

ولا أنسى من الشكرِ جميعَ الأهلِ والصحبِ

وأرجو اللهَ أن يُبقي ثوابَ العلمِ ذا حسبي

الإهداء

أهدي هذا العمل خالصًا لوجه الله تعالى

في ثواب المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وأخص من بين الأرواح

روحيّ هند ونوال الطاهرتين

وأسأل الله الذي تعالى في عليائه، وعز شأنه وجل ثناؤه وتقدست أسماؤه، أن

يقبل عملي ويغفر زللي، ويستجيب الدعوات.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير ..... ح

الإهداء ..... خ

تمهيد 14

المبحث 1: أسلوبيات المقام في سورة النور المدنية 39

المبحث 2: أسلوبيات المقال في سورة النور المدنية 55

المبحث 1: أسلوبيات المقام في سورة الفرقان المكية 124

المبحث 2: أسلوبيات المقال في سورة الفرقان المكية 140

المبحث 1: مقارنة أسلوبية تركيبية بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية 205

المبحث 2: مقارنة أسلوبية دلالية بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية..... 217

قائمة المصادر والمراجع 259

المراجع باللغة العربية:..... 259

المراجع باللغات الأجنبية:..... 265

البحوث العلمية:..... 266

الرسائل العلمية:..... 266

مراجع شبكة الإنترنت:..... 266

المقدمة

تعد الأسلوبية اللسانية من أهم العلوم التي تفتح آفاقًا واسعة لفهم النصوص والتعامل معها، نظرًا لما تقدمه من إمكانيات عالية لدراسة اللغة. ولا شك أن القرآن الكريم كتاب مقدس له خصوصيته التي يمتاز بها، وهذا يوجب الوقوف أمامه بخشوع وتأنٍ وتدبر لفهم لغته. وما الأسلوبية إلا وسيلة تساعدنا على فهم الآيات ومعرفة كيفية تشكلها وترابطها في صورتها النهائية، وليس كل ما تقدمه يتماشى مع كتاب الله العزيز. إذ لابد من مراعاة ذلك، وأخذ ما يصلح مع القرآن الكريم دون المساس به. ويسعى هذا البحث إلى دراسة سورة النور المدنية والفرقان المكية دراسة أسلوبية لسانية، وفق منهج واضح ومحدد كالآتي:

- **مشكلة البحث:**

يقدم البحث دراسة أسلوبية لسانية إحصائية مقارنة بين خصائص المدني والمكي في القرآن الكريم من خلال التطبيق على سورتي **(النور)** و**(الفرقان)** بوصفهما أنموذجين لهذين النمطين. ويرصد أهم المتغيرات الأسلوبية والظواهر التي تطرأ وفق المستويات اللسانية المتعددة، ولا يغفل الجانب التراثي وتفسير القرآن.

إذ يدمج أسلوبيات المقام بالبناء الهيكلي، ثم ينظر إلى أسلوبيات المقال، ويعقد في النهاية مقارنة بين السورتين لبيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما. ويمكن القول بأن **الأسلوبية** تعني "دراسة الأسلوب في مختلف تجلياته الصوتية، والمقطعية،

والدلالية، والتركيبية، والتداولية."[1] ويعد البعد الإحصائي كما يشير د. سعد مصلوح من المعايير الموضوعية الأساسية لتشخيص الأساليب، ومعرفة الفروق بينها"، وترجع أهمية الإحصاء إلى قدرته على التمييز بين السمات والخصائص اللغوية".[2]

- **أهداف البحث:**

ترصد هذه الدراسة أوجه التشابه والاختلاف بين السور المدنية والمكية من خلال التطبيق على سورة **(النور)** المدنية، وسورة **(الفرقان)** المكية، وتوظيف الإمكانيات الأسلوبية اللسانية من أجل الوصول إلى هدف الدراسة. إذ تكمن أهميتها في كونها تنظر إلى السورة القرآنية من جميع النواحي، ولا تفصل أي جانب عن الآخر.

وقد اخترت هذا الموضوع لإثراء الدراسات الأسلوبية في القرآن الكريم. إضافة إلى عدم وجود دراسة أسلوبية لسانية مقارنة بين المكي والمدني. ويهدف البحث إلى:

- تعرف البناء الهيكلي للسورتين مع ربط أسلوب المقام بأسلوب المقال.
- دراسة أسلوب السور المدنية والمكية وتعرف أوجه التشابه والاختلاف بينهما.
- رصد أهم الظواهر الأسلوبية اللسانية في السورتين والوقوف على جماليات اللغة في القرآن.
- تقديم دراسة أسلوبية لسانية إحصائية مقارنة تخدم اللغة والقرآن الكريم.

---

1 . د. جميل حمداوي، الاتجاهات الأسلوبية، الناشر: مكتبة المثقف، (د.م)، ط:1، 2015، ص:3.

2. د. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط:3، 1992، ص: 51.

- **أسئلة البحث/ فرضياته:**

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الفرضية الرئيسة وهي:

(ما أوجه الاختلاف والتشابه بين السور المدنية والمكية أسلوبيًا من خلال السورتين؟)

- **الدراسات السَّابقة:**

بعد مزيد من البحث والتقصي تبيَّن وجود العديد من الدراسات الأسلوبية في القرآن الكريم، ومنها وفق ترتيبها الزمني، الآتي:

1. **كتاب:** القرآن والحديث "مقارنة أسلوبية"، د. إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (2000).
2. **رسالة ماجستير:** السجع القرآني دراسة أسلوبية، هدى عطية عبد الغفار، إشراف: د. محمد عبدالمطلب وعاطف جودة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، القاهرة، (2001).
3. **رسالة دكتوراة:** الخصائص التركيبية والأسلوبية في المكي والمدني من القرآن الكريم، عيسى بن سديرة، إشراف: أ.د: سعدي الزبير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، (2003).
4. **كتاب:** المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، جمال خضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، (2009).

5. **مقال بحثي:** الأسلوبية العربية الإسلامية، د. حسن منديل حسن العكيلي، المجلة الثقافية الجزائرية، (2010).

6. **كتاب:** جماليات النص القرآني دراسة أسلوبية في المستوى التركيبي، د. عبدالله خضر حمد، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (2017).

7. **مقال بحثي:** مقارنة أسلوبية بين السور المكية والمدنية في تنوع المفردات في ضوء نظرية جونسون، سورتي طه والنور نموذجًا، فاطمة بهشتي، إشراف: علي رضا، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة العشرون،العدد الأول، (2018).

8. **مقال بحثي:** التفسير الأسلوبي للقرآن الكريم، أ.د عبدالحميد الهنداوي، نشر: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض (2019).

أما سورتا النور والفرقان فتنوعت الدراسات التي عنيت بهما، واشتملت على الجانب التفسيري والبلاغي وبعض الدراسات اللغوية المتفرقة، وقد وقفت على دراسة أسلوبية لسورة الفرقان، ودراسات أخرى لبعض الظواهر الأسلوبية. ومن هذه الدراسات التي رصدت وفقًا لترتيبها الزمني، الآتي:

1. الكتب:

- **لغة القرآن الكريم في سورة النور، دراسة في التركيب النحوي، د. صبري إبراهيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (1994):**

تنظر الدراسة في التركيب النحوي لسورة النور من خلال أنواع الجمل التي قسمها الكاتب إلى خبرية وإنشائية وشرطية. إضافة إلى مكملات الإسناد والجمل التي لا محل لها من الاعراب.

- **نحو النص: دراسة تطبيقية سورة النور نموذجًا، د.عثمان أبو صيني، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، (2015):**

جاءت بعض الدراسات اللغوية حول الربط وأساليبه وأنظمته بعيدة عن التطبيق الموضوعي، وتقدم هذه الدراسة نموذجاً تطبيقيًا متكاملًا من حيث البنية واللغة والفصاحة، متمثلًا في سورة النور. وتنظر في الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

2. الرسائل العلمية:

- **<u>الماجستير:</u>**

- **سورة النور: دراسة تحليلية نحوية، علي النوري، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، السعودية، (1985):**

عنيت الدراسة بتحليل أهم الآراء النحوية والإشارة إليها والتصنيف على منوالها، وعرضها في مواضع العرض واختيارها في مواضع الاختيار، واختيرت سورة النور نموذجًا لدراستها دراسة نحوية صرفية.

- **سورة الفرقان: دراسة أسلوبية، إعداد عزيز عدمان؛ إشراف الأخضر جمعي، جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، الجزائر، (1995):**

قدمت الدراسة مقاربة أسلوبية تهدف إلى إبراز الخصائص الفنية للغة القرآنية، ورصد الظواهر اللغوية والأسلوبية للسورة، ومعرفة آليات صياغتها، وكشف بنياتها العميقة. وقد ارتكزت على المنهج الوصفي التحليلي، بالاعتماد على المنهج الإحصائي الكمي لإدراك القيمة الدلالية لتكرار بعض السمات الأسلوبية في النص.

- **المفاعيل في سورة الفرقان دراسة وصفية تحليلية نحوية، إعداد: بهية، إشراف: مملوءة الحسنة، شعبة اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، الجامعة الإسلامية الحكومية، مالانج، (2008):**

تبحث الدراسة في المفاعيل الخمسة في سورة الفرقان بهدف معرفتها، واستخدمت الباحثة المنهج الكيفي الوصفي. وجاءت الدراسة تحليلية وصفية نحوية.

- **سورة النور دراسة نحوية دلالية، زينب بن عمر وخولة بركات، إشراف: قويدر قيطون، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر، (2017):**

تحاول الدراسة النظر إلى الدلالات الجيدة التي أضافها البناء النحوي في سورة النور وإلى أثر الجملة النحوية بأشكالها المختلفة، وما يعتريها من تقديم وتأخير وحذف وغير ذلك على المستوى الدلالي. إضافة إلى معرفة العلاقة بين النحو والدلالة، والنظر في أنماط الجمل وأساليبها المتجسدة.

- **الأفعال المزيدة وفوائدها في سورة الفرقان، إعداد: إحدى فائزة الرحمة، إشراف: د. أندوس الحاج، شعبة اللغة العربية وأدبها، قسم اللغة والأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سونن أمبيل الإسلامية والحكومية، سورابايا، (2018):**

تنظر الدراسة في أنواع وأوزان الأفعال المزيدة الموجودة في سورة الفرقان بهدف رصدها ومعرفة فوائدها في السورة.

- **<u>الدكتوراة:</u>**
- **الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجاً، تأليف نوال لخلف، كنوز الحكمة، الجزائر، (2012):**

دراسة تطبيقية، جاءت محاولة للجمع بين نتائج الدراسات الغربية في مجال لسانيات النص، والبحث في قضية الانسجام، ونتائج الدراسات العربية الاسلامية خاصة كتب التفسير بعلم المناسبات بين الآيات والسور.

- **التناسب في سورة النور: دراسة أسلوبية، ضياء محمد الحنايا، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة القصيم، (2013):**

تنظر الدراسة إلى التناسب في سورة النور من خلال المنهج الأسلوبي بالتعاضد مع آراء علماء البلاغة القدماء والمحدثين، وتناولت مفهوم التناسب وأبعاده الدلالية، والسياق الخارجي متمثلًا بدراسة التناسب بين سورة النور وجارتيها، وبين الفواتح

والخواتيم، والتناسب بين اسم السورة وموضوعاتها. إضافة إلى التماسك، والتناسب النصي، واختيار الجملة، والإيقاع.

- **المقال البحثي:**

- **سورة النور رؤية بيانية، وفاء فيصل اسكندر، كلية التربية، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج:9، ع:1، (2009):**

قامت هذه الدراسة على توضيح بنية التشبيه، وبيان أثر هذه الصور البيانية في سورة النور، وتوجيه المعنى مؤكدة الترابط بين الجانب الفني والموضوعي. وقد اقتصرت السورة على ثلاث صور تشبيهية تمركزت في وسط السورة محققة أكبر قدر من التلاحم الموضوعي والفني.

- **ثنائية النور والظلام في سورة النور، دراسة أسلوبية دلالية، د.إيمان الكيلاني، الجامعة الهاشمية، كلية الآداب، (2011):**

يدرس البحث ست آيات من سورة النور وهي (35–40)، يتمركز فيها النور مقابل الظلام، ويرصد علاقة التقابل بينهما في ضوء السياق الداخلي المتمثل في لغة النص وبنيته، والسياق الخارجي المتمثل بمناسبته وأجوائه وحال المخاطبين، وربطه بالسياق الأوسع للسورة كلها، والكشف عن الانسجام في النص من خلال تحليل مكوناته في ضوء الأسلوبية الأدبية.

- **سورة النور: دراسة بلاغية أسلوبية، رادية مرجان، جامعة مولود معمري تيزي وزو، مجلة الممارسات اللغوية، ع: 12، الجزائر، (2012):**

تنظر هذه الدراسة في التشكلات البلاغية الموجودة في سورة النور، وتحاول رصد أهم الظواهر الأسلوبية الموجودة فيها وإبرازها. وقد اكتفت بالجانب البلاغي.

- **الانفرادات اللفظية في سورة النور، دلالاتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، د. شيرين فتحي، د.جهاد النصيرات، مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية، الأردن، مج:4، ع:2، (2017):**

تبحث هذه الدراسة في دلالة الانفرادات اللفظية في سورة النور، وعلاقتها بوحدة السور الموضوعية، وقد قامت على منهجية الاستقراء والتحليل والاستنباط، لبيان بلاغة البيان القرآني في اختيار المفردة، وعلاقتها بوحدة السورة التي وردت فيها، ودورها في التشكيل البنائي للسورة.

أما الدراسة التي يسعى لها موضوع البحث المتعلق برسالة الماجستير، فتتميز باختلافها من الدراسات السابقة من خلال استثمار إمكانيات المنهج الأسلوبي في الدراسات القرآنية، انطلاقًا من الصوت إلى المقام بجانب الاعتماد على الإحصاء، على أن يكون البدء بالمقام لتوضيح التفسير وفهم المقاصد، ثم تعقد بعد ذلك مقارنة كاملة بين المكي والمدني لبيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

- **منهج البحث:**

سيتبع البحث المنهج الأسلوبي اللساني الإحصائي في دراسة سورتي النور والفرقان لرصد أهم الظواهر الموجودة، ثم إجراء مقارنة بين السورتين ومعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

كما سيقتفي أثر البحث الذي قدمه د. عبدالسلام حامد و د.يسري الصاوي تحت عنوان: **سورة محمد دراسة أسلوبية لسانية.** وقد نشر في مجلة كلية البنات الإسلامية في جامعة الأزهر، فرع أسيوط، ورقم العدد:16، الجزء رقم:2.

- **هيكلية البحث:**

قام البحث على **مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة،** وقد انتهى كل فصل بخلاصات واستنتاجات لأهم ما ورد فيه. وقد تناول البحث في **المقدمة** مشكلة البحث، وأهدافه، وأسئلته، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وهيكله. أما **التمهيد** فقد تطرق إلى خمس نقاط مهمة، وهي: نظرة أسلوبية، والمفاهيم الأسلوبية، والأسلوبية الإحصائية، والدراسات الأسلوبية القرآنية، ومنهج العلماء في دراسة المدني والمكي.

وأما **الفصول الثلاثة،** فقد جاء **الفصل الأول** تحت عنوان: خصائص الأسلوب في سورة النور المدنية، وانقسم إلى توطئة، ثم مبحثين. **المبحث الأول** تحت عنوان: أسلوبيات المقام في سورة النور المدنية. وقد تطرق إلى وجه تسمية السورة، وسياق

ترتيبها، ووجه اتصالها بالسورة التي سبقتها، إضافة إلى أسباب نزولها، وأغراضها ومقاصدها التي قُسِمت إلى محاور. وأما **المبحث الثاني** فجاء تحت عنوان: أسلوبيات المقال في سورة النور المدنية، وتطرق إلى أهم المتغيرات الشكلية، والصوتية، والتركيبية، والدلالية، وما فوق الجملة، ثم الخلاصات والاستنتاجات.

وأما **الفصل الثاني** فقد جاء تحت عنوان: خصائص الأسلوب في سورة الفرقان المكية، وانقسم إلى توطئة، ثم مبحثين. جاء **المبحث الأول** تحت عنوان: أسلوبيات المقام في سورة الفرقان المكية، وتطرق إلى وجه تسمية السورة، وسياق ترتيبها، ووجه اتصالها بالسورة التي سبقتها، إضافة إلى أسباب نزولها، وأغراضها ومقاصدها التي قُسِمت إلى محاور.

وجاء **المبحث الثاني** تحت عنوان: أسلوبيات المقال في سورة الفرقان المكية، وتطرق إلى أهم المتغيرات الشكلية، والصوتية، والتركيبية، والدلالية، وما فوق الجملة، ثم الخلاصات والاستنتاجات.

وأما **الفصل الثالث** فقد جاء تحت عنوان: مقارنة أسلوبية بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية، وانقسم إلى توطئة، ثم مبحثين. **المبحث الأول** تحت عنوان: مقارنة أسلوبية تركيبية بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية. وقد تطرق إلى أوجه التشابه والاختلاف بين السورتين في الجانب التركيبي وبعض ما ورد في جانب متغيرات

ما فوق الجملة، مع تطبيق أهم المقاييس الإحصائية التي اعتمد عليها وهي: قياس كثافة المتغير الأسلوبي، وقياس النسبة بين متغيرين.

وأما **المبحث الثاني** فجاء تحت عنوان: مقارنة أسلوبية دلالية بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية، وقد تطرق إلى أوجه التشابه والاختلاف بين السورتين في الجانب الدلالي، مع تطبيق أهم المقاييس الإحصائية التي اعتمد عليها وهي: قياس كثافة الألفاظ، وقياس نسبة الأفعال إلى الصفات، ومقياس تنويع المفردات. وقد انتهى الفصل بالخلاصات والاستنتاجات التي تضمنت أهم ما جاء فيه.

وفي نهاية هذا كله خاتمة تضمنت أهم النتائج التي رصدت، وبعض التوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد

ينفرد القرآن الكريم بأسلوب مميز وفريد جعله مختلفًا عن أساليب العرب، فمن خصائصه الأسلوبية التي تميز بها الاقتصاد في الألفاظ مع استيفاء المعاني، ومخاطبة العامة والخاصة على حد سواء. كما أنه في خطابه يجمع بين قوة العقل فيقنع المتأمل، والمتدبر لآياته، وقوة العاطفة فيحقق له الإمتاع، ومن خصائصه الأخرى التي لا نجدها في كتاب آخر اتصافه بالبيان والإجمال، فإذا "قرأت القطعة من القرآن وجدت الإحكام والدقة، والخلو من الغريب، ويخيل إليك أنك أحطت بمعانيها، ولكنك لو رجعت إليها كرة أخرى لاستخرجت منها معنى آخر جديدًا"[3].

وهذا ما تسعى إليه هذه الدراسة في سورتي النور المدنية والفرقان المكية من خلال الإفادة من الإمكانيات التي تتيحها الأسلوبية. ولأنها منهج الدراسة فلا بد من إلقاء نظرة أسلوبية على رأي النقاد العرب في الأسلوب للانتقال منه إلى الأسلوبية التي ظهرت عند النقاد الغربيين، وكيف استقرت بوصفها علمًا له منهجه وأسسه التي يقوم عليها. إضافة إلى توضيح أهم المفاهيم الأسلوبية التي يرتكز عليها هذا العلم الذي تداخل مع علوم أخرى من بينها الإحصائية التي سنعرج عليها.

3 . د.فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، (د.م) ، ط:1، ج:1 ،1997، ص: 122.

ونظرًا لأن موضوع الدراسة يتعلق بسورتي النور المدنية والفرقان المكية، فلا بد من التطرق إلى الدراسات الأسلوبية القرآنية عند علماء التراث العربي، ومن ثمَّ ذكر منهج العلماء في المدني والمكي، **ويمكن توضيح هذه النقاط كالآتي:**

1. نظرة أسلوبية:

نظر النقاد العرب إلى **(الأسلوب)** بوصفه نوعًا أدبيًا يمثل طريقة التعبير، ويرتبط بالمعنى، فهو عند **ابن قتيبة (ت-276هـ)** طريقة من طرق الصياغة المتنوعة، فلم "يبحثوا في العلاقة بين الطرفين، النوع الأدبي، وطرق الصياغة سوى لمحات خاطفة، نجدها عند الجاحظ من المتقدمين".[4] إذ يصف خطب العرب في إيجاز بعضها، وإطالة بعضها، ويصف طريقة الشاعر في عرض القصيدة إن كانت للمدح أو للرثاء. أما المتأخرون فعبروا عما يميز شاعرًا من غيره بكلمة **(الطريقة)** أو **(المذهب)**، ولم يستخدموا كلمة **(الأسلوب)** وظلوا على مبدأ أن لكل مقام مقالًا دون محاولة استيعاب أنواع المقام أو المقال.[5]

وقد ظلت كلمة **(الأسلوب)** مبهمة غير أن كلمة **(النظم)** وجدت في المصطلح البلاغي، ومعناها اللغوي طريقة التأليف، ويعرفها **عبد القاهر الجرجاني (ت-471هـ)** بأنها" توخي معاني النحو في معاني الكلم".[6] وقد ازدهر الدرس البلاغي بفضل هذه

4 . د. شكري عياد، اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 1 ،2013، ص: 123- 124.

5 . المرجع السابق، ص: 124.

6 . عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط:3، 1992، ص: 361

النظرية، غير أنها "سدت الطريق على كل دراسة للغة الفنية تتجاوز حدود الجملة إلى بحث الأنواع الأدبية، أو تتجاوز القوانين المطلقة الى بحث المذاهب الفنية"[7] حتى ظهر **حازم القرطاجني (ت-684هـ)** وأفرد منهجًا خاصًا لبحث **(الأسلوب)** من خلال كتابه "**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**" المعروف بمسمى" **المناهج الأدبية**" ليكون مقابلاً للنظم.

وقد حدد في كتابه مفهوم **(الأسلوب)** بتأليف المعاني، غير أنه ظل متعلقًا بالنص الأدبي "وبقيت له دلالته على مناهج مطروقة في اللغة الفنية يشترك فيها الشعراء. أما الخصائص الفردية فبقيت بمعزل عن مفهوم **(الأسلوب)** وسماها حازم **(المنازع)** بدلًا من **الطرق** أو **المذاهب**".[8]

أما **ابن خلدون (ت-808هـ)** فقد تابع آراء حازم حول الأسلوب، وجاء كلامه امتدادًا له، فهو ينظر إلى **(الأسلوب)** باعتباره متعلقًا بالمعاني، وباعتباره منهجًا مطروقًا في اللغة الفنية، ولكنه لا يقابل النص بالنظم كما يفعل حازم، بل "يعتمد على التمثيل في شطر منه، وعلى السلب في الشطر الآخر"[9] .

كما يبرز ابن خلدون الصلة بين النوع الأدبي أو الأسلوب من جهة، وبين الأسلوب والتركيب اللغوي من جهة أخرى، لكنه "أهمل جزءًا من مفهوم **(الأسلوب)**

---

7 . د. شكري عياد، اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب العربي، ص: 124.

8 . المرجع السابق، ص: 125.

9 . المرجع نفسه، ص: 125.

الذي نبه إليه حازم من قبل وهو أن **(الأسلوب)** يتمثل في النص الأدبي كله"[10]، ورغم جهود النقاد العرب إلا أن البحث الأسلوبي العربي لم يقدم نظرية كاملة بشقيها التنظيري والتطبيقي.

أما في العصر الحديث فقد ظهرت محاولة **أمين الخولي(ت-1966م)** في كتابه "**فن القول**" وبناه على عقد مقارنة بين البلاغة القديمة، والبلاغة الحديثة التي تعرف لدى الأوربيين تحت مسمى **(علم الأسلوب)**.

كما ظهرت محاولة **أحمد الشايب (ت-1971م)** في كتابه "**الأسلوب**" الذي حاول الربط فيه بين البلاغة، والنقد الأدبي الحديث. وقد أسهم مجموعة من النقاد العرب في**(علم الأسلوبية)** منهم: **شكري عياد، وصلاح فضل، وسعد مصلوح، وغيرهم.**

أما عند الغرب فقد ظهرت كلمة **(الأسلوب)** في القرن التاسع عشر، ولم يحدد معناها إلا في أوائل القرن العشرين مع ظهور علم اللغة الحديث الذي وضع أسسه **دي سوسير (ت-1913م)** ونظر في العلاقة بين اللغة، وهي" النظام الذي يمثل الأوضاع المألوفة التي تترابط في وحدة المعاني والأفكار المستقرة في ذهن الإنسان"[11] وبين الكلام وهو " الاستخدام الخاص الذي يزاوله الناس في الحديث". [12]

---

10. المرجع نفسه، ص: 127.

11 . د. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار، القاهرة، ط:1، 1994، ص: 173.

12 . المرجع السابق، ص: 173.

كما اهتم بتحليل الرموز اللغوية، فالمسميات اللغوية عبارة عن صور تتألف من صوت وفكرة، تربط بينهما علاقة، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، وباقتران الصورتين يحصل الفهم. وقد اهتم بدراسة التركيب العام لنظام اللغة من خلال العلاقات القائمة بين الكلمات، فالكلمة منفردة لا يمكن أن تقدم بناءً لغويًا متكاملاً، وفرَّق بين المناهج الوصفية، والمناهج التاريخية، وفصل بينهما ليدرس اللغة في حالة محددة من الزمن. وهذا لا يعني تعارض التاريخ مع نظام اللغة فكل لغة لها تاريخ.[13]

وقد تابع **تشارلز بالي (ت-1947م)** الجهد اللغوي الذي قدمه أستاذه **دي سوسير** واستطاع أن يؤسس قواعد الأسلوبية لتصبح علمًا مستقلًا. أما اللغة عنده فليست مقصورة على الجانب الفكري فقط، بل إنها تحمل في طياتها جانبًا عاطفيًا تقوم بنقله، غير أن محاولاته في "استئصال اللغة الأدبية من ميدان الأسلوبية كان من أكبر الأسباب إلى معارضته، لأنه استبعد تمامًا أدوات التعبير في اللغة من ميدان الدراسة الأسلوبية، لأن مثل هذه الدراسة ستكون مزعزعة، وغير عملية من وجهة النظر المنهجية، وخصوصًا عندما يستخدم الفرد اللغة بقصد جمالي". [14]

وقد استطاعت **المدرسة الفرنسية والتيار الوضعي** بعد ذلك التفوق على جهود **تشارلز بالي** بسبب تأثرهما بما قدمه **جوستاف لانسون (ت-1934م)** الذي اتسم نقده

13 . انظر: المرجع السابق، ص: 173- 174.

14 . المرجع نفسه، ص: 175- 176.

بالدقة والموضوعية، وتضمنت بحوثه أفكارًا تتعلق "بالإنسان، والتاريخ، والأدب، والصلة بين المؤلف وعمله، وعلم النفس اللانسوني". [15]

إضافة إلى تأثرهما الشديد بما قدمه **ليو سبيتزر(ت-1960م)** "الذي ركز جهوده حول العلاقة القائمة بين العناصر الأسلوبية، والعالم النفسي للكاتب"[16] متأثرًا بنظريات فرويد، محاولاً البحث في الخصائص الأسلوبية ذات الطبيعة التكرارية التي يتميز بها منشئ النص، ولها ارتباطات عاطفية في نفسه، غير أنه بعد فترة طويلة من الزمن دعا إلى "اعتبار الدراسة الأسلوبية متمثلة في تشكيل صياغة العمل الأدبي، بمعنى استعانة المبدع باللغة لخلق عمل فني"[17]، مما زاد الشكوك حول مشروعية الأسلوبية بوصفها علمًا قائمًا رغم جهود روادها في القضاء على هذه الشكوك، والدعوة إلى أهمية الدرس الأسلوبي بكامل أسسه اللغوية.

أدى هذا التذبذب الذي حدث في الدراسات الأسلوبية إلى مطالبة **جول ماروزو (ت-1964م)** بإعادة اللغة الأدبية إلى حقل البحث الأسلوبي. وقد ركز في الأسلوب على الحقيقة والمجاز، والمجمل والمفصل، والمحسوس والمجرد. كما اهتم بالقواعد التي تنظم الكلمات "والإيقاع والحركة في الجملة، واستعمال الصيغ والكلمات واختيارها، والقواعد الهرمونية الصوتية"[18] وركز على الناحية الوظيفية للتركيب، ونقاء اللغة من

15 . المرجع نفسه، ص: 176.

16 . المرجع نفسه، ص: 176.

17 . المرجع نفسه، ص: 177.

18 . المرجع نفسه، ص: 176.

اللحن. إضافة إلى اللغة المنطوقة والمكتوبة، والأساليب المهجورة، والمستحدثة، والغريبة في اللغة، والأسلوب النثري، وقواعد تنظيم الشعر، فانصبت اهتماماته على اللغة أكثر من الكلام الذي تتعدد أشكاله بطبيعته، فيمكن أن ينتمي إلى أكثر من مجال في آن واحد، كالفيزيقي والفسيولوجي، والفردي والجماعي.

أما اللغة " فهي وحدة متكاملة ذات تصنيف متميز، ولها المحل الأول بين الظواهر الأسلوبية".[19] وكان **كارل فوسلر(ت-1949م)** قد ظهر وأطلق على" النظام الذي يدرس اللغة في علاقتها بالخلق النظري الفردي والفني **اسم الأسلوبية**"[20] ويرى أن اللغة إبداع جماعي. إذ إنها أداة تحقق الاحتياجات العملية لتبادل الأفكار، لتنطلق بعد ذلك مع **تزفيتان تودوروف (ت-2017 م)** عجلة البحوث الأسلوبية إلى الأمام بعد أن استطاع ترجمة أعمال **الشكليين الروس.**

وقد استقرت **(الأسلوبية)** بوصفها علمًا له منهجه، ومصطلحاته الخاصة في العام **1969**م، ولا شك أن الفضل في ذلك يعود إلى **دي سوسير** الذي اهتم بنظام اللغة ورموزها، مما أسهم في فتح المجال لظهور البحث الأسلوبي، ويمكن القول بناء على ما تقدم "أن علم اللغة هو الذي يدرس ما يقال " في حين أن الأسلوبية هي التي تدرس كيفية ما يقال" مستخدمة الوصف والتحليل في آن واحد". [21]

---

19 . المرجع نفسه، ص: 178.

20 . المرجع نفسه، ص: 181.

21 . المرجع نفسه، ص: 199

2. المفاهيم الأسلوبية:

يقوم علم الأسلوب على مجموعة من الأسس التي يرتكز عليها، وهي: **الاختيار، والانحراف، والمتلقي، والسياق.** وسوف نتبنى **(العدول)** الذي ورد في التراث العربي عوضًا عن مصطلح **(الانحراف)** احترامًا لقدسية القرآن الكريم.

أما **الاختيار** فهو ما يميز النص من غيره، فالأسلوب ما هو إلا اختيار، أو انتقاء لسمات لغوية معينة يفضلها منشئ النص عن غيرها من السمات ليعبر عن موقف معين، وتشكل هذه الاختيارات أسلوبه الذي يميزه من غيره، وليس بالضرورة أن يكون كل اختيار أسلوبيًا [22]، فالاختيار نوعان مختلفان لابد من التمييز بينهما، لأنهما يحددان الشكل النهائي للنص، وهما: **اختيار يحكمه سياق المقام،** وهو" انتقاء نفعي مقامي يؤثر فيه المنشئ كلمة على أخرى، لأنها أكثر مطابقة"[23] أو ليضلل السامع تفاديًا للاصطدام. كما أن عدم اختيار التعبير المناسب للمقام قد يسبب رد فعل عكسيًا عند المتلقي.

والنوع الآخر من **الاختيار تحكمه مقتضيات التعبير،** وهو انتقاء نحوي يتعلق بقواعد اللغة ومستوياتها المختلفة، وتندرج البلاغة ضمنها. أما هذا الانتقاء فيكون من خلال إيثار المنشئ لكلمة معينة على كلمة أخرى، أو لتركيب ما على تركيب آخر،

22 . انظر: د. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص: 38.

23 المرجع السابق، ص: 38.

لأنها أدق في إيصال ما يريد التعبير عنه [24]، وينصرف مصطلح الأسلوبية في الأساس إلى الانتقاء النحوي، فليس من السهل معالجته على أنه اختيار لصعوبة " التمييز بين سمات الصياغة التي تعني نفس الدلالة، وتلك التي تعني دلالات مختلفة".[25]

كما أن الأسلوب ليس اختيارًا فقط، بل هو مفارقة أو **عدول** عن النمط المعياري يقوم على المقارنة بين نصين؛ النص المفارق، والنص المعياري، وتكون المقارنة من خلال تماثل السياق فيهما. كما تعتمد على مجموعة الخصائص والسمات اللغوية الموجودة في نص النمط المعياري مع ارتباطها بسياقاتها، وبين سمات النص المفارق وخصائصه التي تقابلها، والمقارنة وفقًا لذلك إما أن تكون مقارنة صريحة عند تعيين النص النمط، أو مقارنة ضمنية عند غياب هذا النص.[26]

إضافة إلى الاختيار والعدول، فإن الأسلوب يعتمد على ما يتولد عند **المتلقي** من ردود فعل تجاه النص، فالأسلوب بمثابة قوة ضاغطة تحدث من خلال "إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام، وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إن غفل عنها تشوه النص، وإذا حللها وجد لها دلالات تمييزية خاصة".[27]

---

24 انظر: المرجع السابق، ص: 39.

25 . المرجع نفسه، ص:41.

26 . انظر: المرجع نفسه، ص: 43.

27 . د. عبدالسلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط:3، 1982، ص:83.

وقد تبنى **ميشال ريفاتير (ت– 2006م)** هذا القول الذي يلتقي مع نظرية التخييل الشعري عند **حازم القرطاجني**، ومن الطبيعي أن تعطي هذه النظرية حجمًا كبيرًا لإصدار الأحكام الذاتية على النصوص، لذلك يرى **ريفاتير** أن على المحلل الأسلوبي أن ينطلق من الأحكام التي تصدر عن القارئ، وليس من النص مباشرة، ليربط هذه الأحكام بالأشياء المسببة لها في داخل النص.[28]

أما المحور الذي يساعد على معرفة الإجراءات الأسلوبية فهو **السياق** لأنه "يمثل خلفية محددة دائمة، ويقوم بدور القاعدة "فالأسلوب يتبلور من خلال العدول الداخلي عن السياق الدائم، ولا يقصد بالسياق الأسلوبي التداعي أو "التوالي اللغوي الذي يحصر تعدد المعنى، أو يضيف إيحاءات خاصة للكلمات، بل هو نموذج لغوي ينكسر بعنصر غير متوقع"[29] هو عنصر التضاد الذي يقطع النسق العادي، وباجتماع هذين العنصرين تتولد القيمة الأسلوبية، فالتضاد الذي يحدث بسبب هذا الاختلاف هو المثير الأسلوبي، وتظهر قيمته في نظام العلاقة التي يخلقها بين العنصرين المتقابلين. ويتميز السياق بمجموعة من الخواص هي: التلاؤم اللازم، وقابلية التحديد، والتنوع. [30]

28 . انظر : د. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص: 42.

29 . د. فضل صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط:1، 1998، ص: .225.

30 . انظر : المرجع السابق، ص: .225، 227.

3. الأسلوبية الإحصائية:

تداخلت الأسلوبية مع العلوم الأخرى وتعددت أنواعها فظهرت الأسلوبية اللسانية، والأسلوبية الأدبية، والأسلوبية التعبيرية، والأسلوبية الإحصائية، وغيرها، ويعنينا منها الأسلوبية الإحصائية، ويعد أهم روادها **بيار جيرو(ت–1983م)**. إذ أسهم في رصد البنى المعجمية الأسلوبية لدى بعض الأدباء من خلال تتبع الحقول الدلالية والمعجمية لديهم، مهتمًا بالألفاظ التي تميز كل كاتب من غيره، واستثمر الإمكانيات الإحصائية كالتكرار، والتصنيف، والتردد، وغيرها للكشف عن أساليبهم وتفردهم في خلق الإبداع.[31] أما الدراسات العربية في البحث الإحصائي قديمًا فقد عرفها العرب من خلال عد آي القرآن وإحصاء حروفه، غير أنه لم يصبح علمًا له أسسه وضوابطه التي يقوم عليها إلا من خلال الناقدين، **سعد مصلوح ومحمد الهادي الطرابلسي.**

أما سمات المنهج الإحصائي فهي الدقة العلمية. إذ لا يدع مجالاً لذاتية الباحث بالنفاذ إلى العمل الأدبي، غير أنه قوبل بالنقد والتجريح، لأنه يهمل التراكيب التي تتعلق بالتعبير عن الأحاسيس المتصلة بالعالم النفسي.[32] وحجة أصحاب المنهج الإحصائي أن الدقة العلمية هي جوهر الإحصاء، فإلقاء النظرة العابرة على سمة لغوية ظاهرة في نص ما لأديب معين لا تكفي، لأن بعض الظواهر الأسلوبية قد تتكرر

31 . انظر: د. جميل حمداوي، الاتجاهات الأسلوبية، ص: 17.

32 . انظر: د. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص:199.

بشكل ملحوظ، ويكون لها دلالات مهمة في النص، والإحصاء يساعد على رصد مثل هذه الظواهر بدقة. [33] وقد "نجحت الأسلوبية الإحصائية في الاحتكام إلى الثوابت العلمية النقدية، من خلال التخلي عن الذوق الشخصي الذي يقوم على الحدس الخالص لصالح الحدس المنهجي الموجه، وذلك عن طريق الاعتماد على مقاييس محددة ذات دلالات علمية خالصة تساعد في حل الكثير من المشكلات الأدبية" [34]، حتى أصبح البعد الإحصائي في الأسلوبية معيارًا أساسيًا يساعد على تشخيص الأساليب، وإيجاد الفروق بينها. إذ ينفرد بقياس الخصائص الأسلوبية، ويميز بين ما يرد في النص بشكل عشوائي، وبين ما يمكن اعتباره خاصية أسلوبية، وهنا تتجلى أهميته [35] ؛ لذا ينبغي تحديد الخصائص والسمات الجديرة بالقياس الكمي للحصول على مؤشرات تساعد في التوصل إلى نتائج ذات دقة وموضوعية في مسألة البحث.

أما المجالات التي يسهم الإحصاء في دراستها فيمكن أن تكون من خلال اختيار العينات التي تمثل المجتمع بدقة، وقياس كثافة الخصائص الأسلوبية في النصوص، وقياس نسبة تكرار خاصيتين أسلوبيتين للمقارنة بينهما، وقياس التوزيع الاحتمالي لخاصية أسلوبية معينة، وترجيح نسبة النصوص المشكوك في نسبها أو مجهولة المؤلف، وقياس النزعة المركزية في النصوص والتعرف إليها. [36]

---

33 . المرجع السابق، ص: 201، 202.

34 . رامي علي أبو عياش، اتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، عمّان، ط:1، 2010، ص: 64.

35 . انظر: د. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص: 51.

36 . انظر: المرجع السابق، ص: 57، 58.

4. الدراسات الأسلوبية القرآنية:

أسهم علماء التراث العربي في دراسة أسلوب القرآن والكشف عن خصائص السور. وقد ظهرت بعض الكتب التي تطرقت إلى أساليب التراكيب وأنماطها وعددها، منها كتاب **الباقلاني(ت–403هـ) إعجاز القرآن**. وقد تناول فيه التفاوت الذي يقع بين كلام العرب، وبين نظم القرآن من خلال النصوص التي أوردها من خطب النبي ﷺ وفصحاء الصحابة، واشتمل الكتاب على موضوعات متعددة منها ما يتعلق بقضية الإعجاز، ومنها ما يتعلق بنقد الشعر وتحليله، ليقارن بينه وبين أسلوب القرآن الكريم.

إضافة إلى **درة التنزيل وغرة التأويل** الذي قدمه **الإسكافي (ت–420هـ)**، وقام فيه بتبويب سور القرآن، وأورد الآيات المتشابهات، وبيَّن معانيها، وحاول تحليل الآيات في سياقها التي وردت فيه، ومن ثم قارن بين ما تشابه منها. كما حاول الربط بين معنى الأسلوب وبين خروج الكلام على مقتضى الظاهر، مُطلِقًا على هذه الخاصية الأسلوب الحكيم.

كما قدم **الزمخشري (ت–528هـ)** في كتابه **الكشاف** تفسيرًا للنص القرآني معتمدًا على منهج البحث البلاغي من ناحية، وعلى التركيب النحوي من ناحية ثانية، وحاول الربط بين الأسلوب، والخصائص الأسلوبية من خلال تطرقه إلى أسلوب الالتفات في القرآن. كما عالج أسلوب التمثيل كخاصية أسلوبية تؤدي دورًا في إبراز المعنى "وأفاد من كل ذلك في كل مستوى من مستويات دراسته، محاولاً الوصول إلى

أقصى درجة من التذوق الانطباعي أحيانًا، والرصد الموضوعي للخصائص الأسلوبية أحيانًا أخرى، رابطًا بين التأثير الانفعالي لدى المتلقي، والخصائص التعبيرية في النص الأدبي عامة والقرآني خاصة". [37]

أما **ابن الزبير الغرناطي (ت-708هـ)** فقد بنى كتابه **ملاك التأويل** على ما قدمه الإسكافي. وقام بتفسير المتشابه اللفظي، وتطرق إلى بعض القضايا النحوية والدلالية كالتقديم والتأخير، والزيادة في الألفاظ أو النقص، وما يضيفه التكرار من معانٍ.

كما قدم **الفيروز أبادي(ت-817هـ)** كتابه **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** وتناول فيه فضائل القرآن، ووجوه الإعجاز، وفسر معاني بعض الألفاظ، وذكر أسماء القرآن، وترتيب نزول السور، وفنون المخاطبات التي شملها. إضافة إلى الناسخ والمنسوخ وأهميته، كما خصص للكلمات بابًا بكل حرف بدأت به.

إضافة إلى **السيوطي(ت-911هـ)** الذي قدم في كتابه **معترك الأقران في إعجاز القرآن** معلومات عامة عن كل سورة، وتناول وجوه الإعجاز في القرآن من خلال العلوم المستنبطة منه، وحسن تأليفه، ودور الفواصل وأقسامها، ومناسبة الآيات والسور وارتباط بعضها. وقد تطرق إلى افتتاح السور وخواتيمها، والآيات المتشابهة، ووقوع الناسخ والمنسوخ، واختلاف ألفاظ الحروف وكيفيتها، وتقديم بعض الألفاظ

37 . د. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص: 21.

وتأخيرها، إضافة إلى الحصر واختصاصه، وما يقع من الحذف ودلالته، وما احتواه القرآن من لغات العرب. كما تناول فنون البلاغة بأشكالها المتنوعة وقام بتقسيمها، ويتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء وهو من أقدم الكتب التي تناولت البلاغة، والبيان، والفصاحة، ويعد من المراجع العظيمة.

إن جهود علماء اللغة والقرآن في التراث القديم كثيرة ويصعب حصرها، ويمكن الإشارة إلى عناوين بعض الكتب المهمة التي تطرقت إلى أسلوب القرآن، وبعض القضايا اللغوية فيه، وهي: **تفسير روح المعاني للألوسي، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان التوحيدي، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، ومعاني القرآن للزجاج، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، والبيان في عد آي القرآن للداني،** وغير ذلك "مما تشتمل عليه العلوم المتصلة بالقرآن مما يحتاج إلى زيادة كشف، وإدامة تنقيب وتقليب، وإذا أردنا أن نربط هذا ببحث الأسلوب فربما يصح أن نصفه بأنه يخدم دراسة الأسلوب القرآني من الناحية الأفقية، أي بحسب استخراج أنماط التراكيب، والتعبيرات، والاستعمالات، وبيان مواضعها، أكثر مما يخدم دراسة أسلوب كل سورة على حدة".[38]

أما الدراسات الأسلوبية المتعلقة بالقرآن الكريم التي قدمها **المحدثون** فمنها كتاب **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** الذي قدمه **د.محمد عبدالخالق عضيمة (ت-1984م)**، وقام فيه باستقراء أسلوب القرآن وفق الروايات المتواترة والشاذة. وهو معجم نحوي

38 . د. عبد السلام حامد، د. يسري الصاوي، سورة محمد دراسة أسلوبية لسانية، مجلة كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر، فرع أسيوط، ع:16، ج:2، 2019، ص: 1679.

صرفي يتناول حروف المعاني في الجانب الأول، ويدرسها دراسة مفصلة، ويبين مواضعها في القرآن بحسب الترتيب الأبجدي، وفي الجانب الثاني يتناول الأوزان الصرفية.

أما الجانب الثالث فشمل فيه كل الأبواب النحوية. وقد جمع في كل باب الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم، ويحمل الكتاب جهدًا عظيمًا غير أنه لا يقدم منهجًا أسلوبيًا، ويمكن الاستفادة منه في الدراسة الأسلوبية من الناحية الأفقية فقط.

كما قدم **د. تمام حسان (ت-2011م)** كتابه **البيان في روائع القرآن**، وظهر فيه المنهج الأسلوبي لدراسة السور القرآنية. إذ تطرق إلى البناء الهيكلي بالتطبيق على بعض السور، وبين المقاصد الأسلوبية. إضافة إلى ظاهرة العدول. ويعد الكتاب في مجمله دراسة أسلوبية عامة، يتناول فيها نظريته المعروفة بالقرائن التي قام بتطبيقها على تراكيب القرآن. كما تطرق إلى القيم الصوتية في القرآن، ونماذج من الألفاظ والعبارات. إضافة إلى بعض المفاهيم والأساليب، مثل: أسلوب الدعوة في القرآن، وبعض قصص الأنبياء، والأساليب السابق ذكرها.

إن جهود السابقين تنصب على خصائص التراكيب القرآنية، ومحاولة تصنيفها نحويًا، ودلاليًا، وإظهار القيمة البلاغية فيها، باستثناء ما قدمه **د. تمام حسان**، ويمكن الاستفادة من هذه الجهود واستخراج ما فيها بحسب مستوياتها، ومعالجتها أسلوبيًا وفق المستويات اللسانية المتعددة، واستخراج المتغيرات الأسلوبية "وهي مبنية على عناصر

تحليل أسلوبية لسانية حديثة مزودة بعناصر من التراث، وهي متنوعة وتشمل: أسلوبيات المقال، و أسلوبيات المقام".[39]

وقد ظهرت بعض **الدراسات الحديثة** المتعلقة بالأسلوبية قدمها **د. عبدالله خضر حمد** تناول فيها الجانب التركيبي وفق المنهج الأسلوبي، منها كتاب **جماليات النص القرآني**، وهو دراسة تطبيقية، رصد فيها بعض الظواهر الأسلوبية في القرآن الكريم، كالتحول الأسلوبي، والالتفات، والاعتراض، والتجريد، وأسلوب الحوار، والسرد القصصي.

كما حاول ربط السمات الأسلوبية بأبعادها الدلالية. وقد تطرق إلى الأسلوبية في المبحث الأول، وانتقل في المبحث الثاني إلى الظواهر الأسلوبية، وذكر في مقدمة كتابه أنه استنجد بالإحصاء دون الخروج عن منهج الأسلوبية، واستعان بالمنهج التحليلي. أما ما يقصده بالإحصاء فلم يكن واضحًا في قوله، لأنه لم يرد في كتابه أي استعمال لطرق الإحصائية ومقاييسها الوصفية.

كما صدر له **الانزياح التركيبي في النص القرآني** (2018)، وتناول فيه نماذج من الشواهد القرآنية التي وردت فيها ظاهرة العدول المعروفة في الأسلوبية بالانزياح أو الانحراف. إضافة إلى كتابه **تفسير القرآن العظيم** (2018) ودرس فيه الإعجاز البياني لكل سورة من خلال منهج الأسلوبية.

---

39 . المرجع السابق، ص: 1681.

5. منهج العلماء في دراسة المدني والمكي:

حظيت علوم القرآن الكريم بعناية العلماء، ولا سيما موضوع المكي والمدني نظرًا لأهميته من جهة التفسير. إذ إن معرفة الناسخ والمنسوخ، والأحكام التي بنيت عليها، تتطلب معرفة تاريخ النزول، وتؤثر كثيرًا في الترجيح بين أقوال المفسرين.

أما طرق تعيين المدني والمكي عند العلماء فتقوم على ثلاثة اصطلاحات هي: **المكان، والمخاطب، وتاريخ الهجرة.**

أما **المكان** باعتبار ما نزل بمكة وما جاورها مكيًا، ولو كان بعد الهجرة، وباعتبار ما نزل بالمدينة وما جاورها مدنيًا[40] ولا يطرد هذا القول، فهناك ما نزل من القرآن الكريم في غير مكة والمدينة كالذي نزل على النبي ﷺ أثناء غزواته وأسفاره. وقد ذكر **السيوطي** في كتاب الإتقان قول النبي-ﷺ- "**أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة: بمكة، والمدينة، والشام**".[41]

وأما **المخاطب** فهو "ما وقع خطابًا لأهل مكة، والمدني ما وقع خطابًا لأهل المدينة"[42] وروي عن **علقمة بن عبدالله** قوله: "ما كان: **{يا أيها الذين آمنوا}** أنزل بالمدينة، وما كان **{يا أيها الناس}** فبمكة.[43]

40 . السيوطي، إتقان علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1974، ج:1، ص:37.

41 . المرجع السابق، ص:37.

42 . المرجع نفسه، ص:38.

43 . المرجع نفسه، ص:68.

وقد ورد هذا القول على لسان: ميمون بن مهران، وابن عطية، وابن الفرس، وابن الحصار.[44] وذكر **الزركشي (ت-794هـ)** أن **أحمد بن حنبل(ت-241هـ)** قد نص على هذا القول، وأنه نُقِلَ عن ابن عباس.[45]

كما ورد عن **ابن عاشور (ت-1973م)** نقله عن ابن عباس "أن كل ما جاء من **(يا أيها الناس)** فالمقصود به أهل مكة المشركون.[46] وهذا التعريف غير مطرد لوجود آيات كثيرة غيرة مصدرة بنداءات، فقد ورد قوله تعالى في **سورة البقرة وسورة النساء (يا أيها الناس)** والسورتان مدنيتان.

وقد ذكر **ابن كثير(ت-774هـ)** أن كل سورة يرد فيها **(يا أيها الذين آمنوا)** مدنية. أما قوله **(يا أيها الناس)** فتحتمل في الغالب أن تكون مكية، ويحتمل أن تكون مدنية.[47] والقول بمدنية سورة البقرة وسورة النساء مبني على اعتبار الزمان، أي قبل التسليم بهذا التقسيم، وعليه فإن **الآيات المفتتحة** بـ **(أيها الناس)** آيات مكية.

أما **تاريخ الهجرة** فيقصد به ما نزل قبل الهجرة فهو مكي "وإن كان خارج مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، وإن كان بغير المدينة، فالمعتبر في ذلك زمن النزول"[48] وقد تجتمع هذه الاعتبارات الثلاثة في بعض السور، والآيات كلها، أو بعضها.

---

44 . المرجع نفسه، ص:68.

45 . الزركشي، البرهان في علوم القران، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت،1957، ج:1، ص: 190.

46 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج:1،ط:(غير معروف)،(د.ت)، ص: 124.

47 . ابن كثير، فضائل القرآن، ت: أبو اسحاق الحويني الأثري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1994، ط:1، ج:1، ص: 37.

48 . السيوطي، إتقان علوم القرآن، ص: 37.

أما **طرق معرفة المكي والمدني** فتكون من خلال **السماع** الذي ورد عن الصحابة –رضي الله عنهم– ومن خلال النقل عن التابعين لهم الذين أخذوا منهم. ولم يرد عن النبي–ﷺ– تحديد المكي والمدني، وإنما هو "علم اجتهادي قد يقع فيه الاختلاف، وهو فرض كفائي يقوم به بعض العلماء لمعرفة الناسخ والمنسوخ، وتاريخ التشريع، وسير الدعوة، والتدرج في التآليف الشرعية".[49]

كما يمكن **التفريق بين المكي والمدني** من خلال **القياس والاجتهاد** ويعتمد ذلك على "معرفة الخصائص الموضوعية، والسمات الأسلوبية والبيانية، والضوابط الغالبة لكل من السور والآيات المكية والمدنية".[50] وقد وُضِعت بعض **الضوابط** التي يمكن من خلالها معرفة المكي والمدني.

أما ضوابط المكي فتعرف من خلال ورود بعض الكلمات أو القصص ومنها، ما يلي:

كل سورة وردت فيها **(كلا)** مكية، فهي لا تقع إلا في موطن التهديد والوعيد، وأكثرها ما نزل بمكة، لتجبر المشركين وتعنتهم، أو وردت فيها الصيغة الاستفهامية **(وما أدراك)** التي تفيد التهويل والتفخيم، وكل سورة ورد فيها **لفظ الوصف** أو **لفظ الخَرْصِ** بصيغتهما المتعددة، أو ورد فيها ذكر **الجنون، والزخرف، والزجر، والصور، والتضرع، والصيحة، والوزر**، أو ورد فيها اسم **شعيب وصالح وهود ويوسف**، وكذلك

49. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي والمدني في القرآن الكريم، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط:1، 1997، ص: 20.

50 . المرجع السابق، ص: 21.

اسم **فرعون**، عدا التحريم والبقرة وآل عمران. وكذلك كل سورة ورد فيها لفظ **(يا أيها الناس)**، أو**(يا بني آدم)**، أو ورد فيها **قصص الأنبياء والأمم الخالية**، أو حملت **قصة آدم وإبليس** عدا سورة البقرة، وكل سورة ورد فيها **سجدة**، أو افتتحت **بالحمد** أو **الحروف المقطعة** عدا البقرة وآل عمران.[51] ويمكن إضافة المزيد من الألفاظ والأسماء المتكررة الذكر في القرآن الكريم إلى الضوابط والعلامات المطردة للسور المكية، ومثل ذلك للمدنية. [52]

أما **ضوابط السور المدنية** فكل سورة ترد فيها **الفرائض** مدنية، وكذلك إذا ورد ذكر **المنافقين** عدا سورة العنكبوت، وكل سورة ورد فيها **(يا أيها الذين آمنوا)**، أو ورد فيها **الجهاد**، أو **مجادلة** أهل الكتاب، أو ورد فيها ذكر **المسيح**، أو لفظ **اليهود**، أو **النصارى**، وكل سورة ورد فيها ذكر **الربا**، أو **الزنا**، أو **النكاح**، أو **الطلاق**، فهي مدنية.[53]

أما **الخصائص الأسلوبية التي تتسم بها السور المكية** فهي قصر الآيات، والإيجاز، وكثرة القسم والتشبيه، وضرب الأمثال، وتكرار بعض الجمل والكلمات، وظهور أسلوب التوكيد، ومتانة العبارة وقوتها، وكثرة الفواصل وتجانسها، وشيوع الأسلوب الإنشائي.[54]

---

51 . انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج:1، ص: 188 ،189.

52 . د. محمد الشايع، المكي والمدني في القرآن الكريم، ص: 40.

53 . انظر: المرجع السابق، ص:44-49.

54 . المرجع نفسه، ص:41.

أما **خصائصها الموضوعية** فتتناول الإقرار بوحدانية الله –تعالى– وهدم الشرك وعبادة الأوثان، والدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر، والبعث بعد الموت، والحساب، وتصوير الجنة والنار، ومشاهد النعيم والجحيم، والدعوة إلى الاستعداد لهذا اليوم. كما تتناول بديع خلق الله –تعالى– لكونه، ومظاهر قدرته، وأصل نشأة الإنسان، وقصص الأنبياء وأممهم، والفضائل كالصبر، والبر، وصلة الرحم، والمحافظة على الضروريات الخمس وهي: الدين، والنفس، والمال، والعقل، والنسب.[55]

وأما **الخصائص الأسلوبية التي تتسم بها السورة المدنية** فهي طول الآيات، ومراعاة الموضوعات، والنداء الإيماني للمؤمنين **(يا أيها الذين آمنوا)** ولغير المؤمنين **(يا أهل الكتاب)** و**(يا بني إسرائيل)**.[56]

أما **خصائصها الموضوعية** فتدور حول العقيدة، وتأكيد الجهاد والترغيب فيه، ودحر النفاق، وجدال أهل الكتاب وإقامة الحجة عليهم، وبيان افترائهم على الله –تعالى– والعناية بالأحكام، والآداب والتوجيهات.[57]

---

55 . المرجع نفسه، ص: 42– 43.

56 . المرجع نفسه، ص: 51.

57 . المرجع نفسه، ص: 52–53.

الفصل الأول

خصائص الأسلوب في سورة النور المدنية

- **توطئة**:

حظيت سورة النور بعناية فائقة عند النبي–ﷺ– وحث على تعليمها للنساء، لما ورد فيها من الأحكام الشرعية، والآداب الاجتماعية التي ساعدت في خلق مجتمع إسلامي قائم على العفاف، وصون الشرف. وقد ورد عن النبي–ﷺ– في الحديث النبوي قوله: "**علموا رجالكم سورة المائدة، وعلموا نساءكم سورة النور**"[58]، ويدل ذلك على فضل هذه السورة، ومنزلتها العظيمة، وأهميتها.

إذ وجهت إلى "تنقية المسلم في نفسه وبيته ومجتمعه، وتوثيق علاقته بأهله وجيرانه وأصدقائه، ورؤسائه والناس جميعًا"[59] وأنزلت من أجل ذلك، وإن كان السبب الرئيس هو تبرئة عائشة –رضي الله عنها– فيما نسب إليها زورًا وبهتانًا في حادثة الإفك، إلا أنها جاءت بتنظيمات وتعليمات، هدفها الحفاظ على المجتمع الإسلامي، وتحصينه من الوقوع في الرذائل.

كما تحدثت السورة عن "العلاقة الخاصة بين الرجال والنساء، وذكرت عقوبات بعض الجرائم الجنسية، وشرحت آداب نظر كل جنس إلى الآخر، وحددت الزينات المباحة والمحظورة. كما أوجبت الاستئذان قبل دخول البيوت، وداخل كل بيت، وبينت البيوت التي يجوز الأكل فيها ومع من". [60] إن هذه تربية لا نراها إلا في القرآن الكريم

58 . السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2011، ج:6، ص:124.

59. د. فتحي فريد، من أخلاق القرآن وبلاغته في سورة النور، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:1 ،1985، ص:1.

60 . محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط:16، 2019، ص:273.

الذي لم يغادر صغيرة، ولا كبيرة إلا ذكرها، فاستحق أن يكون منهاجًا للحياة، ونبراسًا يضيء قلب المؤمن.

ويركز هذا الفصل على دراسة خصائص الأسلوب في سورة النور، وإن تعلمها كما حث النبي ﷺ يقتضي تدبرها، ولتحقيق ذلك لابد من فهم أسباب نزولها، وسر تسميتها، ومعرفة السياق، والمقاصد، والأغراض التي تضمنتها الآيات، وهذا ما يُعنى به أسلوب المقام الذي يحظى بأهمية كبيرة، ويعد محورًا أساسيًا للتشكيل الأسلوبي، وينطلق منه المبحث الأول في هذا الفصل.

أما المبحث الثاني فيتعلق بأسلوب المقال الذي يتطرق إلى أهم المتغيرات الأسلوبية اللسانية، ويرصد أهم الخصائص التي برزت بشكل لافت في السورة الكريمة.

المبحث 1: أسلوبيات المقام في سورة النور المدنية

إن دراسة أية سورة قرآنية دراسة أسلوبية؛ تتطلب تحديد الهيكل الذي بنيت عليه، ومعرفة الموضوع الذي تطرقت إليه. إضافة إلى توضيح المقاصد الأساسية والفرعية، وأهم الأغراض التي تناولتها السورة؛ إذ إن "محددات المقام، ونعني بها الخصائص التي تحدد الظرف الاجتماعي– المادي الذي سيق في إطاره الكلام، سواء أكان منطوقًا أم مكتوبًا"[61] هي التي تحكم الاختيارات الأسلوبية، لذلك فإن معرفة الظروف المحيطة بالمقال تساعد بشكل كبير في فهمه وتحليله، وينطبق ذلك على القرآن الكريم. إذ لا يمكن فهم السورة دون معرفة أسباب النزول التي تعد من أصول تفسير القرآن الكريم، واستنباط أحكامه.

إن سورة النور من السور المدنية بالإجماع، وعدد آياتها "اثنتان وستون آية، وقيل: أربع وستون آية"[62].وقد سميت بهذا الاسم "من عهد النبي–ﷺ– ولا يعرف لها اسم آخر"[63]. أما وجه التسمية، فلأن فيها قول **الله تعالى:**﴿ **اللَّـهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ **[النور: 35]** "ولما فيها من إشعاعات النور الرباني بتشريع الأحكام والآداب، والفضائل الإنسانية التي هي قبس من نور الله على عباده"[64]. وهذه التسمية توحي

61 . د. سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، الناشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ط:1،1993، ص: 37– 38.

62 . شهاب الدين الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج:18، ص: 74.

63 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:18، ص:139.

64 . الشيخ محمد الصابوني، صفوة التفاسير، المكتبة العصرية، بيروت، ج:2، 2015، ص:781.

بمضمون السورة التي أضاءت بتفاصيلها حياة المسلمين، وشرعت لهم الأحكام التي تناسب حالتهم، فلولا فضل الله –تعالى– ورحمته على عباده لساد الفساد، وانهارت القيم. وقد أُنزلت سورة النور "متفرقة في مدة طويلة، وأُلحِق بعض آياتها ببعض، وعُدت هذه السورة المائة في ترتيب نزول سور القرآن"[65]، وصُدِّر أولها ببيان حد الزنا، وذلك بسبب رغبة أحد المسلمين في الزواج بامرأة اشتهرت بهذا الفعل الفاحش، وانتقلت الآيات بعد ذلك إلى حد آخر، وهو حد قذف المحصنات، يليه حكم الملاعنة بين الأزواج قبل الانتقال إلى حادثة الإفك، وهو الحدث الأهم الذي تتمحور حوله السورة، وأُنزِلت لإظهار براءة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها.

إذ جاءت الآيات العشر الأولى بمثابة تمهيد لهذه الحادثة الشنيعة، وانتقلت منها إلى الأحكام التشريعية الأخرى المتعلقة بالآداب الاجتماعية، وما تضمنته من توجيهات، فالمقصود العام من السورة يتمثل في وقاية المجتمع الإسلامي من الزنا، وبيان السبل المؤدية إلى حفظ الفروج، والبعد عن الفاحشة، ولأجل ذلك شُرِعت الأحكام، وجاءت السورة بمجموعة من الآداب الاجتماعية، فكانت نورًا يضيء حياة المؤمنين.

أما سياق ترتيب هذه السورة الكريمة، فلا غرابة في مجيئه بعد سورة "**المؤمنون**" التي ذكر الله –تعالى– في مطلعها صفات المؤمنين، ومنها ما جاء في **قوله تعالى:**﴿..**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجَهُمْ حَافِظُونَ**﴾**[المؤمنون:5]** [66] فبينت سورة النور تلك السبل

---

65. ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:18، ص: 140.

66 . سورة المؤمنون: الآية: (5).

من خلال الاستئذان، وغض البصر، والزواج، والاستعفاف. كما وضحت العقاب للزناة، ولمن يلوث سمعة الآخرين، ويلصق بهم الفواحش، ويرميهم دون دليل قاطع.

أما وجه اتصال السورتين فيتمثل في خاتمة سورة " **المؤمنون**" التي ورد فيها **قوله تعالى:﴿أَفَحَسِبْتُم أَنَّما خَلَقْناكُم عَبَثًا وَأَنَّكُم إِلَينا لا ترجعون﴾[المؤمنون:115]** [67] إذ خُتِمت بتوضيح الحكمة من خلق الله تعالى للناس، وهي عبادته وطاعته، فجاءت بعدها سورة " **النور**" لتوضح بعض الأحكام، والأوامر والنواهي التي فرضها الله تعالى على خلقه [68]، وهذا من حسن الترابط الذي يصل كل سورة بما قبلها وما بعدها.

أما تقسيم **أغراض سورة النور**، ومقاصدها فليس بالهين نظرًا "لاختلاف المفسرين في ذلك، وفي طرق الدلالة عليه، ولأن المعاني والأفكار تتداخل، ولا تكون لها حدود فاصلة بين ما هو أساسي، وما هو فرعي، لذلك يكون التقسيم في مثل هذا نوعًا من الاختيار"[69]، **ومن هذا المنطلق يمكن تقسيم محاور السورة إلى ثمانية على النحو الآتي:**

67 . سورة المؤمنون: الآية: (115).

68. انظر: د. فتحي فريد، من أخلاقيات القرآن وبلاغته في سورة النور، ص:5.

69 . د. عبد السلام حامد، د. يسري الصاوي، سورة محمد دراسة أسلوبية لسانية، ع:16، ج:2، ص: 1685.

1-مطلع السورة، الآية (1):

أي قوله تعالى:﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴿١﴾﴾.

انفردت سورة النور من بين سور القرآن الكريم بمطلع مميز، جاء ليفرض كل ما فيها، فبدأ **بقوله تعالى:﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾**، نظرًا لأهمية القضايا والأحكام التي تضمنتها، والآداب التي دعت إليها، وهذه البداية تدل على عناية القرآن بالجانب الأخلاقي، وأهميته في العقيدة الإسلامية.

2-التصدير بالحدود والأحكام، من الآية (2) إلى الآية (10):

أي من قوله تعالى:﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ..﴿٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

صُدِّرت سورة النور بمجموعة من الحدود والأحكام التي تمثلت في حد الزنا، وحد قذف المحصنات، وحكم اللعان بين الزوجين، وبينت كل حالة، ووضحت ما يناسبها. أما أول الحدود التي افتتحت بها الآيات فهو حد الزنا لبشاعته وقبحه. إذ نزلت الآية الثانية:﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي..﴿٢﴾**﴾ في قوم كانوا يزنون في الجاهلية ببغايا مشهورات، فلما أسلموا أرادوا لفقرهم الزواج من أولئك النسوة لينفقن عليهم، فاستأذنوا

النبي ﷺ في ذلك، فنزلت هذه الآية بسببهن[70] وبينت **حد الزنا**، وهو مئة جلدة لغير المحصنين بشهادة طائفة من المؤمنين. أما الآية الثالثة ﴿ **الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً**...﴿٣﴾﴾ فاختُلِف فيها، وقيل إنها نزلت في امرأة "يقال لها أم مهزول، وكانت تسافح الرجل، وتشترط أن تنفق عليه، فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها"[71] فأنزل الله –تعالى– هذه الآية.

أما القول الآخر فهو أنها نزلت في رَجُلٍ يُدعى مَزيد "يحمل من الأنبار إلى مكة حتى يأتيهم، وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عنَّاق، فاستأذن النبيﷺ أن ينكحها، فلم يرد عليه شيئًا"[72] حتى نزلت الآية، وحرمت زواج المؤمنين من الزناة. فلا يجوز لزانٍ أن يتزوج إلا زانية مثله أو مشركة، والزانية لا يتزوجها إلا زانٍ مثلها.

وقد روي عن النبي–ﷺ– قوله: "**لا ينكح الزاني المحدود إلا مثله**" [73]، وذُكِر عن ابن المسيب قوله: "**هذا حكم كان في الزناة عام، أن لا يتزوج زانٍ إلا زانية، ثم جاءت الرخصة ونُسِخ ذلك بقوله –تعالى– في سورة النور:﴿..وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ..﴿٣٢﴾﴾**[74]**وقوله في سورة النساء :﴿..فَانكِحُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِسَاءِ ﴿٣﴾﴾**"[75].

---

70 . انظر : أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج:6،(د.ت)، ص: 525.

71 . السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ج:6، ص:128.

72 . السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:1، 2002، ص:181.

73 . أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، ج:6، ص:525.

74 . المرجع السابق، ص: 526.

75 . سورة النساء: الآية (3).

وخلاصة القول أن النكاح في الآية إن أريد به الوطء فقد جيء به للمبالغة في تشنيع أمر الزنا، وإن أريد به الزواج فإما في الزناة بشكل عام ثم نُسِخ، أو في خصوص قوم كانوا يزنون في الجاهلية[76]، والفطرة الإنسانية السليمة تأبى مثل هذه الأفعال، وتميل إلى العفة.

انتقلت الآية الرابعة إلى حد آخر وهو **حد قذف المحصنات** وذلك في **قوله تعالى:**﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ..**﴿٤﴾﴾ والمحصنة لفظ يطلق على المتزوجة "لأنها بالزواج حصنت نفسها أن تميل إلى الفاحشة، ويطلق أيضًا على المرأة الحرة، فقد كان قديمًا لا يجرؤ على الزنا إلا الإماء، وينصبن لذلك رايات"[77].

أما حد القذف فهو ثمانون جلدة إذا لم يُحْضِر الرامي أربعة شهود، وتُرد شهادته ويكون فاسقًا، حفظًا لأعراض الناس من الخوض فيها، والافتراء دون دليل. وقد اختلف العلماء في قبول شهادة الفاسقين، واستثنوا في ذلك من تاب.

ولما نزلت هذه الآيات تعجب سعد بن عبادة –رضي الله عنه– من مسألة إحضار الشهداء لصعوبة تحكم الزوج في غضبه إلى أن يحضرهم "فما لبثوا إلا يسيرًا حتى جاء هلال بن أمية من أرضه عشاء، فوجد عند أهله رجلًا، فرأى بعينه وسمع بأذنه، فلم يهيجه حتى أصبح فغدا إلى رسول الله ﷺ وأخبره فكرِه رسول الله ما جاء به،

76 . انظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، ج:6، ص:524.

77 . محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، مج:16، 1999، ص:10204.

واشتد عليه"[78]، فأُنزل حكم **اللعان بين الزوجين، من قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ..﴿٦﴾﴾، إلى قوله:﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴿١٠﴾﴾**، وصادف أن جاء رجل يدعى عويمرًا يستفتي في حكم من قتل رجلًا وجده مع امرأته، فأعلمه النبي-ﷺ- بالحكم، وقيل إن الآية نزلت في شأنهما معًا.[79]

وقد بينت الآيات حكم اللعان بين الزوجين، وأعادت تكرار الشهادات الأربع مرة أخرى، وذلك بأن يشهد الزوج أنه من الصادقين فيما رمى به زوجته، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان كاذبًا، واللعنة طرد من رحمة الله – تعالى- وحرمان من الخير، وتشهد الزوجة أربع شهادات أنه من الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان صادقًا، فإن امتنعت ثبت عليها الزنا، وإن شهدت فلها البراءة، ويُفرَّق بينهما بعد الملاعنة "وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما أنها مادة الفجور"[80] وفي هذا التشريع رحمة من الله -تعالى- وفضل عظيم، لأنه أنهى الأمور على خير ما تُنهى عليه، ووضع الحكم المناسب لكل حالة، فلو لم يُشَرِع هذه الأحكام لافتضح الناس.

78 . السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص: 182.

79 . انظر: المرجع السابق، ص: 182، 183.

80 . شهاب الدين الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج:18، ص: 106.

3-حادثة الإفك، من الآية (11) إلى الآية (26):

أي من قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم..﴿١١﴾﴾إلى قوله: ﴿..أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴿٢٦﴾﴾.

أنزل الله -تعالى- هذه الآيات بسبب حادثة الإفك التي تعرضت لها عائشة رضي الله عنها عندما افترى عليها المنافق عبدالله بن أبي، وطعنها في عرضها مع الصحابي صفوان بن المعطَّل -رضي الله عنه- وذلك بعد تأخرها عن اللحاق بالراحلة التي كانت تحملها على الهودج برفقة رسول الله -ﷺ- في غزوة بني المصطلق، فلما رآها صفوان -رضي الله عنه- حملها على راحلته حتى وصل بها إلى مكان الجيش، ونزلوا إلى المدينة، ثم أخذ عبدالله بن أبي يطعن في عرض أم المؤمنين، ومعه عصبة يتلقون الكلام، ويروجون له وهم: "مسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، وامرأة طلحة بن عبيد الله، وحسان بن ثابت"[81].

وقد كانت عائشة -رضي الله عنها- غافلة لا تعلم بما يُقال عنها، فلما خرجت ليلة مع أم مسطح لمتبرزهما "عثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقالت -رضي الله عنها- لها: بئس ما قلتِ. أتسبين رجلاً شهد بدرًا؟"[82] فأخبرتها أم مسطح

81 . انظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:18، ص: 170.

82 . الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، ت: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط:2، 1992، ص: 320.

بما حدث، فلما علمت مرضت، واستأذنت الرسول–ﷺ– بالذهاب إلى بيت أهلها، فأذن لها، وبقيت عندهم شهرًا حتى نزلت براءتها.

بعد أن تعرضت الآيات لحادثة الإفك عاتب الله–عزوجل– المؤمنين لخوضهم في عرض الرسول ﷺ وزوجه، ثم حذرهم من إشاعة الفواحش ونشرها بين الناس، واتباع خطوات الشيطان، ووجه عتابًا خاصًا إلى أبي بكر–رضي الله عنه– وذلك في **قوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ..﴾**، حين حلف لما رأى براءة ابنته، ألا ينفق على مسطح شيئاً أبدًا، وكان من فقراء المهاجرين الأولين الذين شهدوا بدرًا، وهو ابن خالته، وممن خاضوا في عرض ابنته، وحين سمع **قول الله:﴿..أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّـهُ لَكُمْ﴾**، رد إليه نفقته، وأقسم ألا ينزعها أبدًا.[83]

وقد خُتِم هذا المحور بوجوب اللعنة على كل من يقذف المحصنات الغافلات المؤمنات. إذ إن المرأة كانت "إذا خرجت إلى المدينة مهاجرة قذفوها، وقالوا: خرجت لتفجر"[84]، والأقوال والأفعال الخبيثة لا يرضاها ولا يقولها إلا الخبيثون فقط، لذلك جاء **قول الله تعالى:﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ..﴾** وفي هذا القول تبرئة عظيمة لأم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– ووعد لها بالمغفرة، والرزق الكريم.

83 . انظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، ج:6، ص 539.

84 . المرجع السابق، ص: 540.

4-الآداب الاجتماعية وأحكام الاختلاط، من الآية (27) إلى الآية (34):

أي من قوله تعالى:﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ج..﴿٢٧﴾﴾ إلى قوله:﴿...وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴿٣٤﴾﴾.

بينت الآيات الكريمة مجموعة من الآداب الاجتماعية التي بدأتها بأحكام الاستئذان عند دخول البيوت المسكونة، وغير المسكونة، وإفشاء السلام. إضافة إلى آداب المخالطة بين الجنسين، فأمرت بغض الأبصار، وحفظ الفروج بالزواج، أو الاستعفاف عند عدم القدرة. كما خصت النساء بحكم ارتداء الخمار، وعدم التبرج، وإبداء الزينة إلا لمحارمهن، وحثت على تزويج العبيد والإماء، وإعتاقهم، وحرَّمت البغاء، وأمرت بوجوب بالعفاف.[85] لقد جاءت هذه الآيات لتهذب أخلاق المسلمين والمسلمات، وتوجههم في كيفية تعامل بعضهم مع بعض من أجل خلق بيئة إسلامية قائمة على العفة والطهارة.

85. انظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:18، ص: 141.

5-ضرب الأمثال، من الآية (35) إلى الآية (46):

أي من قوله تعالى: ﴿ اللَّـهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..﴿٣٥﴾﴾ إلى قوله:﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ۚ وَاللَّـهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾﴾.

يعتمد القرآن الكريم على الأمثال في بعض المواضع، وفي هذا المحور يضرب الله -تعالى- المثل في هدي الإيمان والضلالة. أما هدي الإيمان فهو القرآن الذي يتمثل في نور الله تعالى الذي أنار به طريق العباد، كمشكاة فيها مصباح. هذا المصباح يشكل قلب المؤمن، وما يحتويه من القرآن، والآيات المبينات، وهو في زجاجة، أي أن هذا القلب" في صدر المؤمن الذي فيه قلبه، كأنه كوكب دري؛ أي يشبه الدر في الصفاء، والضياء الحسن"[86].

يوقد هذا المصباح من زيت شجرة مباركة زيتونة شرقية غربية، تطلع عليها الشمس بالغداة وتغرب عليها، وذلك أجود لزيتها. هذه الزيتونة يكاد زيتها يضيء من حسن ضيائه، فكيف إذا مسته النار، والمراد من ذلك أن القرآن كلام الله -تعالى- ومثَّل له بالمصباح الذي يوقد من زيت شجرة مباركة، يكاد من شدة صفائه أن يضيء؛ أي أن حجج الله -تعالى- على خلقه واضحة تكاد تضيء لمن فكر فيها، أو أعرض عنها، حتى لو لم ينزل الله -تعالى- القرآن ليزيدها وضوحًا وبيانًا.[87]

86 . انظر: الطبري، تفسير الطبري، ت: د. بشار عواد وعصام فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، مج:5، 1994، ص: 426- 427.

87 . انظر: المرجع السابق، ص:427 - 428.

ثم انتقلت الآيات في محور ضرب الأمثال بعد ذلك إلى بيوت العبادة التي أذن الله –تعالى– فيها برفع اسمه وذكره، وعبادته وتسبيحه، وبيَّن حرص الرجال على إقامة الصلاة في وقتها، وإيتاء الزكاة، وعدم اللهو عن الذكر بالتجارة والبيع، خوفًا من عذاب الله تعالى يوم القيامة، وطمعًا بالنجاة والثواب.

أما مثل الضلالة فضربه الله –تعالى– لأعمال الكافرين الذين جحدوا توحيده، فأعمالهم التي عملوها كسراب يظن العطشان أنه ماء حتى إذا جاء" لم يجد السراب شيئًا، فكذلك الكافرون بالله من أعمالهم التي عملوها في غرور، يحسبون أنها منجيتهم عند الله من عذابه"[88] فلا يجدون إلا عقاب الله وحسابه، لتنتقل الآية بعد ذلك إلى ضرب مثل آخر لأعمال الكفار التي عُملت على فساد "مثل ظلمات في بحر لجي يتصف بالعمق وكثرة الماء، يغشاه موج من فوقه موج آخر، ومن فوق الموج الآخر سحاب، فجعل الظلمات مثلًا لأعمالهم، والبحر اللجي مثلًا لقلب الكافر الذي عمَّره الجهل وتغشته الضلالة والحيرة"[89] فختم الله على قلبه.

وبعد أن ضرب الله تعالى المثل لهدي الإيمان والضلالة، ذكر تسبيح كل من في السماوات والأرض له، وخص الطير، وهي من مخلوقاته الضعيفة التي يعلم تسبيحها، ولا يفقه ذلك من يعقل، ثم انتقلت الآيات إلى وصف عظمة الله تعالى وبديع صنعه، كتأليفه بين السحاب، ونزول الودق والبرد، وتقليبه الليل والنهار، وخلقه كل

88 . المرجع نفسه، ص:431.

89 . المرجع نفسه، ص: 432.

دابة من ماء بمختلف الأشكال، وفي ذلك عبرة لمن أراد أن يبصر، ويتأمل في قدرة الله تعالى على كل شيء، وعظمته التي لا تُقهر.

6-طاعة الله ورسوله، من الآية (47) إلى الآية (57):

من قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا...﴿٤٧﴾﴾ إلى قوله:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴿٥٧﴾﴾.

تطرق هذا المحور إلى أحوال المنافقين الذين يعرضون عن الرسول -ﷺ- إذا دعاهم للاحتكام إلى كتاب الله تعالى فيما اختصموا فيه. أما المؤمنون فهم من امتثلوا لأوامره سمعًا وطاعة، وفازوا برضا الله -عزوجل- عنهم يوم القيامة، فاستحقوا الأمن من العذاب. أما من أعرضوا عن الله -تعالى- فقد وصفهم القرآن بالكذب. إذ يقسمون بالله أن يخرجوا للجهاد إذا دعاهم الرسول-ﷺ- والله -تعالى- يعلم بطاعتهم، وسوء سريرتهم، ولا يخفى عليه شيء، وليس على الرسول إلا تبليغ الرسالة، وعلى المؤمنين الطاعة. وقد وعد الله -تعالى- من آمنوا، وعملوا الصالحات باستخلافهم في الأرض وتمكينهم، وإبدال خوفهم أمنًا. أما من كفروا به فليسوا بمعجزيه في الأرض إن أراد إهلاكهم.

7-آداب الاستئذان العام والخاص، من الآية (58) إلى الآية (63):

أي من قوله تعالى:﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...﴿٥٨﴾﴾ إلى قوله:﴿..فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾.

وضح هذا المحور آداب الاستئذان العام من الناس حرصًا على حقوقهم وحفاظًا على عوراتهم. إذ أُنزلت آيات الاستئذان بسبب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عندما دخل عليه غلام من الأنصار، ورآه في حال كرِه أن يراه فيها، فاشتكى إلى الرسول-ﷺ- وقال له:" **وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان**"[90]، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقيل إنها أنزلت بسبب أسماء بنت مرثد لما دخل عليها غلام لها في وقت وحال كرهتهما، فاشتكت إلى رسول الله ﷺ.[91] وأيًا كان السبب ففي نزول هذه الآية رحمة من الله وفضل عظيم. إذ حددت العورات الثلاث التي يضع فيها المرء ثيابه ليرتاح، ووجهت المسلمين من أجل معرفة أوقات الزيارة وآدابها.

90 . الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، ص:329.

91 . المرجع السابق، ص:329.

ثم انتقلت الآيات بعد ذلك لتضع أحكامًا تتعلق ببعض الحالات التي خفف عنها الشرع مثل القواعد من النساء، والمريض، والأعرج. فقد" كان أهل المدينة لا يخالطهم في طعامهم أعمى، ولا أعرج، ولا مريض تقذراً "[92] فأنزل الله تعالى قوله:﴿**لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا..**﴿٦١﴾﴾ وبيَّن حكم الأكل مع الأهل والآخرين. كما نزلت الآية التي تُرَخِص لهم أن يأكلوا جميعًا، أو أشتاتًا بسبب" قوم من الأنصار كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم، فرخَّص الله لهم أن يأكلوا كيف شاءوا" [93] وذلك في قوله: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا..**﴿٦١﴾﴾. ثم أمرهم الله –تعالى– قبل الدخول إلى البيوت بالسلام على أنفسهم. كما بيَّنت الآيات أيضًا آداب الاستئذان الخاص من النبي–ﷺ– ووجوب توقيره، وذلك من **قوله تعالى:**﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ...**﴿٦٢﴾﴾، **إلى قوله:**﴿**..فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴿٦٣﴾﴾.

إذ أُنزِلت هذه الآيات عندما علم النبي–ﷺ– أن غطفان نزلوا بنعمى إلى جانب أُحُد بقيادة أبي سفيان" فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه، وعمل معه المسلمون، وأبطأ رجال من المنافقين، وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسللون إلى أهليهم

92 . المرجع نفسه، ص:330.

93 . المرجع نفسه، ص:331.

بغير علم من رسول الله ولا إذنه، وجعل الرجل من المسلمين إذا أنابته النائبة من الحاجة التي لابد منها يذكر ذلك إلى رسول الله، ويستأذنه في اللحوق لحاجته فيأذن له، وإذا قضى حاجته رجع"[94] فأنزل الله –تعالى– الآيات الأولى ثم أنزل بعدها **قوله:﴿لَّاتَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾** في قوم كانوا ينادون النبي–ﷺ– يا محمد، يا أبا القاسم. فلما نزلت قالوا يا نبي الله.

8–ختام السورة، الآية (64):

أي قوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّـهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾.

اختتمت السورة ببيان ملك الله تعالى للسماوات والأرض، وعلمه بكل شيء، فكما افتتحت السورة بفرض الأحكام والتشريعات التي توجب الالتزام والعمل بها، ختمت بمآل كل الخلق إلى الخالق الذي يعلم أحوال عباده، وسوف يُنبئهم بما عملوا يوم يرجعون إليه، ويجازيهم على ما قاموا به من عمل، بالثواب لمن آمن والتزم، والعقاب لمن كفر وعصى.

94 . السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص:190.

المبحث 2: أسلوبيات المقال في سورة النور المدنية

رأينا في المبحث الأول أهمية أسلوب المقام، ودوره في فهم السورة القرآنية التي" تنقسم إلى مجموعة من الآيات المتتابعة خطيًا دون فراغات، وهي تطول أو تقصر، وتنتهي بنهاية مسجوعة غالبًا تسمى فاصلة"[95]، وتحمل هذه الآيات مجموعة من السمات اللغوية التي "تتحول من مجرد قائمة متغيرات إلى خصائص أسلوبية مائزة للنص"[96]، يقوم أسلوب المقال على دراستها بالتعاضد مع أسلوب المقام الذي يضيء مساحات النص قبل القيام بتحليله أسلوبيًا.

ولا شك أن القرآن كتاب مقدس إلهي، ليس كباقي النصوص التي يقوم الكاتب فيها باختيار الكلمات، أو استبعادها، أو اتباع بعض الطرق لتشكيل النص. لذا ينبغي مراعاة خصوصية القرآن، وتحديد الشكل النحوي الذي سيُعتمد عليه في التحليل الأسلوبي، ثم يُحدد بعد ذلك المنهج، والإجراءات التي سيقوم عليها التحليل، وطرق القياس [97]، وبناء على ذلك سوف يكون الكشف عن المتغيرات الأسلوبية المقالية في سورة النور وفق المستويات اللسانية المتعددة. **ويمكن تصنيف هذه المتغيرات من خلالها على النحو الآتي:**

95. د. عبد السلام حامد و د. يسري الصاوي، سورة محمد دراسة أسلوبية لسانية، ص: 1687.

96. د. سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، ص:35.

97 . انظر : المرجع السابق، ص:35.

- **المتغيرات الشكلية:**

تنصرف المتغيرات الشكلية إلى النص المدون، والمظهر الجمالي الذي يشكل الحروف، وهذا لا ينفي وجود أبعاد أخرى في باقي المستويات اللسانية المتعددة [98]، ومن بين المتغيرات الشكلية التي يركز عليها البحث في سورة النور طول الكلمة، وطول الجملة. **ويمكن التفصيل كالآتي:**

(أ) طول الكلمة:

الكلمة هي القول المفرد" الدال على معنى: كرجل، وفرس"[99]، وينبغي التفريق بين الكلمات المعجمية والكلمات الوظيفية التي تمثل جزءًا من نظام اللغة المفروض على المنشئ، ولا يمكنه تجنبها، كالأسماء الموصولة، والضمائر، وأدوات الاستثناء، وحروف العطف، والجر، والنصب، وغيرها. إلخ. ويقتصر الجانب المعني بطول الكلمة في سورة النور على الكلمات المعجمية فقط، إلا إذا دعت الحاجة للكلمات الوظيفية، أو ظهر ما يمكن توضيحه على المستوى الأسلوبي.

98 . انظر: نفسه، ص:28.

99 . ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، لبنان،2015، ص:31.

أما عدد كلمات سورة النور فهو" ألف وثلاثمائة وست عشرة كلمة، وحروفها خمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفًا"[100] **وأطولها مقيسًا بعدد الحروف:**

[**ليستخلفنهم(10)، فليستأذنوا(10)، بالمؤمنين(10)**]، ثم تليها طولًا: **[وليبدلنهم(9)، المؤمنون(9)، والمؤمنت(9)، والمهجرين(9)، والخبيثون(9)، ليستئذنكم(9)].**

أما الكلمات الأقصر طولاً فتمثلت في الأفعال التي دلت على ما تعرضت له عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها من الأذى، وأفادت **معنى القول، والظن، والتعجب** وهي:[**قُلْ(2)، تَرَّ(2)، ظَنَّ(2)]**، وأكدتها الأسماء الأكثر قصرًا في السورة والتي برزت كمفاتيح لها، وهي:**[إفك(3)، غضب(3)]**، وما تضمنته بجانب[**فضل(3)، نور(3)]**.

أما أبرز المتغيرات الشكلية التي لوحظت وفقًا لطول الكلمة فمنها مراعاة العدل بين الأطراف. إذ أدى الحذف إلى تساوي طول بعض الكلمات، ويعلل بعض العلماء الحذف الذي يقع في كتابة بعض الحروف أو الزيادة، وبالأخص الحركات الطويلة المتعلقة بالمد، بأن المقصود من ذلك هو "أن تحتمل الكلمة ما ورد فيها من قراءات صحيحة، حتى جعل بعضهم من مزايا الرسم الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة

100 . المخللاتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، تحقيق: عبد الرازق بن علي، طباعة: وزارة الإعلام السعودية، فرع المدينة المنورة، قسم المطبوعات، ط:1 ،1992، ص: 245.

الواحدة".[101] وهذا من الاحتمالات الممكنة، ولكن يمكن أن ننظر إلى الحذف والزيادة من زاوية أسلوبية أخرى.

إذ تساوى طول بعض الكلمات في الآيات المتعلقة بأحكام الرمي والملاعنة، فنجد أن عدد حروف [**المحصنت**] متساوٍ وعدد حروف [**الفسقون**]. كما تساوت معهما في عدد الحروف [**الصدقين، الكذبين**] وفي هذا التساوي مراعاة للأطراف، **فالصدق** تتصف به النفوس **المحصنة** المقذوفة دون دليل، **والكذب** يتصف به الرامي **الفاسق** الذي لا يخاف الله تعالى.

(ب) طول الجملة والآية:

يقترن طول الجملة في القرآن الكريم بطول الآيات، والذي سنتوقف عنده هو طول الآية لأنه هو الأهم والأكثر ملاحظة، وأطول الآيات ما ورد بفاصلة واحدة. أما أولها بحسب تسلسل مجيئها في سورة النور الآية الواردة في نهاية محور حادثة الإفك، وذلك في **قوله تعالى:**﴿ **الْخَبِيثَتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَتِ ۖ وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴿٢٦﴾﴾، وعدد كلماتها ست عشرة كلمة.

101 . غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الجمهورية العراقية، ط:1 ،1982، ص:230.

تليها في تسلسل الآيات ما جاء في خطاب الله –تعالى– للمؤمنات بغض الأبصار وحفظ الفروج، وبيان أحكام الزينة، وذلك في **قوله تعالى:**﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ..**﴾ **إلى قوله:**﴿**..وَتُوبُوا إِلَى اللَّـهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴿٣١﴾﴾، وعدد كلماتها ثمان وسبعون كلمة.

أما الآية الثالثة فجاءت في محور ضرب الأمثال بدءًا من **قوله تعالى:**﴿**اللَّـهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ..**﴾ **إلى قوله:**﴿ **وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴿٣٥﴾﴾، وعدد كلماتها ثمان وأربعون كلمة، تليها من المحور نفسه المثل المتعلق بالكفار بدءًا من **قوله تعالى:**﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ..**﴾ **إلى قوله:**﴿**..وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّـهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**﴿٤٠﴾﴾، وعدد كلماتها ثلاث وثلاثون كلمة.

وأخيرًا الآية الخامسة التي جاءت في محور آداب الاستئذان المتعلق بتناول الطعام، وبلغ عدد الكلمات ستًا وسبعين كلمة، وذلك في **قوله تعالى:**﴿**لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ...**﴾ **إلى قوله:**﴿**..كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴿٦١﴾﴾، ولم ترد فواصل خلال هذه الآيات التي ذكرت.

ويبين الجدول أدناه طول الآيات من الأكثر طولًا إلى الأقل طولًا كالآتي:

رقم الآية	الآية	عدد الكلمات
31	﴿**وقل للمؤمنات – تفلحون**﴾	78 كلمة
61	﴿**ليس على الأعمى– تعقلون**﴾	76 كملة
35	﴿**الله نور السماوات – عليم**﴾	48 كلمة
40	﴿ **أو كظلمات – فما له من نور**﴾	33 كلمة
26	﴿ **الخبيثات – ورزق كريم**﴾	16 كلمة

بناء على الجدول أعلاه يلاحظ في الآية: **(31)** الطول الواضح. إذ بلغ عدد الكلمات **(78)** كلمة. وقد ناسب هذا الطول السياق الذي فرض فيه تفصيل الأحكام المتعلقة بغض البصر، وحفظ الفروج، وإبداء الزينة أمام المحارم وتحديدهم بشكل دقيق، وفرض الحجاب، والحث على الستر. إضافة إلى الحث على النكاح، والعفاف في حال عدم التمكن من ذلك، وإعتاق العبيد ومكاتبتهم، وعدم إكراه الفتيات على البغاء، لذلك اقتضى المقام، واستدعت الضرورة أن تطول الآية، وتختم بفاصلة واحدة محكمة على ما ورد فيها من توجيهات وأحكام سيقت لتهذيب المسلمات، وتوجيههن أحسن توجيه.

أما الآية: **(61)** فهي مقاربة لها في الطول، وعدد كلماتها (76) كلمة، وجاءت لرفع الحرج عن الأكل مع الأعمى، والأعرج، والمريض، أو الأكل جميعًا، أو أشتاتًا، فالآية متعلقة بأمور الأكل، والدخول إلى البيوت، والتوجيه إلى إلقاء التحية. وقد اقتضت

الضرورة التفصيل، وذكر بيوت الأهل، والأقارب، والمُلك، والصديق، فناسب هذا الطول ما تضمنته الآية الكريمة من توجيهات.

أما الآية: **(35)** التي بلغ عدد كلماتها **(48)** كلمة، فقد تعلقت بضرب المثل بنور الله –تعالى– وبدأت بالإخبار عنه، واقتضى المقام التفصيل التدريجي لهذا النور من خلال التشبيه للوصول إلى المغزى الذي ضُرِب من أجله المثل. كما أن الآية وردت بعد سلسلة طويلة بدأت بالحدود والأحكام، وانتقلت إلى حادثة الإفك، ثم تبرئة أم المؤمنين منها، والنهي عن اتباع خطوات الشيطان، والتوجيه إلى الاستئذان قبل دخول البيوت، ثم الانتقال إلى أحكام الزينة، لذلك احتاج المقام إلى الوقوف قليلًا، وضرب المثل بنور الله –تعالى– من خلال القرآن، وبالأخص سورة النور لما فيها من تربية، وإنارة لقلوب المسلمين والمسلمات، فناسب هذا الطول المتوسط مقامه.

أما الآية: **(40)** فكانت أقل طولًا مما سبقها من آيات، وعدد كلماتها **(33)**. تناولت حال الكافر، وضربت به المثل للتفرقة بين هدي الإيمان والضلالة. وقد جاءت بعد آية النور. وأخيرًا جاءت الآية **(26)** الأقل طولاً، وعدد كلماتها (16) كلمة. وقد وردت في نهاية محور الإفك، وسبقتها آيات الأحكام والحدود، وهي أول الآيات طولًا في سورة النور بحسب تسلسل مجيئها. وقد اعتمد السياق فيها على المقابلة بهدف المقارنة، ثم الانتهاء بإظهار براءة أم المؤمنين مما نُسِب إليها.

- **المتغيرات الصوتية:**

تتنوع المتغيرات الصوتية التي يمكن الوقوف عليها في القرآن الكريم، وسوف يقتصر الحديث هنا حول أنواع المقاطع المتعلقة بمحاور سورة النور، ومقارنتها من حيث البدء والانتهاء؛ أي بداية المقطع الأول الذي افتتح به المحور، ونهاية المقطع الأخير الذي وقف عنده المحور قبل الانتقال إلى المحور الذي يليه.

إضافة الى الأثر الصوتي الذي تحققه الفاصلة القرآنية، وثمة تنبيه مهم لا بد من ذكره قائم على فرض يتمثل في أننا سننظر هنا إلى فواصل الآيات باعتبار الوقف لا الوصل، عملًا بالمشهور والسنة المتبعة، ونحن نحترز بهذا من الحكم القائم على إمكان مراعاة الوصل لا الوقف، ويمكن توضيح هذه المسألة على النحو الآتي:

(أ) مقاطع المحاور:

تنوعت المقاطع في سورة النور ما بين القصير، والمتوسط، والطويل بجميع أشكالها المفتوحة والمغلقة. هذا مع مراعاة الوقوف بالسكون على فواصل الآيات. وقد احتلت المقاطع القصيرة المفتوحة مساحة كبيرة في السورة، وساعدت على إضفاء نوع من الخفة والسلاسة.

كما أدت باتحادها مع المقاطع المتوسطة المغلقة إلى إظهار روح الإيقاع المتسم بالحدة والصرامة التي تطلبتها بعض الأحكام المتعلقة بالحدود والمواقف التي فرضتها حادثة الإفك، وكذلك الحال بالنسبة لمحور ضرب الأمثال. إذ اقتضى فيه السياق خفة

التنقل في تصوير المشاهد، والتشبيه، وإظهار عظمة الخالق بإحكام المقاطع المتوسطة، وترابطها مع المقاطع القصيرة المفتوحة، لتفصيل هذا النسيج البديع.

إضافة إلى ذلك نجد أن للمقاطع الطويلة دورًا مهمًا في إفساح المجال لبيان بعض الأحكام والتوجيهات، فأعطت مساحتها الزمنية اتساعًا هائلًا لتفصيل بعض الأمور الدقيقة، كأحكام الزينة، والعفاف، وآداب دخول البيوت، وتخصيص الأكل مع الأهل والأصدقاء، وأوقات الزيارة، وآداب الاستئذان عند الدخول على الآخرين، والاستئذان بشكل خاص من النبي ﷺ.

ويوضح الجدول التالي أنواع المقاطع وعددها في كل محور:

المحور	عدد المقاطع	أنواعها			
		قصير مفتوح	متوسط مغلق	طويل مفتوح	طويل مغلق
1 مطلع السورة	33	9	13	10	1
2 التصدير بالأحكام والحدود	367	16	116	77	12
3 حادثة الافك	719	303	247	148	21
4 الآداب الاجتماعية وأحكام الاختلاط	653	274	224	145	10
5 ضرب الامثال	697	307	233	143	14
6 طاعة الله ورسوله	499	232	153	101	13
7 آداب الاستئذان العام والخاص	664	296	230	130	8
8 ختام السورة	57	27	19	10	1
الاجمالي	3,689	1,610	1,235	764	80

اتفقت بعض المحاور في بداية المقطع ونهايته، فظهرت ثلاثة محاور بدأت بمقطع طويل مفتوح، وانتهت بمقطع طويل مغلق وهي **(مطلع السورة، والآداب الاجتماعية وأحكام الاختلاط، وآداب الاستئذان العام والخاص)** وثلاثة محاور أخرى بدأت بمقطع متوسط مغلق، وانتهت بمقطع طويل مغلق وهي **(التصدير بالأحكام والحدود، وحادثة الإفك، وضرب الأمثال)**، ومحوران بدأ كل واحد منهما بمقطع قصير مفتوح، وانتهى بمقطع طويل مغلق وهما **(طاعة الله ورسوله، والختام)**.

ويمكن التوضيح كالآتي:

- **طويل مفتوح – طويل مغلق: (مطلع السورة، الآداب الاجتماعية وأحكام الاختلاط ، آداب الاستئذان العام والخاص)**

افتتح مطلع السورة بمقطع طويل مفتوح [**سورة**] وانتهى بمقطع طويل مغلق [**تذكرون**]. وقد تناسب هذا الافتتاح ومضمونه. إذ أوحى باتساع زمني يضم في باطنه مجموعة من الأحكام والحدود التي أنزلت لتهذيب المؤمنين، وإنارة طريقهم. كما أوحى الامتداد الزمني في المقطع الطويل المفتوح إيحاءً يرافق طول المدة التي أُنزلت فيها هذه السورة منجمة، وبفترات متباعدة.

وقد اتفق محور الآداب الاجتماعية مع مطلع السورة في بداية ونهاية المقاطع. إذ بدأ بمقطع طويل مفتوح تشكل من خلال أداة النداء [**يا**] وانتهى بمقطع طويل مغلق تمثل في نهاية المركب المجرور[**للمتقين**] فجاء الافتتاح مناسبًا وطبيعة ما فرضه

هذا المحور من آداب تعلقت بغض النظر، وحفظ الفروج، ووجوب الاستئذان عند دخول البيوت المسكونة، وحكم الدخول إلى البيوت غير المسكونة. وخصت الآيات في هذا المحور المؤمنات بأحكام تعلقت بالحجاب، والزينة، والمحارم الذين أجازت لهن إبداء الزينة أمامهم.

كما فصَّل المحور فيما يخص النكاح، والعفاف، ومكاتبة العبيد واعتاقهم، وعدم إكراه الفتيات على البغاء، وبذلك يتناسب هذا الدخول بمقطع طويل مفتوح ومضمونه الذي جاء به، وأغلق عليه بذات المقطع الطويل. إذ إن في هذا الإغلاق إحكامًا وضبطًا لما سبق بيانه، وكذلك الحال بالنسبة لمحور آداب الاستئذان الذي احتاج فيه الأمر إلى التفصيل، وبيان أوقات الزيارة، وحكم دخول الأطفال ما دون سن البلوغ وبعده.

إضافة إلى الأحكام المخففة التي أجازت للقواعد من النساء إبداء الزينة أو التعفف، ورفعت الحرج أيضًا عن بعض الحالات الأخرى كالأعمى، والمريض، والأعرج. كما أباحت الأكل في بيوت الأقارب، والأصدقاء، جميعًا أو أشتاتًا، ووجهت إلى إلقاء التحية عند دخول البيوت، وانتقلت بعد ذلك إلى آداب الاستئذان الخاص من النبي–ﷺ– وكيفية مناداته، وتوقيره، لتنحصر تدريجيًا حتى ينغلق المقطع الطويل بإحكام على ما تضمنه.

ويوضح الجدول التالي ما ذكر أعلاه مع الكتابة المقطعية:

ر	المحور	بداية المقطع الأول	نهاية المقطع الأخير
1	**مطلع السورة**	سورة	تذكرون
	الكتابة المقطعية:	ص ح ح	ص ح ح ص
2	**الآداب الاجتماعية وأحكام الاختلاط**	يا	للمتقين
	الكتابة المقطعية:	ص ح ح	ص ح ح ص
3	**آداب الاستئذان العام والخاص**	يا	أليم
	الكتابة المقطعية:	ص ح ح	ص ح ح ص

- **متوسط مغلق – طويل مغلق: (التصدير بالأحكام والحدود – حادثة الإفك – ضرب الأمثال)**

تناولت الآيات المتعلقة بمحور الحدود أحكام الزنا، والرمي، واللعان، وبدأت كلها بمقاطع متوسطة مغلقة. تناسب هذا البدء وطبيعة مضمونه الذي احتاج إلى نوع من الصرامة والحدة، ووضع الأحكام التي تناسب كل حالة، لينتهي هذا المحور مع آخر حكم بمقطع طويل مغلق، وهو الحكم المتعلق بالملاعنة بين الأزواج، فأحكم على ما احتواه من وجوب تنفيذ الحد، وتطبيقه على من يقع في الفاحشة أو يقذف المحصنات.

وقد جاءت هذه الحدود بمثابة تمهيد للسبب الذي أنزلت من أجله السورة الكريمة، وهو إظهار براءة عائشة –رضي الله عنها– من الإفك الذي تعرضت إليه، فبعد أن افتتحت السورة معلنة فرض ما فيها من حدود وأحكام، انتقلت بعد ذلك إلى المحور الثاني المتعلق بهذه الحادثة، وبدأت بمقطع متوسط مغلق ضم فيما يصاحبه خلاصة ما تعرضت إليه أم المؤمنين من قذف وإساءة، وتناوب مع المقطع القصير المفتوح ليعطي وقعًا في النفس، ويقظة لدى السامع والقارئ خصوصًا عند عتاب الله –تعالى– للمؤمنين، ولمن خاض في عرض زوج النبي–ﷺ– ثم نهيه –تعالى– لهم عن اتباع خطوات الشيطان، قبل معاتبته –عزوجل– لأبي بكر–رضي الله عنه–لامتناعه عن الإنفاق على مسطح ابن خالته الذي كان من الخائضين في عرض ابنته، لينزل الله –تعالى– براءتها متوعدًا كل من خاض في عرضها بعذاب عظيم، ويُحكِم هذه المقاطع المتوسطة بإغلاق تام على نهاية ما آلت إليه حادثة الإفك الشنيعة.

وقد أخذت المقاطع المتوسطة المغلقة بشكل عام حيزًا كبيرًا في محور حادثة الإفك، يليه محور ضرب الأمثال الذي سبقه محور الآداب الاجتماعية، وكان مختوماً بمقطع طويل مغلق، فاحتاج الإيقاع إلى النزول قليلًا، وفك هذا الإغلاق لتهدأ النفس، وترتاح مع النظر إلى روعة تصوير الخالق، وعظمته التي افتتحت بنوره تعالى لضرب المثل بين الإيمان والكفر.

انتقلت الآيات بعد ذلك إلى وصف حال المؤمنين الذين يعبدون الله – تعالى– وبينت جزاءهم، ثم بينت بعد ذلك حال الكافرين. وقد صوَّر هذا المحور تسبيح كل من في السماوات والأرض لله – تعالى– وتخصيص الطير بالتسبيح، الأمر الذي قد لا تدركه عقول البشر. كما بيَّن قدرة الله العظيمة، وتحكمه في ملكه، من خلال نزول الأمطار والبرد، وتقليب الليل والنهار، وصرف البرق عمن يريد، وخلقه للدواب وتفصيل أنواعها.

إن كل هذه الأمور اقتضت أن يكون الإيقاع سريعًا حينًا وبطيئًا في أحيان أخرى، وهذا بالضبط ما أحدثته المقاطع القصيرة المفتوحة بتعاضدها مع المقاطع المتوسطة المغلقة التي بُدِئ بها هذا المحور، وانتهى بالمقطع الطويل المغلق، مشاركةً مع محوري الحدود وحادثة الإفك.

والجدول أدناه يبين ذلك:

ر	المحور	بداية المقطع الأول	نهاية المقطع الأخير
1	**التصدير بالأحكام والحدود**	الزانية	حكيم
	الكتابة المقطعية:	ص ح ص	ص ح ح ص
2	**حادثة الإفك**	إنْ	كريم
	الكتابة المقطعية:	ص ح ص	ص ح ح ص
3	**ضرب الأمثال**	الله	مستقيم
	الكتابة المقطعية:	ص ح ص	ص ح ح ص

- **قصير مفتوح – طويل مغلق : (طاعة الله ورسوله – الختام)**

بدأت آيات محور طاعة الله ورسوله بمقطع قصير انفتح على وصف حال المنافقين الذين يدَّعون الإيمان والطاعة، ليبين –مع ما تلاه– إعراضهم إذا دُعوا لحكم الله ورسوله، وإذعانهم إن كان الحق لهم، وذكر الله –تعالى– وعده للمؤمنين باستخلافهم في الأرض، وتمكينهم بدين الحق الذي ارتضاه لهم، وإبدال خوفهم أمنًا، وذلك لإيمانهم وعدم إشراكهم به. كما حثهم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول ﷺ ابتغاء رحمته، ليُذكرهم في نهاية الأمر بحقيقة الكفار الذين لا يعجزونه، لتنغلق الآيات بمقطع طويل يذم مصيرهم، ويبين مأواهم في النار. وتناسب هذا البدء بالمقطع القصير المفتوح مع مضمون ما صاحبه الذي تدرَّج حتى انتهى بمقطع طويل مغلق أحكم فيه النهاية الحتمية لكل كافر، لتنتقل بعد ذلك السورة إلى إعلان الختام فيهبط المقطع الطويل المغلق نحو القصير المفتوح متراوحًا بينه وبينه الطويل المفتوح، فالطويل المغلق ليحكم نهاية السورة بمحتواها الرفيع الذي جاء لتهذيب نفوس المؤمنين، والمؤمنات، وإنارة طريقهم.

ويبين الجدول التالي ما ذكر أعلاه:

	المحور	بداية المقطع الأول	نهاية المقطع الأخير
1	**طاعة الله ورسوله**	وَ	المصير
	الكتابة المقطعية:	ص ح	ص ح ح ص
2	**ختام السورة**	ألا	عليم
	الكتابة المقطعية:	ص ح	ص ح ح ص

(ب) الفاصلة القرآنية:

الفاصلة هي الكلمة التي تقع في آخر الآية "وهي كقافية الشعر وقرينة السجع"[102] ولها دور في حدوث الأثر الصوتي من خلال وجود المقاطع، أو الحروف المتشابهة. إذ تضفي نوعًا من الإيقاع، وكلما اتحدت الفواصل في وزنها وقافيتها اشتد بذلك التقارب الموسيقي، وتتنوع الفواصل في السور القرآنية المختلفة، كما تتنوع في السورة الواحدة "ويكثر ختمها بحروف المد، واللين، وإلحاق الميم، والنون للتمكين من التطريب وتحقيق جمال الإيقاع"[103]. أما السمات الصوتية الأكثر ورودًا في فاصلة سورة النور، هي انتهاؤها بمقطع قصير مفتوح، يليه مقطع طويل مغلق، تنوعت نهايته بين النون، والميم، والراء، واللام، والباء. وقد بلغ مجموع هذه الفواصل (59) فاصلة.

ولو طبقنا مثالًا على كل صوت انتهت به الفاصلة فإن التحليل كالآتي:

الصوت	تحليل مقطع الفاصلة الصوتية[104] (قصير مفتوح – طويل مغلق)	
/ ن/	يصنعون **(ن / عون)**= (ص ح / ص ح ح ص)	المؤمنين **(م / نين)** = (ص ح / ص ح ح ص)
/ م/	رحيم (ر/ **حيم)**= (ص ح / ص ح ح ص)	مستقيم **(ت / قيم)** = (ص ح / ص ح ح ص)
/ ر /	المصير **(م/ صير)** = (ص ح / ص ح ح ص)	
/ ب /	حساب **(ح / ساب)** = (ص ح / ص ح ح ص)	

102 . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2005، ج:5، ص: 1784.

103 . د. عبد السلام حامد ود. يسري الصاوي، سورة محمد دراسة أسلوبية، ص 1688.

104 . **ص:** ترمز للصامت، **ح** : ترمز للصائت ، **ح ح** : ترمز للصائت الطويل.

أما الأقل ورودًا منها ما انتهى بالمقطع الطويل المغلق نفسه، ولكن يسبقه مقطع متوسط مغلق أو طويل مفتوح، وأما المقطع المتوسط المغلق فبلغ عدد الفواصل التي انتهت به في سورة النور ثلاثًا، وكلها ختمت بصوت الراء، وتمثلت في كلمة واحدة كُررِت في ثلاثة مواضع، وهي:[**الأبصار**]، وأما المقطع الطويل المفتوح فظهر في فاصلة [**الآصال**] التي وردت مرة واحدة فقط، والأقل جدًا من النوعين الأول والثاني، هو ما انتهى بفاصلة واحدة ذات مقطع أحادي طويل مغلق خُتِم بصوت الراء، تمثل في كلمة **[نور]. وتحليل الأنواع الثلاثة بهذا الشكل:**

الصوت	**تحليل: مقطع متوسط مغلق – مقطع طويل مغلق**
/ ر/	**الأبصار** (أب/ صار) = (ص ح ص / ص ح ح ص).
الصوت	**تحليل: مقطع طويل مفتوح – مقطع طويل مغلق**
/ل/	**الآصال** (آ/ صال) = (ص ح ح / ص ح ح ص).
الصوت	**تحليل: مقطع أحادي طويل مغلق**
/ ر/	**نور** = (ص ح ح ص).

ومعنى ما تقدم أن لدينا **(59)** فاصلة يربطها جميعًا قاسم مشترك، وهو انتهاؤها بمقطع قصير مفتوح يسبق الفاصلة الطويلة المغلقة مع تنوع أصواتها التي ختمت بها، ولدينا خمس فواصل أخرى منها ثلاث خالفت المقطع القصير المفتوح بمقطع متوسط

مغلق، وختمت بصوت / ر/، وفاصلة واحدة خالفته بمقطع طويل مفتوح، وختمت بصوت / ل/ ، وفاصلة أخرى أحادية تكونت من المقطع الطويل المغلق، وختمت بصوت / ر/ .

وإذا نظرنا إلى هذه الفواصل المغايرة فيجب أن نوضح ما سبقها من فواصل، وما جاء بعدها، ونبين نقطة مهمة تتعلق بالصوت الذي ختمت به تلك الفواصل من خلال **الجدول أدناه:**

تذكرون (1)	المؤمنين (2)	المؤمنين (3)	الفاسقون (4)	رحيم (5)
الصدقين (6)	الكذبين (7)	الكذبين (8)	الصدقين (9)	حكيم (10)
عظيم (11)	مبين (12)	الكذبون (13)	عظيم (14)	عظيم (15)
عظيم (16)	مؤمنين (17)	حكيم (18)	تعلمون (19)	رحيم (20)
عليم (21)	رحيم (22)	عظيم (23)	يعملون (24)	المبين (25)
كريم (26)	تذكرون (27)	عليم (28)	تكتمون (29)	يصنعون (30)
تفلحون (31)	عليم (32)	رحيم (33)	للمتقين (34)	عليم (35)
الأصال (36)	الأبصار (37)	حساب (38)	الحساب (39)	نور (40)

يلاحظ أن السورة الكريمة بدأت بأربع فواصل مختومة بصوت / **ن**/ تتكون من **(مقطع مفتوح)** يليه **(مقطع طويل مغلق)**، وانتقلت بعد ذلك إلى صوت/ **م**/ في فاصلة **(رحيم:5)**، ثم أخذت فواصل الآيات تتناوب بين هذين الصوتين /**ن**/،/**م**/ من خلال

ثلاثين فاصلة إلى أن خرجت عنهما إلى صوت/ **ل**/ في فاصلة **(والآصال:36)**. كما خرجت عن المقطع القصير المفتوح، وانتقلت إلى المقطع المتوسط المغلق، واستمر ذلك في الآية التي تليها مع فاصلة مغايرة مختومة بصوت / ر/، تمثلت في **(الأبصار:37)**.

هذا الانتقال المرتفع من المقطع القصير المفتوح [**عليم(35)** = ص ح، ص ح ح ص] إلى المقطع الطويل المفتوح [**آصال(36)** = ص ح ح، ص ح ح ص] جاء ليصف حال من يسبحون الله –تعالى– ويذكرونه، بعد أن ضرب المثل بنوره تعالى، ليهبط الإيقاع قليلًا، ويعود إلى القصير المفتوح الذي بُنيت عليه فواصل السورة الطويلة المغلقة بصوت آخر مختلف كليًا عما سبقه، وهو صوت / **ب**/ الذي تكرر تباعًا في فاصلتين [**حِسَاب:38** ، **الْحِسَاب:39**] ليتلاشى المقطع القصير المفتوح عبر فاصلة أحادية مقطعها طويل مغلق خُتِم بصوت / ر/ ، وهو المقطع الوحيد الذي ظهر في السورة. كما أنه حمل اسمها [**نور: 40**].

أدى هذا التنوع في المقاطع إلى لفت الانتباه، وإحداث نوع من الإيقاع الذي يسير بهدوء في النفس، ثم يرتفع بها في مواطن ذكر الله –تعالى– والحث على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وطاعته، ثم يهبط بهدوء ليطمئن عباده، ويبين لهم جزاء إيمانهم، وجزاء من كفر قبل أن يتلاشى هذا المقطع المفتوح تمامًا في فاصلة توحي بالاستسلام والانصياع لذلك النور.

لقد تطلب كل هذا أيضًا الانتقال من أصوات مجهورة أنفية / **ن**/، **م**/ إلى أصوات مجهورة فموية / ر/، **ل**/، /**ب**/ لها قوة أكبر وقدرة على جلب الانتباه، ليعود المقطع نفسه، والصوت الذي بُنيت عليه فواصل السورة قبل الخروج عنه في فاصلة الآية التي تليها (**يفعلون:41**).

كما في الجدول أدناه:

نور (40)	يفعلون(41)	المصير(42)	بالأبصار(43)	الأبصار (44)
قدير(45)	مستقيم (46)	بالمؤمنين (47)	معرضون(48)	مذعنين (49)
الظالمون (50)	المفلحون (51)	الفائزون (52)	تعملون(53)	المبين (54)
الفاسقون (55)	ترحمون (56)	المصير (57)	حكيم (58)	حكيم (59)
عليم (60)	تعقلون (61)	رحيم (62)	أليم (63)	عليم (64)

نلاحظ الانتقال من صوت / ر/ في فاصلة [**نور:40**= ص ح ح ص] إلى صوت / **ن**/ في الفاصلة التي تليها [**يفعلون:41**= ص ح، ص ح ح ص]. وقد أدى ذلك إلى شد الانتباه قليلًا، ليتراجع مرة أخرى إلى فاصلة / ر/ التي سبقتها بفاصلة أخرى تمثلت في [**المصير:42**= ص ح، ص ح ح ص].

ثم يرتفع بعد ذلك الإيقاع نحو المقطع المتوسط المغلق من خلال فاصلتين متتاليتين وهما (**بالأبصار:43، الأبصار:44**= ص ح ص، ص ح ح ص]، ويعود ليهبط قليلًا إلى القصير المفتوح مع فاصلة[**قدير:45**= ص ح، ص ح ح ص].

تليها فاصلة ميمية **/ م/** كسرت وقع صوت / ر/ تمثلت في فاصلة **[مستقيم:64=** ص ح، ص ح ح ص]، لتعود الفاصلة مجددًا إلى صوت/ **ن**/ عبر عشر فواصل متتابعة، ومحافظة على المقطع القصير المفتوح نفسه، ليُكسر تتابع هذه الفواصل **[47–56]** مجددًا بصوت / ر/ في فاصلة [**المصير:57=** ص ح، ص ح ح ص]، وينتقل منه إلى صوت / **م**/ عبر ست فواصل أخرى متتابعة، خُتِمت بها السورة الكريمة، وفُصل نصفها بفاصلة **نونية** كالآتي:﴿**حكيم(58)**، **حكيم(59)**، **عليم(60)**،**تعقلون(61)**، **رحيم (62)**، **أليم(63)**، **عليم(64)**﴾.

وخلاصة ما تقدم أن لدينا مجموعة من التتابعات الصوتية التي ظهرت في فواصل سورة النور، بلغ عددها ثماني وأربعين، وهي:

ر	التتابعات الصوتية	العدد	المثال
1	**ون – ين**	25	تذكرون– للمتقين
2	**يم**	17	رحيم
3	**ور – ير**	2	نور، المصير
4	**ار**	2	بالأبصار، الأبصار
5	**اب**	2	الحساب، حساب

أما الفواصل غير المتتابعة صوتيًا، ولكنها متقاربة مقطعيًا، فقد بلغ عددها ست عشرة، هي:

الفواصل المتقاربة مقطعيًا		
ر	**الفاصلة: يم**	**التقارب**
1	**رحيم (5)**	تقاربت مع ما قبلها (**الفاسقون:4**) وما بعدها (**الصادقين:6**).
2	**كريم (26)**	تقاربت مع ما قبلها (**مبين:25**) وما بعدها (**تذكرون:27**).
3	**عليم (35)**	تقاربت مع ما قبلها (**للمتقين: 34**).
4	**عليم (28)**	تقاربت مع ما قبلها (**تذكرون:27**) وما بعدها (**تكتمون:29**).
5	**مستقيم (46)**	تقاربت مع ما قبلها (قدير:**45**) وما بعدها (**بالمؤمنين:47**).

الفواصل المتقاربة مقطعيًا		
ر	**الفاصلة: ون – ين**	**التقارب**
1	**المبين (25)**	تقاربت مع ما قبلها (**عظيم:23**) وما بعدها (**كريم:26**).
2	**تذكرون (27)**	تقاربت مع ما قبلها (**كريم:26**) وما بعدها (**عليم:28**).
3	**للمتقين (34)**	تقاربت مع ما قبلها (رحيم:**33**) وما بعدها (**عليم:35**).
4	**تعقلون (61)**	تقاربت مع ما قبلها (**عليم:60**) وما بعدها (**رحيم:62**).
5	**مؤمنين (17)**	تقاربت مع ما قبلها (**عظيم:16**) وما بعدها (**حكيم:18**).
6	**تعلمون (19)**	تقاربت مع ما قبلها (**حكيم:18**) ومابعدها (**رحيم:20**).
7	**يفعلون (41)**	تقاربت مع ما بعدها (**المصير:42**).

الفواصل المتقاربة مقطعيًا		
ر	**الفاصلة: ير**	**التقارب**
1	**المصير (42)**	تقاربت مع ما قبلها **(يفعلون:41)**.
2	**المصير (57)**	تقاربت مع ما قبلها **(ترحمون:56)** وما بعدها **(حكيم:58)**.
3	**قدير (45)**	تقاربت مع ما بعدها **(مستقيم:46)**.

الفواصل المتقاربة مقطعيًا		
ر	**الفاصلة: ال**	**التقارب**
1	**الأصال (36)**	تقاربت مع ما بعدها **[الأبصار:37]**.

((الفواصل المتقاربة مقطعيًا في سورة النور المدنية))

هذا التشابه المقطعي أو الصوتي الذي نراه في هذه المجموعات يفضي بنا إلى أن وجود المقطع القصير المفتوح، كان بمنزلة المحرك الأساسي الذي أسهم في حرية الانتقال السريع من القصير المفتوح إلى الطويل المغلق مباشرة. الأمر الذي أحدث نوعًا من الإيقاع الصوتي، نظرًا لتكراره على مدار الفواصل، وإن وُجِدت بعض الفواصل التي خرجت عن إطار المقطع القصير المفتوح، وصعدت منه إلى الطويل المفتوح فالمتوسط المغلق، لتحدث نوعًا من القوة والوضوح السمعي.

وقد ظهر ذلك بقوة في فاصلتي [**الأبصار:44/43**] وفي فاصلة وحيدة منفردة اتسمت بالطول المفرط وهي فاصلة [**نور:40**] لتؤدي نوعًا من التوازن الصوتي، والاستراحة التي جاءت بعد ضرب المثل بين الإيمان والكفر، والانتقال منه إلى التفكر في مخلوقات الله تعالى وتأمل عظمته.

إضافة إلى ذلك فقد حققت الأصوات التي ختمت بها الفواصل توسطًا تراوح ما بين الرخاوة، والشدة، لغلبة الحروف المتوسطة عليها. ويوضح الجدول أدناه هذه الأصوات وعدد مرات ورودها، من خلال قاعدتها **(لم نرب)**، وذلك نحو: "**الآصال، رحيم، تذكرون، الأبصار، حساب**"[105] **إضافة إلى صفاتها ومخارجها، كالآتي:**

الصوت	عدد مرات الورود	المخارج	الصفات		
/ ل/	1	فموي	لثوي	جانبي	مجهور
/ م/	**23**	أنفي	شفوي	وقفي	مجهور
/ ن/	**31**	أنفي	لثوي	وقفي	مجهور
/ ر/	**7**	فموي	لثوي	مكرر	مجهور
/ ب/	**2**	فموي	شفوي	انفجاري	مجهور

وبحسب ترتيبها من الأكثر إلى الأقل: **/ ن/** ، **/ م/** ، / ر/ ، **/ ب/** ،/ **ل/** .

105 المخللاتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص: 245.

ويوضح الجدول أعلاه الصوت الأكثر ورودًا في الفواصل، وهو صوت / **ن**/ ويتصف من حيث المخرج بأنه صوت أنفي، ومن حيث الصفات فهو صوت مجهور وأغن. يليه مباشرة صوت /**م**/ الذي يشاركه في المخرج نفسه، وفي صفة الجهر، غير أنه شفوي.

أما صوت / ر/ الذي تكرر سبع مرات فهو فموي من حيث المخرج، ولثوي مكرر من حيث الصفة. يليه صوت / **ب**/ الذي انفرد عن باقي الأصوات في صفته الانفجارية، واتسامه بالشدة والحدة في فاصلتين تدفعان بقوة نحو **(الحساب)** الذي أعده الله تعالى لعباده. وأخيرًا جاء صوت /**ل**/ المتصف بالطول، والوضوح السمعي.

ويتضح لنا مما تقدم مدى أهمية الفاصلة، وما تحققه من أثر صوتي، يظهر من خلال تنوع المقاطع، وتناوبها ما بين المفتوح والمغلق، ودور الصوامت والصوائت في إضفاء اللين والشدة.

- **المتغيرات التركيبية:**

سنتجاوز المتغيرات الصرفية للاختصار، وتجنب الإطالة، منتقلين إلى المتغيرات التركيبية التي يمكن النظر إليها أسلوبيًا، وبالأخص الفريدة منها، أو تلك التي تتنوع فيها الأساليب، أو تحمل تركيبًا خاصًا قد يتصف بالتعقيد النحوي، وما شابه ذلك. وقد ظهرت بعض التراكيب، والأساليب اللافتة للنظر من أبرزها المواضع الآتية:

1-بعض الكلمات بين الرفع والنصب:

يتغير الإعراب في آخر الكلمة بسبب بعض العوامل التي قد تدخل عليها، كما يتميز القرآن الكريم بتعدد القراءات التي يختلف معها الإعراب البنائي، وتتعدد وجوهه، ومن الألفاظ التي وردت في سورة النور ، ولوحظ فيها ذلك: **[سورة، وأربع، والخامسة].**

أما **(سورة)** فقد افتتحت بها سورة النور أول آياتها، ولم يرد مثل ذلك في مطلع سورة غيرها، ومعنى **(سورة)** المنزلة الشريفة. وقد قرئت على الرفع والنصب. أما **الرفع** ففيه وجهان: الأول على اعتبار أن تكون **(سورة) خبرًا لمبتدأ محذوف** تقديره: هذه، لأنها نكرة، ولا يجوز الابتداء بها دون مسوغ؛ والوجه الثاني على اعتبار أن تكون **(سورة)نكرة موصوفة** بقوله**(أنزلناها)** فجاز الابتداء بها، ويكون خبرها **(الزانية والزاني).** ومما قيل أيضًا إن **(سورة) مبتدأ لخبر محذوف** تقديره: " فيما أوحينا إليك سورة"[106].

---

106 . انظر: محمد الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت، ط:4، 2007، ج:18، ص: .996.

أما قراءة **(سورة)** على **النصب** فله عدة وجوه: **الأول** على اعتبار **فعل مقدر** ليس مفسرًا بما بعده، وتقدير هذا الفعل هو: اتل سورة؛ والوجه **الثاني** أن **(سورة)** نصبت **بفعل مضمر** يفسره ما بعده، أي: أنزلنا سورة أنزلناها، وعلى هذا فلا محل لـ**(أنزلناها)** لأنها جملة مفسرة. أما الوجه **الثالث** فهو أن تكون **(سورة)** منصوبة على **الإغراء**، أي: دونك سورة؛ والوجه **الرابع** أن تكون**(سورة)** منصوبة على **الحال** لوجود الضمير في الفعل **(أنزلناها)** فجاز أن تتقدم عليه، ويكون الضمير في هذه الحالة عائدًا على الأحكام. [107]

أما **(أربع)** فقد قرئت بالرفع والنصب، ويجوز في ذلك الوجهان. أما **الرفع** فيكون على اعتبار أنها خبر لقوله ﴿**فشهادة أحدهم**﴾ أي: " فشهادة أحدهم التي تزيل عنه حد القذف أربع شهادات". وأما **النصب** فيكون على المصدر، فتكون بذلك جملة ﴿**فشهادة أحدهم**﴾ مبتدأ لخبر محذوف تقديره: واجبة، أو خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: "فالواجب شهادة أحدهم"، ومما ذكر أيضًا "إن أربع منصوبة بتقدير: فعليهم أن يشهد أحدهم أربع شهادات"[108].

107 . انظر: المرجع السابق، ص: .996.

108 . انظر: المرجع السابق، ص: .1000.

كما ورد في سورة النور لفظ **(الخامسة)** في الآيات المتعلقة بحكم اللعان بين الزوجين، فجاء مرفوعًا من طرف الرجل وذلك في **قوله:** ﴿**والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين**﴾ وجاء منصوبًا من طرف المرأة، وذلك في **قوله:**﴿**والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين**﴾، ويجوز في لفظ **(الخامسة)** الرفع والنصب.

أما **الرفع** فيكون على اعتبار أن **(الخامسة)** مبتدأ وخبرها ﴿**أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين**﴾، وأما **النصب** في لفظ **(الخامسة)** الثانية فيكون صفة لمصدر تقديره: أن تشهد الشهادة الخامسة، فحذف الموصوف، وأبقيت الصفة مقامه، أو يكون النصب بالعطف على ﴿**أن تشهد أربع شهادات**﴾ "وأن تقدر باء الجر داخلة على **(أن)** في الموضعين متعلقة **(بالخامسة)** لأنها صفة لموصوف تقديره: والشهادة الخامسة، والمعنى أن يشهد الرجل أو تشهد المرأة، بأن لعنة الله عليه أو بأن غضب الله عليها"[109]، وهذه القراءة بالتشديد. أما في حال تخفيف (أن) فتكون **(لعنة)** مرفوعة ولفظ الجلالة مضافًا إليها، ويكون **(غضب)** فعلًا ماضيًا، ولفظ الجلالة فاعلًا.

وقد خُص الزوج باللعنة، وهي الطرد والإبعاد بتحقير "لأنه وإن كان كاذبًا فقد عرض بامرأته للعنة الناس، ونبذ الأزواج إياها فناسب أن يكون جزاؤه اللعنة" [110]. أما

109 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:18، ص: 166.

110 . المرجع السابق، ص: 166.

المرأة فخصت بالغضب "إن صدق زوجها لأنها أغضبته بفعلها، فناسب أن يكون جزاؤها على ذلك غضب ربها عليها كما أغضبت بعلها"[111].

2-نظم آية البراءة:

لوحظ في سورة النور تكرار نوع من التراكيب التي جاءت جملتها اسمية، وأفادت الثبوت. كما أنها معطوفة على بعضها، وتحمل أوصافًا لموصوفات محذوفة، وقد ورد ذلك في محور حادثة الإفك، **في قوله تعالى:** ﴿ **الْخَبِيثَتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَتِ ۖ وَالطَّيِّبَتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَتِ ۚ..**﴿٢٦﴾ ﴾. بدأت الآية بذكر **(الخبيثات)** وقيل المقصود بها النساء الخبيثات، وقيل الخبيثات من القول، وقيل صفة لموصوف محذوف تقديره: الأزواج. [112]

وقد تقدم اللفظ المؤنث على اللفظ المذكر **(الخبيثون)** لأن رغبة النساء الخبيثات للرجال الخبيثين أشد، ودلت لام الاختصاص على ذلك "أي الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، أي مختصات بهم لا يتجاوزنهم إلى غيرهم"[113] واللام في قوله **(للخبيثين)** دالة على الاستحقاق، ثم كرر التركيب بالعطف مبتدئًا بذكر **(الخبيثون)** لأن التركيب الأول وضح رغبة الخبيثات، ولم يوضح رغبة الخبيثين، فلزم الأمر

111 . المرجع نفسه، ص: 168.

112 . انظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 18، ص: 193.

113 . شهاب الدين الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج: 18، ص: 131.

إيضاح ذلك.[114] كما أن فيه إطنابًا " لمزيد العناية بتقرير هذا الحكم، ولتكون الجملة بمنزلة المثل مستقلة بدلالتها على الحكم، وليكون الاستدلال على حال القرين بحال مُقارنه حاصلاً من أي جانب ابتدأه السامع" [115].

كما أن في البدء بالخبيثات، وذكر استحقاقهن للخبيثين تعريضًا بالمنافقين الذين خاضوا في الإفك، واستدلالًا أريد به إظهار براءة عائشة –رضي الله عنها– ليعطف على التركيبين بتركيبين آخرين مقابلين لهما، قُصِد بهما المقارنة بين القرينين أيضًا في الخير، فبدأ **بالطيبات** ثم عطف بـ**(الطيبون)** فالطيبات من النساء لا يرضين إلا بالطيبين من الرجال أمثالهن، وكذلك الحال بالنسبة للرجال الطيبين ليبين رغبتهم بالطيبات، فكرر التركيب معطوفًا على ما سبقه، لتأتي الإشارة مباشرة بعد ذلك إلى براءة أم المؤمنين وأهل البيت النبوي كتذييل لنهاية الإفك **بقوله تعالى:﴿أُولَـٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾** فأحال اسم الإشارة **(أولئك)** إلى ما قبله **(والطيبون للطيبات)**.[116]

وقد ناسب تقديم **(الخبيثات/الخبيثون)** على **(الطيبات/ الطيبون)** ليكون في التذييل ختام، وإظهار للحقيقة، وإخبار عن براءة عائشة– رضي الله عنها– وآل البيت ونزاهتهم مما **(يقولون)** والضمير في الفعل عائد على عصبة المنافقين، وفيه عدول عن ذكر الإفك بمسماه، لأنه مجرد قول لا ينطبق على واقع أهل البيت النبوي، وزوجاته

114 . انظر: عصام الدين القونوني، حاشية القونوي على تفسير الامام البيضاوي، ت: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج: 13، ط: 1، ص:312 .

115 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 18، ص: 195.

116 . انظر: المرجع السابق، ص: 194– 195.

الطاهرات، ثم أخبر عن جزائهم، وبالأخص عائشة رضي الله عنها **بقوله:**﴿**لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ دون الحاجة إلى العطف، فالضمير أغنى عن ذلك، والخبر جاء شبه جملة **(لهم)** ليدل على استحقاقهم للمغفرة التي تقدمت على الرزق، لأنها إن حصلت جاء معها الرزق وكل شيء، واصفًا هذا الرزق بالكريم "أي النفيس في جنسه، ويقصد به نعيم الجنة" [117].

وهكذا يتضح دور التراكيب المكررة التي ظهرت بشكل متقابل، وأسهمت في لفت الانتباه من خلال التقسيم الواضح في الآية الذي بيَّن صفات النوعين بهدف المقارنة والانتقال منها إلى تبرئة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وأرضاها.

3-نظم آية النور:

حفلت آية النور التي وردت في محور ضرب الأمثال بمجموعة من الأبنية المتتابعة التي اتسمت بالبناء الطويل المترابط. وقد ظهرت هذه الأبنية في فاصلة واحدة انتهت **بقوله تعالى:**﴿..**وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴿٣٥﴾﴾ ولوحظ في تتابع هذه الأبنية أنها فُصِلت دون الحاجة إلى روابط عاطفة، فالضمائر العائدة إلى ما سبقها أغنت عن ذلك.

117 . المرجع نفسه، ص: 195.

كما أن اللام العهدية أسهمت في الربط بين الجمل التي لم تنفصل عن المعنى الذي بدأت به الآية الكريمة. إذ افتتحت بجملة اسمية من خلال المبتدأ الذي حمل لفظ الجلالة **(الله)** تفخيمًا وتعظيمًا، وأخبر عن نوره تعالى الذي عم السماوات والأرض، وذلك في **قوله تعالى:**﴿**اللَّـهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾.

وقد اختُلِف في لفظ **(نور)** وحقيقة إسناده إلى الله –تعالى– مجازًا على اعتبارين، الأول: **(اسم فاعل)** بمعنى الله مُنِوِرُ السماوات والأرض، ويرد استعمال المصدر بمعنى اسم الفاعل، ومبعث هذا النور ومصدره هو الله –تعالى– والنور من أسمائه الحسنى، ويؤيد هذا القول القراءات القرآنية لكلمة **(نور)** بصيغة **الفعل الماضي** فيكون ما بعدها منصوبًا.

أما الاعتبار الثاني لإسناد النور إلى الله –عزوجل– فبني على **حذف (ذو)** أي: الله **ذو** نور السماوات والأرض، فتكون السماوات والأرض مضافتين إلى النور للدلالة على سعته وإشراقه.[118]

انتقل التركيب مباشرة إلى تركيب آخر بشكل متتابع، ليصف ماهية هذا النور من خلال التمثيل الحسي له، وذلك في **قوله:**﴿**مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ فأضيف الضمير إلى **(نُورِهِ)** ولم يعد هنالك حاجة إلى رابط بين الجملتين، لأن الضمير عائد إلى ما سبقه في الجملة الأولى، أي صفة نور الله –تعالى– وفي إضافة

118 . انظر: أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، ج:6، ص: 554.

الضمير إلى الغائب تعظيم وتنزيه "والمراد بنوره: كتابه أو الدين الذي اختاره، أي مثله في إنارة عقول المهتدين" [119]. وقد شبه النور بمشكاة فيها مصباح، والمشكاة " كوة صغيرة في الجدار غير النافذة، يوضع فيها المصباح، فتحصر نوره وتجمعه، ليبدو قويًا"[120] لهذا قُدِمت المشكاة على المصباح لأهميتها. إذ تحفظ النور من الهواء، ويبقى ناصعًا لا ينطفئ، وفي اختيار هذا اللفظ عناية واضحة بهذا النور، وحفظ له، لذلك احتاج الأمر إلى توضيح أكثر. إذ إن **(مصباح)** نكرة غير معلومة فيحتمل أن يكون أي مصباح، فانتقل إلى التعريف به في تتابع بنائي جميل مستغنيًا عن الروابط باللام **(المصباح)** فأظهر ما كان مضمرًا، وفصَّل ما كان مجملًا بوصفه، والإفصاح عنه، وذلك في **قوله تعالى:**﴿**الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ**﴾.

لم يتوقف هذا التتابع المضيء عند ذلك، بل كي يزداد النور قوة ووضوحًا فصَّل في وصف الزجاجة، وأفصح عنها أيضًا بالتعريف بها، فأغنت اللام العهدية عن عطف الجمل، ثم شبهها بالكوكب الدري، أي الساطع **بقوله تعالى:**﴿**الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ..**﴾.[121]

119 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص: 234 .

120 . سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط: 17، 1991 ، ج:18 ، ص: 2519.

121 . انظر: شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 18، ص: 167.

انتقل التركيب بعد ذلك إلى بيان كيفية توقد هذا المصباح من **(شجرة)** التي جيء بها نكرة، فليست مخصصة بعينها، ثم وصفت قبل بيان نوعها بأنها **(مباركة)**، ليفصح عنها بقوله **(زيتونة)**، ثم بوصفها بأنها **(لا شرقية ولا غربية)** باستعمال النفي المطلق من خلال **(لا)** فحدد الاتجاه بينهما، أي بين الشرق، وبين الغرب، ولتقريبها إلى الذهن أكثر انتقل التركيب مباشرة إلى **أسلوب المقاربة** من خلال الفعل **(يكاد)** الذي دل على قرب وقوع الخبر وإن لم يقع، فهذا الزيت من شدة صفائه يكاد يضيء، وقد رُبِطت الجملة بعبارة شرطية بعدها، فجاءت قيدًا لها.[122]

إذ إن زيتها "يكاد يضيء في كل حال، ولو في هذه الحال التي تقتضي أنه لا يضيء لانتفاء مس النار له، وهي حالية معطوفة على حال محذوفة، وهذا العطف يأتي مرتبًا لما كاد لا ينبغي أن يقع لامتناع الترتيب في العادة، وللاستقصاء حتى يدخل مالا يقدر دخوله فيما قبله، وذلك نحو: أعطوا السائل ولو جاء على فرس"[123].

هذا الوصل المتتالي احتاج إلى فصل لطيف **بقوله تعالى:**﴿ **نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ**﴾ ليتضاعف هذا النور الذي بُدِئ به في أول الآية، ويصل إلى أقصى درجاته، فجيء باللفظ نكرة **(نور)** فهو ليس نورًا واحدًا بل هو أنوار متضاعفة، مما أعطى اللفظ فخامة، ومبالغة دلت على شدة الوضوح.

---

122 . انظر: المرجع السابق، ص: 167.

123 . أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، ج:6 ، ص: 557.

انتقل التركيب بعد ذلك من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية دون رابط **بقوله تعالى:**﴿**يَهْدِي اللَّـهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ**﴾. إذ أغنى الضمير في قوله **(لنوره)** عن ذلك لارتباطه بما سبقه، ثم عطفت الجملة الفعلية على جملة فعلية أخرى تليها ﴿**وَيَضْرِبُ اللَّـهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ**﴾ أي يبين لهم من خلال الأمثال الأشياء ليقربها إلى الفهم،" فالنور الذي صوره سبحانه وتعالى بصورة المشكاة، والمصباح، والزجاجة الدرية، إنما هو مثل يقرب للإدراك المحدود طبيعة هذا النور حين يعجز عن تتبع مداه"[124] لينتهي التركيب بجملة اسمية معطوفة على ما سبقها في **قوله تعالى:**﴿ **وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ فهو عليم بمن اهتدى ومن ضل.

لقد تتابعت الأبنية بشكل لافت دون أن تنفصل عن المعنى الذي بدأت به لتشكل صورة مليئة بالنور حملتها هذه الآية العجيبة التي توسطت صدر السورة.

4-تتابع حروف الجر:

ورد في سورة النور **قوله تعالى:**﴿ **وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ**..﴿٤٣﴾﴾، ويلاحظ في الآية الكريمة التتابع التراكيبي لحرف **(مِنْ)**، فالأول في قوله:**(ينزل من السماء)** للابتداء، والمقصود ينزل من السحاب، فعدل إلى السماء لأن لها "مدخلًا فيما ينزل، وجوَّز أن يراد بها جهة العلو"[125].

124 . سيد قطب، في ظلال القرآن، ج:18، ص: 2519.

125 . شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج: 18، ص: 190.

كما وقعت **(من)** كذلك للابتداء في التركيب الثاني في قوله:**(من جبال)**، وفيها بدل من **(السماء)**. إذ أعيد "حرف الجر العامل في المبدل منه، وهو بدل بعض، لأن المراد بالجبال سحاب أمثال الجبال"[126] ويطلق لفظ **(الجبل)** في التشبيه الدال على الكثرة، مثال: "فلان جبل علم" وهو تشبيه بليغ، والمقصود به "قطع عظام تشبه الجبال في العظم"[127] وما جبله، أي خلقه الله من البرد؛ وقيل إنها تبعيضية فتكون في محل نصب على مفعول (وينزل)، أي وينزل بعض جبال، أو أنها زائدة، أي ينزل من السماء جبالًا. [128]

أما **(مِن)** في قوله (من **برد)** " ففيها أربعة أوجه: الثلاثة المتقدمة، والرابع أنها لبيان الجنس، فيكون التقدير: وينزل من السماء بعض جبال التي هي البرد. فتكون **(من برد)** صفة لجبال ويكون مفعول ينزل **(من جبال)** فيكون المنزل بردًا [129]. وقد أضفى هذا التتابع في حرف الجر (من) تدرجًا سار مع تفصيل مراحل نزول الودق.

126 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:18، ص: 261.

127 . شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 18، ص: 190.

128 . انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج:18، ص: .1020.

129 . انظر: المرجع السابق، ص: .1020.

5-الالتفات في الضمائر:

يُعَد الالتفات "ضربًا من التحول أو العدول في مسار التعبير. كما أن مفهومه يتسع ليشمل كل تحول، أو انكسار في نسق التعبير، لا يتغير به جوهر المعنى"[130] ويتحقق الالتفات في الضمائر بالمخالفة التعبيرية "بين الغيبة والخطاب، وبين الغيبة والتكلم، وبين التكلم والخطاب، وبين الإضمار والإظهار، وبين تذكير الضمير وتأنيثه"[131].

أما أهم ماورد من صور الالتفات في سورة النور فكان كالآتي:

- **من الخطاب إلى الغيبة:** ورد ذلك في **قوله تعالى:﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾**(١٢). إذ لم يسند فعل الظن إلى ضمير المخاطَبين المناسب للسياق **(ظننتم)** بل أُسنِد إلى الاسم الظاهر. وأدى هذا العدول إلى" تجسيد المبالغة في عتاب الله عزوجل للمخاطبين، ففي التحول عن مخاطبتهم من **(سمعتموه)** إلى الإخبار عنهم بـ**(ظن المؤمنون)** إشعار لهم بأنهم حين أفاضوا في هذا الحديث الذي آذى رسول الله، لم يبادروا إلى نفيه".[132] فما تناقلوه بينهم على محمل الشك، أفاد به فعل **(الظن)** الذي أدى دورًا في المبالغة والتحذير بالتالي من العودة إلى مثل هذا الفعل، وذلك في **قوله**

130 د. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص:33.

131 . المرجع السابق، ص:103.

132 . المرجع نفسه، ص:104..

تعالى:﴿**يَعِظُكُمُ اللَّـهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴿١٧﴾﴾، وفي موضع آخر من ختام السورة ظهر الالتفات بين الخطاب والغيبة في **قوله:**﴿**أَلَا إِنَّ لِلَّـهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا**..﴿٦٤﴾﴾. إذا أريد بـ **(أنتم)**، و**(يرجعون)** المنافقون، ففي الكلام التفات. أما إذا "أريد بالخطاب المؤمنون عامة، وبالغيبة المنافقون، انفكت الجهة فلا التفات حينئذ".[133] كما ورد في **قوله تعالى:**﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ**..﴿٥٤﴾﴾"وقع الالتفات في**(تولوا)** من الخطاب إلى الغيبة "وحسن الالتفات في كونه لم يواجههم بالتولي والإعراض"[134].

- **من الغيبة إلى الخطاب:** ورد ذلك في **قوله:** ﴿**..وَأَقْسَمُوا بِاللَّـهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴿٥٣﴾﴾، ذكر أبو حيان أن في **قوله تعالى:**﴿**إن الله خبير بما تعملون**﴾ التفاتًا من الغيبة إلى الخطاب "لأنه أبلغ في تبكيتهم".[135] كما ورد في **قوله تعالى:**﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴿١٠﴾﴾، وجاء الالتفات هنا " لتوفية مقام الامتنان حقه"[136] وإظهار فضل الله على عباده، ورحمته من خلال تشريع هذه الأحكام.

---

133 . د. سعد مصلوح وآخرون، التفصيل في إعراب آيات التنزيل، مكتبة الخطيب للنشر والتوزيع، الكويت، ط:1، 2015، ج:18، ص:292.

134 . المرجع السابق، ص:261.

135 . المرجع نفسه، ص:260.

136 . شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج: 18، ص:111

وورد في **قوله تعالى:**﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّـهُ لَكُمْ ۗ ..** ﴿٢٢﴾﴾. وقد وقع الالتفات هنا للترغيب في العفو. كما التفت إلى مخاطبة الرسول ﷺ تشريفًا له بعد أن أثنى على المؤمنين، وذلك في **قوله:**﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ ۚ .**﴿٦٢﴾ ﴾.

- **من الغيبة إلى التكلم:** ورد ذلك في **قوله تعالى:**﴿**وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ ..**﴿٥٥﴾﴾ ووقع الالتفات في قوله **(يعبدونني)**، لتكون عبادتهم لله تعالى خالصة لا يداخلها شرك. وقد أدى الالتفات في المواطن التي ذكرت أغراضًا متعددة أسهمت في لفت الانتباه وإيقاظ التفكير.

ومما تقدم يتبين لنا أن المتغيرات التركيبية أظهرت بعض الخصائص الأسلوبية التي تميزت بها سورة النور بشكل لافت، سواء أكان ذلك في الإعراب أم في نظم بعض الآيات التي تكررت تراكيبها، أم تتابعت أبنيتها، أم حروف الجر فيها. بجانب الالتفات في الضمائر.

- **المتغيرات الدلالية:**

تشمل المتغيرات الدلالية في جوانبها الوحدات المعجمية، والألفاظ الدخيلة والمهجورة، وتنوع المفردات وتوزيعها، والأبعاد الدلالية للاستعارة التي لم تعد محصورة على البلاغة. إضافة إلى التشبيه والمجاز، وألوان البديع المتنوعة الأخرى كالطباق، والمناسبة، والتورية وغير ذلك مما يمكن الوقوف عليه. وسوف نكتفي في هذا الجانب بالألفاظ الأكثر ورودًا، والألفاظ المنفردة ودلالتها، ولطول المساحة لن نتطرق إلى التصوير والمجاز، ويمكن التوضيح كالآتي:

(أ) الألفاظ الأكثر ورودًا:

جاءت أكثر الألفاظ ورودًا في سورة النور – مع احتساب التكرار – **لفظ الجلالة (الله)** الذي ورد **(80)** مرة، واحتل **المرتبة الأولى**، ومع احتساب لفظ الجلالة وأسمائه الحسنى **(32)** فإن العدد سيكون **(112)**، يليه **الألفاظ المتعلقة بالإيمان**، وذلك نحو:" آمنوا **(6)**، المؤمنين**(6)**، المؤمنون**(3)**، المؤمنات**(3)**، يؤمنون**(1)**، تؤمنون**(1)**، آمنا**(1)**" وبلغ عددها**(21)** لفظًا. وقد لوحظ في هذا الحقل ورود **فعل الإيمان** في صيغة الماضي المتصل بواو الجماعة للدلالة على تحقق الإيمان، ووقوعه، وثباته في قلب المؤمنين. وهذا ما يتطلبه الإيمان الحقيقي، ووروده مرة واحدة متصلًا بضمير المتكلم على لسان المنافقين، ليناسب تقوُّلَهم بما لا يفعلون.

جاءت بعد ذلك **الألفاظ المتعلقة بالقول والكلام في المرتبة الثالثة**، وبلغ عددها(**15**)، وهي كالآتي:" قل(4)، يقولون(3)، تقولون(1)، يقولوا(1)، قالوا(1)، قلتم(1)، قول(1)، قيل (1)، قول(1) **نتكلم**(1)". وقد أخذ الفعل المضارع نسبة كبيرة دلت على استمرارية حال المنافقين، وخوضهم في عرض الرسول-ﷺ- ومحاربتهم للدين بألسنتهم، وقلوبهم المريضة.

وجاءت الألفاظ كلها من مادة **(ق ول)** سوى لفظ واحد من مادة(**ك ل م**). أما "الفرق بين القول والكلام، أن الكلام لا يطلق إلا لجملة مفيدة لفظاً أو تقديراً، والقول قد يقال لبعض الجملة، فكل كلام قول، وليس كل قول كلاماً"[137]. معنى ذلك أن الكلام مقيد بالفائدة. أما القول فقد يطلق على المفيد، وغير المفيد، وهذا ما أفاد به معنى الفعل المتعلق بالقول في السورة.

إذ تناسب وتداول الأقاويل حول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- زورًا وبهتانًا. أما الموضع الوحيد الذي ذُكِر فيه فعل **الكلام** فكان في عتاب الله -عزوجل- للمؤمنين بعد التفاته إليهم توبيخًا على أقاويلهم، وتوجيهًا لهم في الذي كان ينبغي أن يبدر منهم عند سماعهم لما قيل، وذلك في **قوله تعالى:﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا..﴿١٦﴾﴾**.

137 . الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ت: د.محمد عبدالعزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، ط:1 ،1999، ج:1 ،ص:94.

أما فعل الأمر من القول فورد في أربعة مواضع ليبلغ النبي-ﷺ- أحكام الله -تعالى- وأوامره. وقد ورد مرتين في موضع توجيه المؤمنين والمؤمنات، وحثهم على طاعة الله -تعالى- والالتزام بالتعاليم، والأحكام التي شرعها، وذلك في **قوله:﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ..﴿٣٠﴾﴾،وفي قوله:﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ...﴿٣١﴾﴾**. كما ورد في موضعين آخرين للرد على المنافقين، وتبكيتهم على قسمهم الكاذب، وعدم إخلاصهم في الطاعة، وذلك في **قوله:﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ..﴿٥٣﴾﴾، وفي قوله:﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ..﴿٥٤﴾﴾.**

تليها في المرتبة الرابعة ألفاظ البيوت، وبلغ عددها **(14)**، وقد وردت بصيغة الجمع **(بيوت)**، ودلت على مراعاة حرمات البيوت، وضرورة الاستئذان قبل الدخول.أما الألفاظ التي وردت في **المرتبة الخامسة** فقد جاءت متساوية، وتمثلت فيما يتعلق **بالشهادة، والرسول**-ﷺ- وبلغ عدد كل لفظ منهما**(11)، وذلك نحو**:" يشهد(1)، تشهد(2)، شهادة(2)، شهادات(2)، شهداء(4)، الرسول(5)، رسوله(6). وقد لوحظ في هذا الحقل ورود الفعل **(يشهد/تشهد)** بصيغة المضارع الدال على الاستمرار، وضرورة تحقق وجود الشهداء المطلوبين، وهم أربعة.

أما **الألفاظ المتعلقة بالرسول** ﷺ فجاءت مرتبطة، ومعطوفة على لفظ الجلالة باستثناء موضعين؛ أحدهما خُص بالطاعة تشريفًا له وتأكيدًا لارتباط طاعة الرسول ﷺ بطاعة الله عزوجل وذلك في **قوله:﴿..وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴿٥٦﴾﴾**،

والموضع الآخر مختص بدور الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– في كل زمان، وهو تبليغ الرسالة، وذلك في **قوله تعالى:**﴿..**وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴿٥٤﴾﴾.

وبتقسيم هذه الألفاظ إلى حقول كالآتي: **[لفظ الجلالة، الإيمان، البيوت، الأقاويل، الشهادة، الرسول]**، فإنها تعيدنا إلى المقصد العام الذي جاءت به السورة، وهو خوض المنافقين ومعهم بعض المؤمنين، وقذفهم لعائشة –رضي الله عنها– بالباطل دون إحضار **الشهداء**، أو إثبات الدليل، فلم يراعوا أنها عرض **الرسول** ﷺ ولم يتقوا **الله** –تعالى– فيما تناقلوه بينهم من **أقاويل** في **البيوت** وخارجها، فجاءت سورة النور لتبرئتها، ووضعت أحكامًا، وحدودًا تتعلق بمن يقع في الزنا، أو يرمي به الآخرين دون دليل، وتجدر الإشارة إلى أن **(لفظ النور)** قد تكرر في السورة سبع مرات.

(ب) الألفاظ التي تفردت بها السورة ودلالتها:

تنفرد بعض السور بألفاظ خاصة على مستوى الاستعمال القرآني تميزها من باقي السور الأخرى. وقد خصت سورة النور بألفاظ لم ترد إلا فيها، وهي كالآتي:

- **الأيامى:** صيغة جمع ومفردها الأيم، ومعناه "المرأة التي لا بعل لها، وقد قيل للرجل الذي لا زوج له، وذلك على طريق التشبيه بالمرأة فيمن لا غناء عنه لا على التحقيق" [138] ومن دلالة هذا اللفظ الآفات والأمراض المكررة.

138 . المرجع السابق، ص: 100.

وقد دل اللفظ على وصف حال من أصابه الحزن والألم بسبب الفراق، وجاء في سياق الحث على العفة والطهارة، والتوجيه إلى تزويج الأيامى. وقد خص الأحرار من المسلمين والمسلمات، ودل على التبعيض في **قوله:﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ..﴿٣٢﴾﴾**.

- **زجاجة:** هو لفظ مشتق من مادة زج، والزج "حديدة أسفل الرمح، جمعه زِجَاج، وزَجَجْتُ الرّجل: طعنته بالزج، والزَّجَجُ: دقة في الحاجبين مشبَّه بالزج" [139]، ومن معانيه الأخرى القوارير، والنعام الأبيض. وقد ورد لفظ الزجاجة في سورة النور مرتين. المرة الأولى جاء نكرة ليبين شكل المصباح، وهيئته وكيفية صنعه بأن يكون داخل زجاجة لحماية الشعلة، والمحافظة على نور الفتيل.

أما المرة الثانية فجاء معرفًا لينتقل إلى تخصيص الزجاجة، ويصف شدة صفائها، ولمعانها، وكأنها كوكب ينير آفاق السماء، فناسب التعريف موضعه الثاني. ويدل لفظ **(زجاجة)** على الأدواء، والأصوات، والتحطم، والتكسر. وقد ناسب وصف مادة صنع الزجاجة المتسمة بشدة رقتها، وسهولة تكسيرها. إذ إن آيات القرآن الكريم وماورد فيها من أحكام، وتشريعات، وعبادات، واضحة كوضوح النور المنبعث من هذه الزجاجة، وفي كسرها ضياع للدين.

139 . المرجع نفسه، ص 473.

- **سنا:** تدل مادة **(س ن ا)** على عدة معانٍ منها " الضوء الساطع، والسَّنَاءُ: الرفعة، والسَّانِيَةُ: التي يسقى بها سميت لرفعتها، وسَنَتِ الناقة تَسْنُو، أي: سقت الأرض، وهي السَّانِيَةُ".[140] وقد دل لفظ **(سنا)** على تمثيل الخوف، والرهبة من منظر البرق الخاطف للأبصار، وشعور المخلوق بالضعف والدنو أمام قدرة الله –عزوجل– كلما تجسدت مظاهرها في كونه العظيم من خلال البرق، أو غيرها.

- **مذعنين:** يقصد به "منقادين، يقال: ناقة مِذْعَان، أي: منقادة"[141]، ومن معانيه التي يدل عليها الانقياد وسرعة الطاعة، وخص الله –تعالى– به المنافقين ليكشف خيانتهم، ويظهر خباياهم الخبيثة، وحبهم لنشر الفساد والرذيلة. كما أنهم يعرضون إن كان الحق ليس لهم، ويذعنون إن كان لهم في آن واحد، فناسب اللفظ حالهم الدال على الخضوع لحوائجهم الدنيوية، وصدهم عن الآخرة وبعدهم عن الله تعالى.

- **يحيف:** يدل معنى مادة **(ح ي ف)** على "الميل في الحكم، والجنوح إلى أحد الجانبين، وقد ورد ذلك في **قوله تعالى:**﴿...**أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ**..﴿٥٠﴾﴾، أي: يخافون أن يجور في حكمه، ويقال تَحَيَّفْتُ الشيء أخذته من جوانبه" [142].

---

140 . المرجع نفسه، ص: 429.

141 . المرجع نفسه، ص: 328.

142 . المرجع نفسه، ص: 266.

وقد وردت الكلمة في سياق ذكر المنافقين بصيغة المضارع الدال على تجدد الحدث، وهو شعورهم المتكرر كلما اختلفوا، وأرادوا التقاضي بشرع الله تعالى فهم يطعنون في حكم الله ورسوله، ويتهمونه بالجور، والميل بسبب النفاق الذي يبطنونه في صدورهم.

- **لواذا:** هو اسم مصدر مشتق من **(لوذ)**، ويعني الاستتار" لَاوَذَ بكذا يلاوذ لِواذا ومُلاوذة: إذا استتر به. أي: يستترون فيلتجئون بغيرهم فيمضون واحدًا بعد واحد".[143] وقد دل اللفظ على التخفي، والمكر، والتستر عن الأنظار تهربًا من حضور مجالس الخير، والصلاح، والقتال، وما يتعلق بشؤون المسلمين. كما كشفت الآية موقف المنافقين، وفضحت تصرفاتهم، وتهربهم من رسول الله –ﷺ– كلما دعاهم، فناسب اللفظ تلك الصفة الدائمة فيهم.
- **الإربة:** أي الحاجة، وجمعها مآرب، "واختلف في قول أولي الإربة، فقيل: هو الأحمق الذي لا حاجة له بالنساء"[144] وقيل الأبله الذي يتبع القوم ليأكل ويرتفق بهم.

ومما تقدم تتضح أهمية المتغيرات الدلالية في إبراز الألفاظ الأكثر ورودًا في سورة النور، وبيان أهمية ما انفردت به من ألفاظ ودلالتها.

143 . المرجع نفسه، ص: 750.

144 . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، 1964، ج:12، ص: 234 .

- **متغيرات ما فوق الجملة:**

تتنوع متغيرات ما فوق الجملة التي يمكن دراستها، ومن بينها الوسائل التي تؤدي دورًا مهما في ترابط النص، ومن أهمها الإحالة التي تتحقق من خلال عدة عناصر أبرزها: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والتكرار. وسوف يُشار إلى أهم الملاحظ الأسلوبية التي رصدت فيها فقط. إضافة إلى المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وأهميته البالغة. إذ ارتأت الضرورة إضافته إلى متغيرات ما فوق الجملة، لأنه أنسب موضع لذلك. **وللتوضيح كالآتي:**

- **الإحالة:**

تساعد الإحالة على ترابط أجزاء النص، وتهتم "بالعلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات".[145] وقد أسهمت عناصر الإحالة في سورة النور في الربط بين الآيات، ومن أبرز تلك العناصر **الضمائر** التي تنوعت بأشكالها المتصلة، والمنفصلة، والمستترة، ما بين الرفع، والنصب، والجر. وقد احتلت الضمائر المتصلة مساحة كبيرة في سورة النور.

145. روبرت ديبوغراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط:1، 1998، ص 172.

أما أهم الملاحظات التي يمكن الإشارة إليها هنا فهي **ظهور الضمير المتصل بياء المتكلم مرة واحدة** منصوبًا من الفعل **(يعبدونني)** في إحالة إلى الله –عزوجل– فناسب الظهور الوحيد أحقيته تعالى، وانفراده بالعبادة.

كما لم يرد **ضمير الرفع الدال على الجمع العائد إلى الله**–عزوجل– في سورة النور إلا في مواطن إنزالها، وفرضها، فظهر خمس مرات تشريفًا، وتكليفًا، وتفخيمًا، من خلال الأفعال الآتية: **(أنزلناها، وفرضناها، وأنزلنا، ولقد أنزلنا، لقد أنزلنا)**.

أما **الأسماء الموصولة** فقد أسهمت في الربط بين الآيات، وأكثرها حضورًا الاسم الموصول الدال على جمع المذكر المفرد **(الذين)**. وقد أحال إلى المؤمنين والمنافقين.

كما ظهر الاسم الموصول الدال على المفرد المذكر **(الذي)** ثلاث مرات، والاسم الموصول الدال على المؤنث بصيغة الجمع **(اللاتي)** مرة واحدة. إضافة إلى الأسماء الموصولة المشتركة من خلال **(ما)** و**(من)**. أما **أسماء الإشارة**، فهي الأقل حضورًا بجانب الضمائر، والأسماء الموصولة، وأدت دورًا مهمًا في الإحالة والربط بين الجمل. وليس هنالك ملاحظ أسلوبية يمكن ذكرها. وقد شكلت الإحالات الواردة في سورة النور مفاتيح رئيسية لما تضمنته السورة.

- **التكرار:**

يقصد بالتكرار "إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعداً".[146]

وقد تكررت بعض التراكيب بشكل واضح في سورة النور ، ومن أهم ما يمكن ذكره الآتي:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴿١٠﴾﴾.
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّـهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴿٢٠﴾﴾.
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيه..﴿١٤﴾﴾.
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا...﴿٢١﴾﴾.

يلاحظ في الآيات الكريمة أن التكرار قد وقع من خلال الجملة الشرطية التي أدت فيها **(لولا)** دورًا وظيفيًا مهمًا يتعلق بالدلالات المعنوية. إذ كرر التركيب في أربعة مواضع، وأسهم هذا التكرار في إيجاز المعنى مع اختلاف التذييل في كل تركيب مكرر، ناسب ما تقدم عليه من آيات اقترنت بقصة الإفك، وما ترتب عليها من أحكام، فالآية العاشرة خُتِمت بها آيات الملاعنة لتستر من وقع في هذه المعصية، وتفرق بين الزوجين، وأفاد بذلك حذف جواب لولا وتقديره: لفضحكم، فلا عبارة يمكن أن تحيط ببيان ما تقدم ذكره من لعان بين الأزواج، وقذف للمحصنات، وزنا "فكأنه قيل: لولا

146 . محمد خطاب، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:1، 1991، ص: 134 .

تفضله تعالى عليكم، ورحمته سبحانه، وأنه تعالى مبالغ في قبول التوبة، حكيم في جميع أفعاله، وأحكامه التي من جملتها ما شرع لكم من حكم اللعان، لكان مما لا يحيط به نطق البيان"[147]، وقيل تُرِك الجواب لأن المعنى معلوم، فجاءت الصفتان المناسبتان تعقيباً على ما تقدم بقوله:﴿**وأن الله تواب حكيم**﴾.

وأما الآية العشرون فلما تقدمت عليها آية تفيد بالوعيد" ما يشتد خوف كل مؤمن منه، أعقب ذلك بصفتين مبقيتين رجاء المؤمنين، فلا قاطع عن التوبة"[148] فقال:﴿**وأن الله رءوف رحيم**﴾، وحُذِف جواب الشرط، وأعاد "تكرير المنة بترك المعاجلة بالعقاب، للتنبيه على كمال عظم الجريرة، ثم عطف على **(فضل الله)** وأظهر الاسم الجليل لتربية المهابة، والإشعار باستتباع صفة الألوهية للرأفة والرحمة"[149]، وتقدير جواب **(لولا)** المحذوف: لفضحكم. وقد عقب بالرؤوف الرحيم لعظم الذنب الذي لا يرتفع بالتوبة، وهو الخوض في عرض أم المؤمنين، وإنما يرفع برأفة الله –تعالى– ورحمته.

كما ناسب تكرار التركيب في الآية:**(14)** موضعه. إذ جاءت جملة **[لولا فضل الله]** "مقررة لمجمل ما تقدم من عظم جرم القاذفين، وتعليق العفو عنهم برحمة الله وفضله"[150] وجاء جواب الشرط جملة فعلية مسبوقة باللام، فمن فضله –تعالى– ورحمته أن أمهل من خاضوا في عرض النبيﷺ في الدنيا، وسترهم ورحم من تاب

147 . شهاب الدين الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج:18، ص: 111.

148 . ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، تصنيف: عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، لبنان،1971، ص: 372.

149 . المرجع السابق، ص:123.

150 .. د. سعد مصلوح وآخرون، التفصيل في إعراب آيات التنزيل، ج:18.، ص:172.

منهم. كما أن من فضله العظيم الذي ورد في الآية: **(21)** أيضًا أن يزكي خلقه، والتزكية لا تكون إلا بالتوحيد، وإخلاص العبادة. وقد أسهم التكرار في هذه المواضع الأربعة في تأكيد فضل الله –عزوجل– الدائم، ورحمته بعباده.

واستكمالًا لدور **(لولا)** في تأدية المعنى، وتكرارها اللافت في بعض التراكيب، فيمكن تتبع استعمالاتها المتبقية في السورة. إذ وردت [**لو**] مرة واحدة بدون [**لا**] وجاءت جملة الشرط فيها فعلية منفية بلم، وذلك في **قوله تعالى:**﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**..﴿٣٥﴾﴾، وحُذِف جواب الشرط لأن ما تقدم قد دل عليه، وتقدير الجواب: لو لم تمسه نار لأضاءت.

كما وردت **(لولا)** من خلال **أسلوب التحضيض** الذي يقصد به "الترغيب القوي في فعل الشيء أو تركه"[151] ولوحظ ذلك في موضعين، فصلت فيهما **(لولا) التحضيضية** عن معمولها بأداة ظرفية "لتخصيص التحضيض بأول وقت السماع، وقصر التوبيخ واللوم على تأخير الإتيان بالمحضض عليه عن ذلك الآن، والتردد فيه"[152]. إذ جاء التحضيض لتوبيخ الخائضين في الإفك، وذلك في **قوله تعالى:**﴿ **لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ** ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴿١٢﴾﴾ فقد كان ينبغي عليهم أن يظنوا خيرًا في أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– أول ما سمعوا ذلك الإفك، وألا يصدقوه.

---

151 . د. محمد عبدالعزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001، ط:1، ج: 4، ص: 77.

152 . شهاب الدين الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 18، ص: 155.

تحول استعمال **(لولا)** بعد ذلك من التحضيض إلى التوبيخ والتنديم في الآية التي تليها، ليزيد من توبيخ السامعين لهذا الإفك، وما يقال عن أم المؤمنين، لأنهم لم يُلزموا الخائضين بإثبات أربعة شهداء، وذلك في **قوله تعالى:**﴿ **لولا** جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ﴿١٣﴾﴾ ولم يفصل بين **(لولا)** التوبيخية ومعمولها، وأُردِفت الآية بجملة شرطية باستعمال **(لولا)** مُكرِرة فضل الله تعالى ورحمته في الدنيا والآخرة على هؤلاء الخائضين، قبل أن تعود إلى معاتبتهم مرة أخرى باستعمال **(لولا) التحضيضية**، لتوجههم لما كان ينبغي عليهم أن يقولوه حينها، بل يعجبوا لما سمعوه من بهتان، وذلك في **قوله تعالى:**﴿**وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** ﴿١٦﴾﴾.

ومن التراكيب الأخرى التي كُرِّرت، وكان لتكرارها وقع أسلوبي جميل، ماورد في **قوله تعالى:**﴿**وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّـهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ**﴿٤٨﴾﴾، **وقوله:**﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّـهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴿٥١﴾﴾.

أما الفارق بين الآيتين، فالأولى عطفت على الآية التي سبقتها في **قوله تعالى:**﴿**وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّـهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم..**﴿٤٧﴾﴾، وهي في ادعاء المنافقين الإيمان بالله –تعالى– وطاعتهم للرسول–ﷺ– وفيها "إيماء إلى أن حظهم من الإيمان مجرد القول دون الاعتقاد، وعبر بالمضارع لإفادة تجدد ذلك منهم،

واستمرارهم عليه لما فيه من تكرر الكذب"[153]. وقد أكدت الآية التي تليها إعراض المنافقين عن التحاكم بشرع الله –تعالى– ورسوله الكريم، وأفادت به **(إذا)** الفجائية التي وضحت حالهم، وزادهم التنكير في **(فريق)** تحقيرًا ومهانة.

أما الآية الثانية فكانت بمثابة الاستئناف، والرد عليهم، والغرض منه الثناء على المؤمنين. وقد حُصِرت جملة الشرط بالقصر "وهذا القصر إضافي، أي هذا قول المؤمنين الصادقين في إيمانهم، لا كقول الذين أعرضوا عن حكم الرسول"[154].

كما وقع التكرار في مواطن أخرى من **سورة النور**، وذلك في نهاية **قوله تعالى:**﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴿٣٠﴾﴾، وفي نهاية **قوله تعالى:**﴿ **قُل لَّا تُقْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّـهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴿٥٣﴾﴾

أما الاختلاف فكان في جملة الموصول التي جاءت فريدة من نوعها في الآية:**(30)**. إذ لم ترد إلا في سورة النور. [155] وقد خُتِمت بالفعل **(يصنعون)**.

أما الآية الأخرى فختمت بالفعل **(يعملون)**، والفرق بينهما أن الصنع خاص، وفيه إجادة تتطلب إتقان العمل، فليس كل عمل صنعًا. أما العمل فقد يكون بإجادة، أو غير إجادة. وقد ناسب لفظ **(الصنع)** ما سبقه من أحكام مفروضة على المؤمنين

153 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:18، ص: 268.

154 . المرجع السابق، ص: 274.

155 . انظر: الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، البلد:(غير معروف)، ت:(غير معروف)، ص:187.

صيغت بالفعل المضارع، وتطلبت المداومة عليها. وهذا ما لا يستطيعه المنافقون، فكان الخطاب خاصًا بالمؤمنين، وذكرتهم الآية. أما في الآية الثانية فأُسقِط فيها ذكر المنافقين، وناسب لفظ **(العمل)** ما سبقه من تبكيت لهم، وزجر على مقالتهم الكاذبة، وطاعتهم النفاقية.

كما ورد في **قوله تعالى:**﴿ **وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً..**﴿٤﴾﴾، **وفي قوله:**﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..**﴿٢٣﴾﴾.

وقد **أخبرت** الآية الأولى بتنفيذ حكم الجلد على من يرمي المحصنات، ولم يتقيد بإثبات الشهداء. وقد سبق بيان سبب نزولها في مبحث أسلوب المقام. أما الآية الثانية **فأكدت** الطرد من رحمة الله –تعالى– في الدنيا والآخرة، لكل من يرمي المحصنات الغافلات المؤمنات، ونزلت في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

كما تكرر التركيب المتعلق بقسم الشهادة في حكم الملاعنة بين الأزواج، وذلك في **قوله:**﴿**..فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴿٦﴾﴾، **وقوله:**﴿**..أن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ**﴿٨﴾﴾، ووقع التكرار لتأكيد تطبيقه على الطرفين.

- **المتشابه اللفظي:**

يعرف المتشابه اللفظي "بالآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة، أو نقصان، أو تقديم، أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافًا بين الآيتين"[156]. وقد ورد المتشابه اللفظي في **سورة النور، بقوله تعالى:**﴿ **كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴿٥٨﴾﴾، وفي **قوله:**﴿**كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴿٥٩﴾﴾.

إذ ورد لفظ **(الآيات)** معرفًا في الآية:**(58)**، ومضافًا إلى الضمير**(آياته)** في الآية:**(59)**، أما اللفظ معرفاً **(الآيات)** فيقصد به العلامات على أحكام الله تعالى، وأما الآية الثانية فخص الله –تعالى– فيها ذكر بلوغ الأطفال، وهو أمر من فعله، وليس من فعل العباد" فناسب ذلك مجيء اللفظ بالإضافة لاختصاص المولى به".[157]

ومن صور المتشابه اللفظي في **سورة النور** ماورد مع آيات أخرى من **سورة الأحزاب**، ففي النور ورد حول دخول البيوت **قوله تعالى:**﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا** غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴿٢٧﴾﴾، وورد **قوله تعالى** في الأحزاب: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا** بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ...﴿٥٣﴾﴾.

156 . المرجع السابق، ص 63.

157 . د. صالح الشتري، المتشابه اللفظي في القران وأسراره البلاغية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2003، ص:250.

أما بالموازنة بين الآيتين، فنجد أن الآية الأولى من **سورة النور** أكثر إيجازًا، وخصت استئذان المؤمنين عند دخولهم لبيوت الآخرين بشكل عام. أما الآية الثانية من **سورة الأحزاب** فكانت أكثر إطنابًا، وخصت استئذان المؤمنين بشكل خاص عند دخولهم إلى بيت الرسول –ﷺ– لتناول الطعام، والآداب المترتبة على الدخول، وسؤال زوجاته من وراء حجاب. كما حرمت نكاحهن من بعده.

ومن ذلك أيضًا ما جاء في **سورة النور** حول تحديد المحارم الذين تبدي المرأة زينتها أمامهم دون حرج، وقد ورد ذلك في **قوله تعالى:**﴿.. **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ**..﴿٣١﴾، **وقوله تعالى في الأحزاب:**﴿ وَلَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ **وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ** وَلَا أَبْنَاءِ **أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ** وَلَا مَا **مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ**..﴿٥٥﴾.

ويلاحظ في الآيتين أن التشابه بدأ عند ذكر الإخوة، وقد جاء العطف في الآية الأولى من خلال أداة **(أو)** التي أفادت الإباحة في إبداء الزينة. أما الآية الثانية فجاء العطف فيها من خلال **(الواو)** مع **(لا)** التي تؤكد النفي؛ ولم يرد في الآية ذكر البعولة، وأبناء البعولة كما ورد في سورة النور، لأنها نزلت خاصة في نساء النبي ﷺ.

كما حل لفظ **(أبناء)** في سورة الأحزاب، وهو من صيغ جمع التكسير الدالة على القلة، محل لفظ **(بني)** الذي ورد في سورة النور، وهو من صيغ جمع المذكر

السالم، واختلف في دلالته غير أنه إلى الكثرة أقرب، فالاختلاف بينهما في الماصدق " أي في قلة الأفراد الذين تقع عليهم الصيغة الأولى بالقياس إلى من تقع عليهم الثانية"[158] وبتأمل الصيغتين، وسياق ورودهما، فالأبناء أو أبناء الزوج أقل من أبناء الأخوة، أو الأخوات الذين معهم يتسع العدد، وهنا يتضح سر العدول من القلة إلى الكثرة. كما أن دلالة لفظ **(أبناء)** تتعلق بالذكور دون الإناث، بخلاف لفظ **(بني)** الذي يقصد به الذكور والإناث على السواء.

ومن مواطن التشابه الأخرى التي يمكن ذكرها، ما جاء حول ظاهرة "الودق" في **سورتي النور والروم**، وذلك في **قوله تعالى:**﴿ **فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ**..﴾.

أما الآية الواردة في **سورة النور** فأوجز المعنى في وصف ظاهرة الودق، وكيفية تشكلها، وبيان مظاهر قوة الله –تعالى– وقدرته على إنزال البرد، وإصابته، أو صرفه عمن يشاء، وسلب البرق للأبصار، وفي ذلك دعوة للتأمل، واستشعار عظمة الخالق، وضعف المخلوق أمام هذه العظمة، وذلك من خلال **قوله تعالى:**﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴿٤٣﴾﴾**.

158 . المرجع نفسه، ص:73.

وأما في **سورة الروم**، فكانت الآية أكثر طولاً وإطنابًا، عما ورد في سورة النور. إذ ذُكِر فيها دور الرياح في عملية تشكيل السحاب، وبسطه في السماء كما يشاء المولى –عزوجل– وجعله قِطعًا ليخرج من خلاله الماء، ويكون بشرى لعباده الذين قنطوا من نزوله، ثم وُصِف بعد ذلك آثار رحمة الله –تعالى– في إحياء الأرض بعد موتها، لربطها بعد ذلك بقدرته تعالى على إحياء الموتى، وذلك **في قوله تعالى:**﴿**اللَّـهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴿٤٨﴾ **وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ**﴿٤٩﴾ **فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّـهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴿٥٠﴾﴾.

كما وردت آيات أخرى في **سورة الفتح**، وذلك في **قوله تعالى:**﴿ **لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ** ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴿١٧﴾﴾، وقد تشابهت مع آيات وردت **في سورة النور**، وذلك في **قوله:**﴿ **لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ** وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ..﴿٦١﴾﴾.

أما ماورد في **سورة الفتح** فجاء موجزاً لرفع الحرج عمن أرادوا القتال، والجهاد مع رسول الله. وأما ماورد في **سورة النور** فأخذ حيزًا أكبر من الإطناب لبيان آداب الأكل، ودخول البيوت، ورفع الحرج عن بعض الحالات، وينبغي الإشارة هنا إلى ما يتميز به القرآن الكريم من خصائص معينة ترد في آيات الأحكام من خلال بعض التراكيب، والألفاظ المستعملة، ومما له صلة بسورة النور في هذا الإطار ورود لفظ **(جُناح)** منفيًا في القرآن الكريم **(22)** مرة. إذ يستعمل من خلال تركيبين، الأول:**(ليس عليكم جُناح)** وظهر ست مرات، والثاني:**(لا جُناح عليكم)** وظهر ست عشرة مرة.

وقد ورد التركيب الأول **(ليس عليكم جناح)** في سورة النور **أربع مرات،** ولم يرد التركيب الثاني. أما الفارق بينهما فيكمن في توظيف استعمالهما بالآيات المتعلقة بالأحكام والعبادات في القرآن الكريم. إذ يرد التركيب الأول فقط في الأمور المتعلقة بالمعيشة اليومية، كالشراء، والبيع، والتجارة ونحو ذلك. أما التركيب الثاني فيرد فيما يتعلق بالعبادات والحقوق، والواجبات.[159]

وبالعودة إلى التركيب الأول الذي ورد في سورة النور في **قوله:**﴿ **لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ** أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴿٢٩﴾﴾، **وفي قوله:**﴿ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ** بَعْدَهُنَّ..﴿٥٨﴾ ﴾ **وقوله:**﴿ .. **فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ** أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ..﴿٦٠﴾﴾

159 . انظر: د. فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل- محاضرات، المكتبة الشاملة، ص: 857.

وقوله:﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ** أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا..﴿٦١﴾﴾ نجد أن نفي الحال الذي هو أصل معنى "**ليس**" يناسب ما ذكر من أن تركيب **(ليس عليكم جناح)** خاص بما تعلق بأمور المعيشة اليومية المتجددة.

أما التركيب الثاني فجاء النفي فيه من خلال **(لا)** النافية للجنس، وهي أقوى نفيًا من **(ليس)**. كما أنها تدخل على الاسم والخبر، فالجملة تكون أقوى، لأنها تفيد الثبوت والتأكيد، ولم يتقدم عليها الخبر، فناسب هذا التركيب ما تعلق بالعبادات، والحقوق، والواجبات [160]، ولم يرد في سورة النور، ومن أمثلته في القرآن الكريم **قوله تعالى:**﴿**ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن**﴾**[الممتحنة:10]** [161]

ومما تقدم تتضح أهمية متغيرات ما فوق الجملة، وما أظهرته من خصائص أسلوبية وردت في سورة النور، من خلال دور العناصر الإحالية، وما أضافه التكرار من معانٍ على مستوى التراكيب التي أدت فيها بعض الحروف دورًا وظيفيًا أفصح عن تعدد استعمالاتها. كما أسهم المتشابه اللفظي في الكشف عن خبايا الاختلاف بين الآيات المتشابهة، وظهرت أهميته من خلال السياق الذي ورد فيه، سواء في السورة الواحدة، أو في السور المتعددة، وأظهر جانبًا مهمًا في الاستعمال التركيبي المتعلق بآيات الأحكام، إضافة إلى ما تقدم من المتغيرات المتعددة الأخرى التي كشفت عن بعض الخصائص الأسلوبية لسورة النور.

---

160 . انظر: المرجع السابق، ص: 857.

161 . سورة الممتحنة: الآية (10).

- **خلاصات واستنتاجات:**

أُنزِلت سورة النور لتضيء حياة المسلمين، وتنير طريقهم، وتوجههم نحو العفة والطهارة. وقد جاءت منجمة لحكمة الله –تعالى– الذي أنزل القرآن منجمًا على رسول الله. إذ إن بعض الآيات تنزل ردًا على تساؤلات المؤمنين، أو تأتي لحكم شرعي، أو ترد على المشركين، والمنافقين الرافضين لدعوة الإسلام.

وقد أنزلت هذه السورة، وتضمنت آيات وردت في بعض المواقف التي مر بها بعض المسلمين، ووجهت رسول الله –ﷺ– للرد عليهم، وبيان الأحكام المتعلقة بحالة كل فرد منهم. أما مضمونها العام فهو تبرئة عائشة بنت أبي بكر –رضي الله عنها– من حادثة الإفك. وقد مهدت السورة لهذه الحادثة بالتشنيع بفاحشة الزنا، وبيان عظم قذف المحصنات، ووضع حد للملاعنة بين الأزواج، وتفريقهم عند استحالة العيش بين الطرفين، إذا اشتُبه في الزوجة بالفجور.

كما وجهت إلى أحكام المخالطة وحدود الزينة، وحثت على النكاح، والعفاف عند عدم القدرة، ودعت إلى مكاتبة العبيد، وإطلاق سراحهم، وتزويجهم إن أرادوا، وحرمت البغاء، وإكراه الفتيات عليه. كما ضربت السورة مثلًا للنور في القرآن المنزل، ومثلًا للكفر في الظلمات والسراب، وتطرقت إلى آيات الله –تعالى– وقدراته في كونه العظيم. إضافة إلى ذلك فقد وجهت السورة إلى آداب دخول البيوت، ووجوب الاستئذان، وآداب الطعام.

كما أمرت المؤمنين بالتأدب مع النبي-ﷺ- وتوقيره عند ندائه، ووجوب الاستئذان منه، وطاعته التي تعد طاعة لله -تعالى- وختمت بمآل كل شيء إليه -عزوجل- وعلمه بما اقترف خلقه، وما عملوه من عمل سيجدونه عندما يُرجعون إليه. وقد عالج **مبحث أسلوب المقام** كل ما ذكر أعلاه من خلال تقسيم السورة إلى ثمانية محاور تمثلت في:[**مطلع السورة - التصدير بالأحكام والحدود- حادثة الإفك- الآداب الاجتماعية وأحكام الاختلاط- ضرب الأمثال- طاعة الله ورسوله- آداب الاستئذان العام والخاص- ختام السورة]**.

أما **المبحث الثاني** فتطرق إلى **أسلوب المقال** الذي كشف عن أهم **المتغيرات الأسلوبية** المرصودة وفق المستويات اللسانية، فأظهر كل متغير نتائج جلية التمست وفق معطيات السورة دون التعدي على كتاب الله -عزوجل- الذي هو أسمى وأعلى، وأجل ما أنزل على البشرية جمعاء، فجاءت بعض النتائج في **المتغيرات الشكلية** مثل ما يتعلق بطول الكلمة، وقصرها. إذ دلت **أكثر الكلمات طولًا** على **استخلاف** المؤمنين في الأرض. أما **الأكثر قصرًا** فقد شكلت **مفاتيح السورة** من خلال الأفعال التي دلت على ما لحق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر -رضي الله عنها- من أذى، **ومثال** ذلك:" ظنَّ، تَرَ، قلْ". أما الأسماء **فمثالها:**" إفك، فضل، غضب، نور". وقد ظهرت كذلك بعض المتغيرات الشكلية الأخرى التي دلت على **مراعاة العدل بين الأطراف**، وجاءت متساوية في عدد الحروف، ومثال ذلك: [**المحصنات(8)، الفاسقون(8)**].

كما ظهرت على **مستوى الجملة خمس آيات طويلات** تعلقت ببراءة أم المؤمنين من الإفك، وبأحكام الزنية، وبضرب الأمثال في موضعين، وبالتوجيه فيما يتعلق بأمور الأكل مع الآخرين.

أما **المتغيرات الصوتية** فقد عالجت **مقاطع المحاور** من حيث البدء والانتهاء. وقد اتفقت بعض المحاور في بدايتها ونهايتها، فافتتحت بمقطع طويل مفتوح، وختمت بمقطع طويل مغلق منها محاور :**[مطلع السورة، والآداب الاجتماعية وأحكام الاختلاط، وآداب الاستئذان العام والخاص]**. وقد ناسب هذا الطول مضمون كل محور، وما جاء فيه من أحكام، وتشريعات تستدعي الإطناب، والتوسع. كما اتفقت محاور: **[التصدير بالأحكام والحدود، وحادثة الإفك، وضرب الأمثال]** في البدء بمقطع متوسط مغلق كأنه يوحي بالصرامة والحدة، وناسب مضامين تلك المحاور التي انتهت بمقطع طويل مغلق بإحكام تام على ما جاء به. أما المحاور التي بدأت بمقطع قصير مفتوح، وتدرجت حتى انتهت بمقطع طويل مغلق فتمثلت في محوري: **[طاعة الله ورسوله، وختام السورة]**.

ومن **المتغيرات الصوتية** الأخرى التي ظهرت على مستوى **الفاصلة القرآنية**، هي انتهاؤها بمقطع قصير مفتوح، يليه مقطع طويل مغلق تنوعت نهايته بين النون، والميم، والراء، واللام، والباء. وهي أصوات متوسطة تراوحت بين الرخاوة والشدة. أما الأقل ورودًا منها ما انتهى بالمقطع الطويل المغلق، ولكن يسبقه مقطع متوسط مغلق،

أو طويل مفتوح، والأقل جدًا من النوعين الأول والثاني ما انتهى بفاصلة واحدة ذات مقطع أحادي طويل مغلق ختم بصوت الراء.

ويبلغ عدد فواصل سورة النور **(64)** فاصلة مع مجموعة من التتابعات الصوتية التي بلغ عددها ثماني وأربعين، تمثلت في:(**ون – ين)** 25 موضعًا، **(يم)** 17 موضعًا، **(ور–ير)** موضعان، (ار) موضعان، **(اب)** موضعان. أما الفواصل غير المتتابعة صوتيًا فقد بلغ عددها ست عشرة، تمثلت في فاصلة**(يم)** من خلال خمسة مواضع، وفاصلتي **(ون– ين)** من خلال سبعة مواضع، وكذلك فاصلة **(ير)** التي ظهرت في ثلاثة مواضع، وأخيرًا فاصلة **(آل)**، وجاءت في موضع واحد. وقد تقاربت كل هذه الفواصل مع ما قبلها وما بعدها.

أما أبرز **المتغيرات التركيبية** التي لوحظت في سورة النور فهي تتلخص في بعض الكلمات التي **تنوع إعرابها** بين الرفع والنصب، وتعددت وجوهها. إضافة إلى **نظم بعض الآيات** التي اتسمت **بتكرار التراكيب** لهدف المقارنة، أو **تتابعت أبنيتها** دون الحاجة إلى روابط عاطفة، أو **تتابع فيها حرف الجر** بشكل لافت. كما أدى **الالتفات** إلى التيقظ وجلب الانتباه في المواطن التي لا بد من التفكير بها.

أما **المتغيرات الدلالية** فعالجت **أكثر الألفاظ ورودًا**، وتمثلت في الألفاظ المتعلقة بلفظ الجلالة، ثم الإيمان، ثم العلم، وأخيرًا ألفاظ القول والكلام التي احتل الفعل المضارع فيها نسبة كبيرة دلت على استمرارية حال المنافقين، وخوضهم في عرض النبي ﷺ.

كما **انفردت السورة على مستوى الاستعمال القرآني** ببعض الألفاظ وهي: "**الأيامى، وزجاجة، وسنا، ومذعنين، ويحيف، ولواذا، والإربة**". وقد حمل كل لفظ دلالة ناسبت السياق الذي ورد فيه.

أما أبرز **المتغيرات** التي رصدت **فوق الجملة** فتمثلت في عنصر **الإحالة** الذي ساعد على ربط الآيات من خلال **الضمائر المتصلة** التي تنوعت ما بين الرفع، والنصب، والجر. هذا بجانب **الأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة**. ولم ترد ملاحظ أسلوبية مهمة يمكن ذكرها عدا ما جاء في جانب الضمائر المتصلة. إذ ورد الضمير المتصل بياء المتكلم مرة واحدة في سورة النور من خلال الفعل **(يعبدونني)** محيلًا إلى الله –عزوجل– فناسب الظهور الوحيد أحقيته –تعالى– وانفراده بالعبادة. كما ورد ضمير الرفع الدال على الجمع **(نا)** المحيل إلى الله –عزوجل– في المواطن الدالة على إنزال سورة النور وفرضها من خلال الأفعال الآتية: **(أنزلناها، وفرضناها، وأنزلنا، ولقد أنزلنا، لقد أنزلنا)**.

وقد تطرق جانب **متغيرات ما فوق الجملة** أيضًا إلى عنصر **التكرار** الذي أوجز في المعنى، وراعى في تذييل كل آية ما سبقها من آيات ليكون مناسبًا، أو كُرِر بغرض الاستئناف للرد على المنافقين، والثناء على المؤمنين، أو اختلف في آخر كلمة لاختلاف الفريق المخاطب، أو أعيد بغرض التأكيد، أو كُرِر مُعرفًا في موضع، ونكرة في موضع آخر، لإظهار دلالته.

وقد كشف تكرار بعض التراكيب عن وجوه **استعمالات (لولا) المتعددة** التي تنوعت ما بين الشرط، والتحضيض، والتوبيخ. وقد أسهمت في تأدية الدور المناسب لها في كل سياق وردت فيه مع اختلاف وظيفتها في كل موضع. هذا إضافة إلى **الاستعمال التركيبي** المتعلق بآيات الأحكام، ودور **المتشابه اللفظي** الذي أسهم في الكشف عن خبايا الاختلاف التي وردت بين الآيات المتشابهة في سورة النور، والسور الأخرى.

الفصل الثاني

خصائص الأسلوب في سورة الفرقان المكية

- **توطئة:**

خلق الله –تعالى– النفس البشرية على فطرتها التي تقودها إلى اليقين التام بأن هذا الكون لم يأتِ من فراغ، وأن له إلهًا يحكمه ويديره، ولكن من رحمته في خلقه، ومن عدله، أن أرسل الرسل في كل زمان ومكان لهدايتهم، وإنارة عقولهم، واختص رسله بالكتب السماوية التي نُسِخ ما فيها إلى القرآن الكريم.

وقد اقتضت مشيئة الله –تعالى– أن يكون كتابًا خالدًا، وفرقانًا بين الحق والباطل، ومعجزة تثبت صدق ما جاء به الرسول الأمي محمد –ﷺ– خاتم الأنبياء، وسيد المرسلين الذي تعرض كباقي الأنبياء والرسل إلى التكذيب من قومه، وإنكار رسالته، والادعاء بأن ما أنزل عليه ضرب من الشعر، وأساطير نقلها عن الأولين، ولأنه الكتاب الخالد، والنور المبين، والفرقان الواضح، كان لابد أن يرد على كل الشبهات، ويقف أمام كل المنكرين لوحدانية الله –تعالى– والمشركين به، وأن يكون كتابًا صالحًا لكل زمان ومكان، ومدافعًا عن الرسول الكريم الذي اختصه الله –عزوجل– به، فكان ومازال معجزة باقية إلى أن تقوم الساعة.

إن من يمعن النظر إلى خلاصة ما ورد في القرآن الكريم سيجد أنها لا تخرج عن حقيقة إثبات وحدانية الله –تعالى– والإيمان بحقيقة البعث، والنشور، والحساب، وضرب الأمثال بالأمم السابقة للاتعاظ. وقد جاءت سورة الفرقان المكية لتلخص كل هذه الحقائق، وترد على المكذبين، وتواسي الرسول الأمين الذي لا ينطق عن الهوى،

وافتتحت مطلعها بتعظيم الله –تعالى– وتوقيره، والتنويه بصدق ما جاء به الرسول ﷺ وأُنزِل عليه لترفع من شأنه، وتثبته على دعوته. وقد تضمنت السورة حقائق كثيرة لابد من الوقوف أمامها، وتدبرها وفهمها، وهذا الأمر يقتضي معرفة أسباب النزول، والإلمام بالسياق، والأحداث المهمة التي تضمنتها الآيات. أما السبيل إلى ذلك فلا يكون إلا من خلال أسلوب المقام الذي يؤدي دورًا مهمًا في عملية تشكيل الأسلوب، لذلك يركز هذا الفصل على خصائص الأسلوب في سورة الفرقان المكية، ويقوم على مبحثين.

أما المبحث الأول فيتطرق إلى أسلوبيات المقام، ويهدف إلى معرفة سبب تسمية السورة، وسياق ترتيبها، وأسباب نزولها ومقاصدها، وأهم الأغراض التي وردت فيها، وأما المبحث الثاني فيتناول أسلوبيات المقال التي يعالج السمات اللغوية، ويبين أهم المتغيرات الأسلوبية اللسانية، وأبرز الخصائص الأسلوبية التي ظهرت بشكل لافت في سورة الفرقان المكية.

المبحث 1: أسلوبيات المقام في سورة الفرقان المكية

أشرنا في مبحث سابق إلى أهمية تحديد البناء الهيكلي عند دراسة أي سورة دراسة أسلوبية، وتوضيح موضوعها، ومقاصدها الأساسية والفرعية، وأهم ما تضمنته من أغراض. وهذا ما يمكن القيام به من خلال أسلوبيات المقام التي تتضافر بدورها مع أسلوبيات المقال لتكشف عن حلية التشكيل الأسلوبي للسورة المراد دراستها، ويلقي هذا المبحث الضوء على سورة الفرقان، وهي من السور المكية عند الجمهور، واستثنى منها ابن عباس "ثلاث آيات نزلت بالمدينة، وذلك من **قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّـهِ إِلَـٰهًا آخَرَ..﴿٦٨﴾﴾ إلى قوله:﴿وَكَانَ اللَّـهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴿٧٠﴾﴾**، والصحيح أنها آيات مكية نسختها آية مدنية في سورة النساء **بقوله تعالى:﴿وَمَنْ يَقْتُل مُؤمِنًا مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُه جَهَنَّمُ خَلِدًا فيها..﴿٩٣﴾﴾**.[162]

وقد سميت سورة الفرقان بهذا الاسم في عهد النبي-ﷺ- ولا يُعرف لها اسم آخر غيره. أما وجه تسميتها فعائد إلى "وقوع لفظ **(الفرقان)** فيها ثلاث مرات في أولها، ووسطها، وآخرها"[163] وهي في ترتيب نزولها الثانية والأربعون "وعدد آيها سبع وسبعون باتفاق أهل العدد".[164]

---

162. ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج18، ص:313.

163 . المرجع السابق، ص:313.

164 . المرجع نفسه، ص:314.

وقد جاءت سورة الفرقان بعد سورة النور التي خُتِمت **بقوله تعالى:**﴿**أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..**﴿٦٤﴾﴾، ثم جاء تفصيل هذه الجملة في سورة الفرقان، **بقوله تعالى:**﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا** ﴿٢﴾﴾، وهذا من حسن الترابط بين السور، ومن الخصائص الأسلوبية التي تميز القرآن.[165]

كما أن سورة الفرقان افتتحت بالثناء على الله –تعالى– وتمجيده بعد سورة النور "لما في ذلك من الإشارة إلى نوع استقلال وإلى الانتقال من نوع إلى نوع[166]، ولم يرد سبب في نزولها جملة واحدة، وإنما وردت بعض الآيات التي أُنزلت مواساة للنبي–ﷺ– وردًا على المشركين الذين عايروه بالفاقة.

أما مقصودها العام فيدور حول وحدانية الله –تعالى– وتنزيهه "وإثبات صدق القرآن، وصحة الرسالة المحمدية، وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء، وفيها بعض القصص للعظة والاعتبار".[167]

وقد سبقت الإشارة في مبحث سابق إلى اختلاف المفسرين في طرقهم عند تناول السور لبيان أغراضها ومقاصدها، **ومن هذا المنطلق يمكن تقسيم محاور السورة إلى سبعة كالآتي:**

---

165 . انظر: السيوطي، أسرار ترتيب سور القرآن، ت: عبدالقادر أحمد عطا، دار الاعتصام، (د.م)، 1978، ط:2، ص:119.

166 . المرجع نفسه، ص:120.

167 .ابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت،2019 ، ص:110.

1-الافتتاح بتنزيه الله-تعالى- وتصديق القرآن الكريم: من الآية (1) إلى الآية(6)

أي من **قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾** إلى **قوله:﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴿٦﴾﴾**.

أُفْتُتِحتْ سورة الفرقان بمطلع مميز لا يليق إلا بجلالة الله – تعالى- من خلال الفعل **(تبارك)** ويعني تمجَّد، أو تعظَّم، أو تزايد خيره. وهو فعل لم يرد في القرآن الكريم إلا مسندًا لله -تعالى- ولا يأتي إلا في صيغة الماضي "ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يُحس على وجه لا يُحصر، ولا يُحصى، قيل لكل ما يُشاهد منه زيادة غير محسوسة، هو مبارك، وفيه بركة".[168]

وقد اشتملت هذه الافتتاحية على تمجيد الله -تعالى- والثناء عليه، ووصفه بالألوهية، وتنزيهه عن اتخاذ الولد والشرك به "وأُدمِج في ذلك التنويه بالقرآن الكريم، وجلال منزله، وما فيه من الهدى، وتعريض بالامتنان على الناس بهديه، وإرشاده إلى اتقاء المهالك، والتنويه بشأن النبي ﷺ ". [169]

168 . شهاب الدين الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج:18، ص: 230.

169 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 18، ص: 314.

وقد ورد في هذا المحور ادعاء المشركين بأن ما جاء به النبي–ﷺ– هو إفك افتراه بمساعدة قوم آخرين، وكذب اخترعه، وقيل إن القائل هو النضر بن الحارث، ويُقصد بالقوم الآخرين الذين أعانوه على ذلك جماعة من الكتابيين اليهود، كانوا قد أسلموا، وتعهدهم الرسول–ﷺ– فقيل ما قيل[170] بل إنهم تمادوا في ذلك وادَّعوا بأن ما جاء به أساطير الأولين؛ أي قصص السابقين التي تملى عليه من اليهود صبحًا ومساء؛ خفية عن الناس حتى يحفظها، ويلقيها وذلك لعلمهم بأنه –ﷺ– لا يكتب، كما ادَّعى عبدالله ابن الزبعري أن الرسول–ﷺ– حاشاه رجل مسحور، واختل عقله.

واختتم هذا المحور بتوجيه الرسول –ﷺ– إلى الرد على مزاعمهم ليخرسهم فالله –تعالى– هو منزل القرآن، وهو الذي أحاط علمه بما في السماوات والأرض، وهو الغفور لمن تاب منهم عن الذنوب والمعاصي، وهو الرحيم الذي لم يعاجلهم بالعقوبة، لكنهم أصروا على شركهم.

170 . انظر: شهاب الدين الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج:18 ،ص: 234.

2-مواساة النبي -ﷺ- وبيان عاقبة المشركين: من الآية (7) إلى الآية (20)

أي من **قوله تعالى:﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴿٧﴾﴾** إلى **قوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾.**

أنزل الله -تعالى- هذه الآيات مواساة للنبي-ﷺ- ودفاعًا عنه. إذ اجتمع رهط من المشركين، واتفقوا على أن يبعثوا إلى رسول الله -ﷺ- ليكلموه حتى يُعذروا منه أمام قريش، وباقي العرب على ما جاء به من دين جديد أدخله عليهم ليصرفهم عن آلهتهم، فلما جاءهم -ﷺ- عرضوا عليه أن يجمعوا له المال إن كان غرضه التكسب من وراء ما جاء به، أو السيادة على قريش، أو المُلك، فرفض الرسول-ﷺ- ما قالوه، وبلغهم بأن الله -تعالى- قد بعثه إليهم، وأنزل عليه الكتاب، وأمره أن يكون بشيرًا ونذيرًا، فلما قال ذلك طلبوا منه أن يسأل الله -تعالى- أن يبعث معه ملكًا يصدق قوله، وأن يجعل له جنانًا، وقصورًا من ذهب وفضة، تغنيه عن القيام بالأسواق، وطلب المعاش حتى يعرفوا منزلته العظيمة عند ربه إن كان رسولًا، فرفض ما قالوه[171]، وأنزل الله تعالى فيهم **قوله:﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴿٧﴾﴾.**

171 . انظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ج:6، ص: 236.

حزن النبي–ﷺ– لما عيروه بالفاقة، فجاءه جبريل –عليه السلام– مواسيًا له، ونزل عليه **بقول الله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[٢٠]﴾**، وحينما كان جبريل عليه السلام والنبي ﷺ يتحدثان، ذاب جبريل–عليه السلام– حتى صار كالهردة؛ أي العدسة "فقال رسول الله: **مالك ذبت حتى صرت مثل الهردة؟** قال: **يا محمد فُتِح باب من أبواب السماء، ولم يكن فُتِح قبل ذلك اليوم، وإني أخاف أن يُعذب قومك عند تعييرهم إياك بالفاقة،** وأقبل النبي وجبريل–عليهما السلام– يبكيان، إذ عاد جبريل –عليه السلام– إلى حاله، فقال: **أبشر يا محمد. هذا رضوان خازن الجنة قد أتاك بالرضا من ربك**".[172]

أقبل رضوان–عليه السلام– ومعه مفاتيح خزائن الدنيا ليعطيها الرسول ﷺ دون أن ينتقص شيء مما له عند الله –تعالى– في الآخرة "فنظر النبي–ﷺ– إلى جبريل– عليه السلام– كالمستشير له، فضرب جبريل بيده إلى الأرض فقال: **تواضع لله،** فقال: **يا رضوان لا حاجة لي فيها. الفقر أحب إلي، وأن أكون عبدًا صابرًا شكورًا،** فقال رضوان عليه السلام: **أصبت أصاب الله بك،** وجاء نداء من السماء، فرفع جبريل رأسه، فإذا السماوات قد فتحت أبوابها إلى العرش، وأوحى الله –تعالى– إلى جنة عدن أن تُدلي غصنًا من أغصانها عليه عذق، عليه غرفة من زبرجدة خضراء، لها سبعون ألف

172 . الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، ص :332.

باب من ياقوتة حمراء، فقال جبريل–عليه السلام–: **يا محمد ارفع بصرك**، فرفع فرأى منازل الأنبياء، وغرفهم، فإذا منازله فوق منازل الأنبياء فضلًا له خاصة، ومنادٍ ينادي: **أرضيت يا محمد**، فقال النبي–ﷺ –: **رضيت، فاجعل ما أردت أن تعطيني في الدنيا ذخيرة عندك في الشفاعة يوم القيامة**،[173] فأنزل الله –تعالى– **قوله:﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴿١٠﴾﴾**.

وقد تخللت هذه الآيات بيان عاقبة المكذبين بالساعة، وما أعدهم الله –تعالى– لهم من نار السعير نظير كفرهم وإشراكهم به، وتوعدهم بحشرهم مع آلهتهم التي عبدوها من دونه، وإنطاقها أمامهم وسؤالها عن ضلالتهم، وردها بإنكار قولهم وتنزيهها لله –تعالى–. وقد اختتم المحور ببيان طبيعة الرسل البشرية من أكل للطعام، ومشي في الأسواق.

173 . المرجع السابق، ص 333.

3-بيان أهوال يوم القيامة ومصير المكذبين: من الآية (21) إلى الآية (29)

أي من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ إلى قوله:﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾.

وصفت الآيات أهوال يوم القيامة بعد استكبار المشركين عن عبادة الله – تعالى– وطلبهم أن يروه، أو يُنزل عليهم الملائكة. وقد توعدهم الله –تعالى– في هذا اليوم الذي أنكروه بتشقق السماء، ونزول الملائكة لتمنع عنهم البشرى بدخول الجنة.

كما أُنزِلت الآيات الثلاث الأخيرة في هذا المحور من **قوله:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ..﴿٢٧﴾﴾** إلى **قوله:﴿..وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴿٢٩﴾﴾** في عقبة بن أبي معيط، وكان إذا عاد من سفر دعا أشراف قريش إلى الطعام، ومنهم الرسول –ﷺ– الذي رفض أن يأكل حتى يشهد عقبة بكلمة التوحيد فشهد بها وأكل. وقد كان عقبة خليلًا لأمية بن خلف، ولم يكن حينها حاضرًا، فلما علم بذلك غضب منه، وقال له لن أرضى عنك حتى تأتي محمدًا، وتبزق في وجهه، فكفر وامتثل لأوامر أمية، وقيل إن بزاقه عاد إليه، وأحرق وجهه.[174]

174 . انظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:19، ص:11، 12.

4-الرد على المكذبين بالقرآن وضرب الأمثال بالأمم السابقة: من الآية (30) إلى الآية (44)

أي من قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴿٣٠﴾﴾ إلى قوله:﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾.

توجه الرسول-ﷺ- إلى ربه لينصره على قومه بعد هجرهم القرآن، وفي رد الله -تعالى- عليه تسلية "بأن ما لقيه من بعض قومه هو سنة من سنن الأمم مع أنبيائهم، ووصف أعداء الأنبياء بأنهم من المجرمين، وأعقب التسلية بالوعد بهداية كثير ممن هم يومئذ معرضون".[175] وكان القرآن ينزل على الرسول-ﷺ- مُنجمًا فعادوا إلى الطعن فيه ليرد عليهم الله -تعالى- من خلال سورة الفرقان التي دحضت قولهم إعلامًا للنبيﷺ بأن الحكمة من ذلك تثبيت قلبه والتيسير عليه، فجمعت السورة أباطيلهم، وتعليلاتهم الفاسدة، ودحضتها واحدة تلو الأخرى، وتوعدهم الله -تعالى- بالحشر على وجوههم.

انتقلت السورة في سياق تلك الأباطيل التي ردت عليها إلى بيان أحوال الأنبياء مع الأمم المكذبين لمواساة النبي ﷺ وتسليته، ووعده بالانتصار له، فذكرت معاناة موسى-عليه السلام- وتأييد الله -تعالى- له بأخيه هارون-عليه السلام- وبينت مصير

175 . المرجع السابق، ص: 17، 18.

تكذيب قومه لهما، وهو التدمير الكامل، ثم انتقلت بعد ذلك إلى نوح –عليه السلام– ووصفت قومه بالظالمين، وكيف أنهم لاقوا مصيرهم بالغرق. ثم ضُرِب المثل بقوم عاد، وثمود، وأصحب الرس "ولما كان سوق خبر هذه الأقوام، وما بينها من القرون مقصودًا لاعتبار قريش بمصائرهم، نُقل نظم الكلام هنا إلى إضاعتهم الاعتبار بذلك، وبما هو أظهر منه لأنظارهم، وهو آثار العذاب الذي نزل بقرية قوم لوط".[176] إذ يمرون عليها وكأنهم لا يرونها. وقد بدأت الآية أولًا بذكر قصة موسى–عليه السلام– لأنه الأقرب زمنيًا لهم قبل الانتقال إلى نوح –عليه السلام– وباقي الأقوام البائدة.

لقد لقي الرسول–ﷺ– من قومه كثيرًا من الأذى، وكانوا يستهزؤون به كلما رأوه "في غير زي الكبرياء والمترفين، لا يجر المطارف، ولا يركب النجائب، ولا يمشي مرحًا، ولا ينظر خيلاء، ويجالس الصالحين، ويعرض عن المشركين، ويرفق بالضعفاء، ويواصل الفقراء"[177] ويرون أنهم على هدى، وأن الرسول–ﷺ– كاد أن يضلهم عن آلهتهم. وقد خاطبه الله تعالى **بقوله:**﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا**﴿٤٣﴾﴾ وذلك لما "يخطر بنفسه من الحزن على تكرر إعراضهم عن دعوته. إذ كان حريصًا على هداهم، والإلحاح في دعوتهم، فأعلمه بأن مثلهم لا يُرجى اهتداؤه، لأنهم جعلوا هواهم إلههم"[178] فهم كالأنعام التي تسمع صوت الدعوة، ولا تنتفع بها،

176 . المرجع نفسه، ص: 29.

177 . المرجع نفسه، ص: 32.

178 . المرجع نفسه، ص:35.

بل هم أشد منها في ضلالهم، فالأنعام قد تفقه عند الزجر لكنهم لا يفقهون ما يقوله الرسول–ﷺ– لهم، ولا يسمعون.

5–دلائل قدرة الله –تعالى– والإعجاز القرآني: من الآية (45) إلى الآية (62)

أي من قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾ إلى قوله:﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴿٦٢﴾﴾.

انتقلت الآيات في هذا المحور إلى إثبات وحدانية الله – تعالى– وإبطال الشرك، وضربت المثل بالظل الذي اقتضت مشيئته أن يتدرج فيه، ليمثل بتنزيل القرآن منجمًا، ويبين الحكمة من هذا التدرج، وهو حصول المقصود من ورائه، ونزول القرآن يشبه ظهور الشمس في المواضع المظللة، وهكذا كان حال الناس قبله يشبه حال" امتداد ظلمة الظل، وصار ما كان مظللًا ضاحيًا بالشمس، وكان زوال ذلك الظل تدريجًيا حتى ينعدم الفيء".[179]

كما أن في هذا التمثيل إظهارًا لقدرة الله –تعالى– في مد الظل وقبضه، وجعله نعمة يستظل بها من شعاع الشمس الحارقة، ويُعرف من خلاله أوقات الصلاة، ثم انتقلت الآيات إلى إظهار قدرة الله –تعالى– الذي جعل الليل غطاء ساترًا، والنوم راحة

179 . المرجع نفسه، ص:39 .

لخلقه وشبهه بالموت، ودلل عليه بالنهار الذي يُبعث فيه النائم من ذلك السبات، فجعله نشورًا لمعايش الخلق وحوائجهم. كما ذكرت الآيات تفضل الله تعالى بإنزال الماء طهورًا من السماء لا يُنجسه شيء، وصرفه بين الناس، ويقصد بالتصريف أن يسقي هذه الأرض ويمنع عن غيرها، وذلك﴿**لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**﴿٥٠﴾﴾،

ومما ذكره ابن عباس:" **قولهم مطرنا بالأنواء**"[180] فأنزل في الواقعة **قوله تعالى:**﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُون**﴾.[181] إن الله –تعالى– يقسم الأرزاق بين عباده ويصرفها بينهم، فيرزق أرضًا، ويحرم الأخرى.

وقد أخرج ابن المنذر في **قوله:**﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا**..﴿٥٠﴾﴾، أن المقصود به القرآن، وليس المطر استنادًا إلى **قوله تعالى:**﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا**﴿٥١﴾﴾، والأقرب إلى ذلك التفسير الأول؛ أي المطر، لأن هذا المحور يتحدث عن الآيات التي خلقها الله –تعالى– في كونه، كالظل، والليل، والنوم، والنهار، والماء.

وقد ذَكَرَ البحرين اللذين جعل بينهما برزخًا أي: "محبسًا لا يختلط البحر العذب بالبحر الملح" [182]، وهذه من مسائل الإعجاز القرآني التي أثبتها العلم الحديث. كما أن من دلائل قدرة الله تعالى أن خلق البشر من ماء ضعيف، وجعل بينهم نسبًا وصهرًا

180 السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، ج:6، ص: 264.

181 . سورة الوقعة: الآية (82).

182 . السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، ج:6، ص: 266.

من خلال هذا الماء، ومع ذلك أبى هؤلاء الكفار إلا أن يشركوا بالله –تعالى– ومنهم أبو جهل الذي نزل فيه **قوله تعالى:﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴿٥٥﴾﴾**، أي: يعين الشيطان، ويظاهر على ربه بالعداوة وعبادة الأوثان.

وقد أرسل الله تعالى محمدًا –ﷺ– ليبشر بالجنة، وينذر من النار. لا يريد على دعوته عرض الدنيا، وأمره أن يتوكل عليه، فهو الحي الذي لا يموت، وأن يسبحه، وينزهه عن الشريك والولد، ويكفي أنه تعالى خبير عليم مطلع على ذنوب عباده، وهو الرحمن الذي خلق السماوات والأرض، واستوى على العرش، وأبى الكافرون السجود له " فقد شاع بينهم تسمية مسيلمة برحمن اليمامة".[183]

ومما ذكر في هذا المحور من دلائل قدرة الله –تعالى– وعظمته أن خلق في السماء اثني عشر برجًا، وقيل " إن البروج قصور على أبواب السماء فيها الحرس، وقيل: هي القصور في الجنة".[184] وقد ذكر عكرمة أنها "النجوم، وأن أهل السماء يرون مساجد الدنيا كما يرون أهل الدنيا نجوم السماء".[185] وقد خُتِم المحور بآيتين عظيمتين من آيات الله –تعالى– التي خلقهما، وهما آيتا الليل والنهار، وجعل كل واحد منهما يخلف الآخر لمن أراد أن يذكر، أو يشكر فيهما نعم الله –عزوجل– عليه، فمن فاته العمل بالنهار، أدركه بالليل، ومن فاته بالليل، أدركه بالنهار.

183 . شهاب الدين الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج: 19، ص:39.

184 . المرجع السابق، ج: 19، ص: 41.

185 السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، ج: 6، ص: 269 .

6-وصف عباد الرحمن : من الآية (63) إلى الآية (76)

أي من قوله تعالى:﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا...﴿٦٣﴾﴾ إلى قوله:﴿..خَالِدِينَ فِيهَآ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾

وصف الله -تعالى-عباده مضيفًا إليهم اسمه الشريف (الرحمن) تعظيمًا وتشريفًا بالذين يمشون على الأرض هونًا؛ أي يمشون بالطاعة، والعفاف، والتواضع، والوقار، والسكينة. إذا خاطبهم الجاهلون ردوا بالقول السديد. لا يجهلون على من جهل عليهم، وإن خلوا في ليلهم مع الله -تعالى- باتوا سُجدًا وقيامًا يدعونه بأن يصرف عنهم عذاب جهنم. كما أنهم معتدلون في الإنفاق، فلا يسرفون، ولا يقترون، ومن صفاتهم الأخرى أنهم لا يشركون بالله تعالى.

وقد سأل ابن مسعود رسول الله -ﷺ- عن أعظم الذنوب فأجابه" **أن تجعل لله نداً وهو خلقك، فقال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قال: ثم أي. قال: أن تزاني حليلة جارك**"[186] فأنزل الله تعالى تصديقًا لذلك، **قوله:﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴿٦٨﴾﴾**، والمقصود بقوله **(آثاما)** وادٍ من القيح والدم في جهنم، يُضاعف فيه العذاب، ويهان فيه من أشرك بالله -عزوجل- ومن قتل، ومن زنا، وقيل نزلت في "جماعة من المشركين قد قتلوا فأكثروا القتل، وزنوا ثم أتوا النبي -ﷺ- فقالوا:

186 . المرجع السابق، ص:277.

إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل **قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّـهِ إِلَـٰهًا آخَرَ..﴿٦٨﴾﴾**،[187] ونزل معها من سورة الزمر **قوله تعالى:﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا لاتَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ الله إِنَّ الله يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾**.[188]

وقد يأس البعض من مغفرة الله –تعالى– لما اقترفوه من الذنوب، منهم وحشي الذي قتل، وزنا، وأشرك، فأنزل الله –تعالى– **قوله:﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا..﴾**، وبدل سيئاتهم حسنات، ورزقهم بالتوبة، والإيمان، والعمل الصالح.

كما ذكرت الآيات صفات أخرى لعباد الرحمن، وهي أنهم لا يشهدون الزور، وقيل "إن الزور كان صنمًا بالمدينة يلعبون حوله كل سبعة أيام، وكان أصحاب رسول الله إذا مروا به مروا كراما لا ينظرون إليه".[189] وقيل الزور: أعياد المشركين، ومنهم من قال مجالس السوء. أما اللغو فكل المعاصي، وعباد الرحمن لا يصمون آذانهم عن الحق إذا ذكروا بآيات ربهم، ولا يعمون عنها، ودعاؤهم الدائم أن يرزقهم الله –تعالى– بالزوج والذرية التي تعمل الطاعة، وتقر بها العين. وقد خُتِم هذا المحور ببيان الجزاء الذي وعدهم الله –تعالى– به، وهي الغرفة أي؛ الجنة، وتتلقاهم الملائكة بالسلام، ولهم الخلود فيها والمستقر الدائم والمقام.

---

187 . المرجع نفسه، ص:276 .

188 . سورة الزمر: الآية (53).

189 . السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، ج: 6، ص: 282.

7-الاختتام بوجوب العقاب للمكذبين: الآية (77)

عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾

كما افتتحت السورة بتوحيد الله -تعالى- وتنزيهه عن الشريك، وتخللها مظاهر كبر المشركين، وادعاءاتهم الباطلة، وإساءاتهم المتكررة للنبي-ﷺ- كان لابد أن تُختتم ببيان عاقبة المشركين بالله -تعالى- والمنكرين برسالة نبيه، وكان ذلك لزامًا ماضيًا عليهم، واللزام هو القتل. وقد تحقق ذلك في غزوة بدر.

المبحث 2: أسلوبيات المقال في سورة الفرقان المكية

تتنوع "الخصائص اللغوية التي تشكل بنية النص إلى خواص صوتية، وأخرى صرفية، أو تركيبية، أو معجمية، أو دلالية"[190] والحاجة إلى معرفة هذه الخواص والكشف عنها يكون من خلال المستويات المتعددة التي يقوم عليها التحليل اللساني، وينطلق منها هذا المبحث القائم على أسلوبيات المقال في سورة الفرقان للكشف عن أبرز المتغيرات الأسلوبية، مراعيًا خصوصية القرآن الكريم. **ويمكن توضيحها كالآتي:**

- **المتغيرات الشكلية:**

تتنوع المتغيرات الشكلية التي يمكن الانطلاق منها لاستكشاف المظهر الذي يغلف الكلمات، ويحمل أبعادًا أخرى في طياته. وقد رأينا في مبحث سابق أهمية طول الكلمة، وطول الجملة في استكشاف تلك الأبعاد، والخروج بنتائج جديدة لا تخالف القرآن الكريم، وبناء على ما سبق تطبيقه من أجل الوصول إلى تلك النتائج في سورة النور، فيمكن الاستعانة بتلك الأطر المحددة أيضًا في سورة الفرقان كالآتي:

190. د. سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، ص:120.

أ- **طول الكلمة:**

يبلغ عدد كلمات سورة الفرقان "ثمانمائة واثنتين وتسعين كلمة، وحروفها ثلاث آلاف وسبعمائة وثلاثة وثمانون حرفًا، وقاعدة فواصلها **(لا)**، وعدد آياتها سبع وسبعون اتفاقًا".[191] أما **أطولها** مقيسًا بعدد الحروف فقد تمثل في الكلمات المركبة، وأولها [**أساطير الأولين**(13)]، **يليها** طولًا: [**ثبورًا كثيرًا**(10)، **عذابًا كثيرًا**(10)، **عذابًا أليمًا**(10)، **حجرًا محجورًا**(10)، **هباءً منثورًا**(10)، **جهادًا كبيرًا**(10)، **عباد الرحمن**(11)، **أحسن تفسيرًا**(10)]، وبملاحظة هذه الكلمات فإنها تمثل الفريقين اللذين وصفتهما السورة، وهما: فريق الرسول-ﷺ- ومن تبعه من المؤمنين، وفريق المشركين.

وقد جاءت الألفاظ الأكثر طولاً فيما عُنِّي به الرسول -ﷺ- واختص به، وهو القرآن الذي رد على كفرهم، وادعاءاتهم الباطلة **بأحسن تفسير**، وطولب الرسول-ﷺ- بأن يجاهد به المشركين **جهادًا كبيرًا**، واصفًا الفئة التي آمنت بالله ورسوله **بعباد الرحمن**، فكانت إضافة تشريف، ومحل تعظيم بالقلب.

أما فريق المشركين فاستحق **الثبور**، **والعذاب الكثير والأليم**، وعدم الأمن، **فلا بشرى** لهم بالجنة، وكل أعمالهم تصبح **هباء منثورًا** يوم القيامة، فجاءت الألفاظ الأكثر طولًا معبرة عن نهاية مصيرهم.

---

191. المخللاتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص: 247.

وفيما يخص الكلمات **الأقصر طولًا** فتمثلت في مجموعة من **الأفعال والأسماء**. وقد عادت معظم **الأفعال** إلى الله –سبحانه وتعالى– ودلت على قدرته ومشيئته، ومثال ذلك:[**شاء**(3)، **جعل**(3)، **مَرَج**(3)، **خلق**(3)، **بعث**(3)]، ومنها ما خوطب به الرسول–ﷺ– بألا يطيع المشركين، وأن يسبح الله –تعالى– ويحمده، وينزهه عن كل نقص، ويتوكل عليه ويكتفي به، ومثال ذلك:[**تطع**(3)، **سبح**(3)،**كفى**(3)]، ومنها ما ناسب حال المؤمنين التائبين العائدين إلى الله –تعالى– بالعمل الصالح، ومثال ذلك: [**تاب**(3)، **عمل**(3)]، ومنها ما ناسب حال المشركين الذي تمثل في أفعال القول، والكذب بما نُزِّل على الرسول ﷺ والندم بعد البعث على تفريطهم، ومثال ذلك:[**قيل**(3)، **قال**(3)، **كذب**(3)، **نُزِّل**(3)، **يعض**(3)، **يلق**(3)، **نرى**(3)].

أما المجموعة الأخرى المتعلقة **بالأسماء** فقد احتلت فيها الربوبية العدد الأكبر، ومن أمثلة ما دل على ذلك: [**ربي** (3)، **ربك**(3)، **ربه**(3)]. أما باقي الأسماء الأخرى فدارت حول محور السورة من تكذيب المشركين، وسخريتهم من رسول الله، وإنكارهم البعث، ومثال ذلك: [**إفك**(3)، **مُلك**(3)، **مَلِك**(3)، **مال**(3)، **كنز**(3)، **جنة**(3)، **خير**(3)، **وعد**(3)، **أجر**(3)، **نبي**(3)، **قوم**(3)، **شيء**(3)، **ضرًا**(3)، **يوم**(3)، **صُمًّا**(3)، **يدي**(3)، **ماء**(3)]. وأغلبها مفاتيح للسورة.

ومن أبرز المتغيرات الشكلية التي لوحظت وفقاً لطول الكلمة، مراعاة التساوي المادي. إذ ظهرت بعض الكلمات المتعلقة بالثراء المادي، وجاءت متساوية في عدد الحروف، ومثال ذلك: [**كنز(3)، جنة(3)**]، وقد وردت في المحور المتعلق بالرد على المستهزئين برسول الله ﷺ حينما طلبوا منه أن يسأل الله –تعالى– بأن يهبه مُلكًا، أو جنة يأكل منها، أو يلقى إليه كنزًا، وذلك في **قوله:﴿ وَقَالُوا مَا لِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ..﴿٧﴾،﴿٨﴾﴾.**

ب–**طول الجملة والآية:**

يعتمد قياس طول الجملة في القرآن الكريم على طول الآية. وقد جاءت الآية **الأكثر طولاً** في المحور المتعلق بمواساة النبي ﷺ والرد على المشركين المكذبين، وتمثلت في جملة مقول القول التي وردت على لسان المشركين، وأخذت ثلاث آيات باعتبار طول الآية مرتبطًا بمعناها، ومراعيًا لما سبقها، وما لحقها من آيات، وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا مَا لِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴿٨﴾﴾**. وعدد كلماتها **(26)** بالوقوف عند كلمة **(منها)** أي نهاية مقولهم. أما بالوقوف عند آخر الآية فسيكون عدد الكلمات **(33)**.

تلي هذه الآية في الطول احتسابًا من حيث الشكل والمعنى، جملة الآيات التي وصفت حالة الظالم عقبة بن أبي معيط في يوم القيامة، وتضمنت كذلك جملة مقول القول، وبلغ عدد كلماتها(**28**) كلمة بالوقوف عند آخر الآية و(**24**) كلمة بالوقوف عند نهاية جملة مقول القول، أي عند الفعل(**جاءني**)، وذلك في **قوله:**﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**﴿٢٧﴾ **يَوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا**﴿٢٨﴾**لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا**﴿٢٩﴾﴾.أما إذا نظرنا إلى الآيات باعتبار **نهاية الفواصل** فقط، **فالأطول بالتساوي** الآية (3)، والآية (68)، وعدد كلمات كل آية منهما (**22**) كلمة. وقد وصفت الآية الأولى حال المشركين، واتخاذهم الأصنام من دون الله –سبحانه وتعالى– وذلك في **قوله:**﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا** ﴿٣﴾﴾.

أما الآية الثانية فوصفت حال المؤمنين الذين لا يشركون بالله، ولا يقتلون، ولا يزنون، وشتان بين الفريقين، وذلك في **قوله:**﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّـهِ إِلَـٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**﴿٦٨﴾﴾. وأما **الأقصر** فتمثل في **قوله:**﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا** ﴿٥٦﴾﴾، وقد قدمت هذه الآية خلاصة ماورد في سورة الفرقان، ولخصت دعوة الرسول ﷺ التي جاءت بالبشرى لمن آمن، والإنذار لمن كفر، وعدد كلماتها خمس.

- **المتغيرات الصوتية:**

تتنوع المتغيرات الصوتية التي تضفي طابعًا خاصًا على السور القرآنية، ويمكن تتبعها ورصدها أسلوبيًا، ويقتصر الحديث في هذا الجانب على مقاطع المحاور والنظر إليها من حيث البدء والانتهاء. إضافة إلى بيان دور الفاصلة القرآنية، وما تحققه من أثر صوتي يترك في النفس وقعًا، **ويمكن التوضيح كالآتي:**

(أ) مقاطع المحاور: (الآيات)

تنوعت المقاطع في سورة الفرقان ما بين **القصير المفتوح، والمتوسط المغلق، والطويل المفتوح، والطويل المغلق.** وقد بلغ إجمالي عدد المقاطع في سورة الفرقان **(2,239)** مقطعًا. احتلت فيها المقاطع القصيرة المفتوحة مساحة كبيرة في السورة. إذ بلغ عددها **(935)** مقطعًا، وساعدت على الربط بين المقاطع المتوسطة المغلقة، والانتقال منها إلى المقاطع الطويلة المفتوحة. كما أظهرت نوعًا من السرعة والخفة تطلبتها طبيعة السورة المكية التي أُفتُتِحت بتنزيه الله –تعالى– عن الشرك، وتصديق القرآن الكريم.

وعندما انتقلت الآيات بعد ذلك إلى مواساة النبي–ﷺ– والرد على المكذبين – وهو المحور الذي أخذت فيه المقاطع المتوسطة المغلقة، والمقاطع الطويلة المفتوحة حيزًا كبيرًا عن باقي المحاور– كان لابد من وضع حد صارم مع هؤلاء المشركين المكذبين، والدفاع عن النبي–ﷺ– فجاء هذا النوع من المقاطع المتوسطة المغلقة ليشكل

إيقاعًا صارمًا، ويعلو قليلًا مع النوع الآخر من المقاطع الطويلة المفتوحة التي تُعد الأقل حضورًا من حيث العدد، لكنها أظهرت بعدًا آخر أسفر عن الطول الزمني الذي قضاه المشركون في تماديهم، وصدهم عن دعوة رسول الله، فاستحقوا أن يمتد بهم هذا الطول أكثر، ويهوي بهم إلى قاع جهنم.

ويوضح الجدول التالي أنواع المقاطع وعددها في كل محور كالآتي:

المحور		عدد المقاطع	أنواعها			
			قصير مفتوح	متوسط مغلق	طويل مفتوح	طويل مغلق
1	الافتتاح بتنزيه الله -تعالى- وتصديق القرآن	229	104	69	56	---
2	مواساة النبي -ﷺ- وبيان عاقبة المشركين	505	206	163	135	1
3	بيان أهوال يوم القيامة ومصير المكذبين	265	117	85	63	---
4	الرد على المكذبين بالقرآن وضرب الأمثال بالأمم السابقة	495	218	152	125	---
5	دلائل قدرة الله -تعالى- والإعجاز القرآني	358	160	67	131	---
6	وصف عباد الرحمن	358	120	117	121	---
7	الاختتام بوجوب العقاب للمكذبين	29	10	11	8	---
الإجمالي		2,239	936	664	639	1

أُفتُتِحت كل **مقاطع المحاور** في بدايتها بالمقطع القصير المفتوح، واختُتِمت بالمقطع الطويل المفتوح باستثناء آيتين، الآية التي حشر الله –تعالى– فيها المشركين مع آلهتهم وأنطقها، وذلك في **قوله تعالى:** ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ**﴿١٧﴾﴾. إذ بدأت بمقطع قصير مفتوح، وانتهت بمقطع طويل مغلق، وكأنه يوحي بطول انغلاقهم على حياة الشرك.

إضافة إلى الآية التي خُتِمت بها السورة. إذ بدأت بمقطع متوسط مغلق، وانتهت بمقطع طويل مفتوح، وذلك في **قوله تعالى:**﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**﴿٧٧﴾﴾، وكأنه يوحي بالطول الزمني الذي ينفتح على مصيرهم المحتوم، وهو العذاب الملازم لهم.

والجدول التالي يوضح ما ذكر أعلاه مع الكتابة المقطعية:

ر	المحور	بداية المقطع الأول	نهاية المقطع الأخير
1	**الافتتاح بتنزيه الله –تعالى– وتصديق القرآن**	تبارك	رحيما
	الكتابة المقطعية:	ص ح	ص ح ح
2	**مواساة النبي –ﷺ– وبيان عاقبة المشركين**	و قالوا	بصيرا
	الكتابة المقطعية:	ص ح	ص ح ح
3	**بيان أهوال يوم القيامة ومصير المكذبين**	و قال	خذولا
	الكتابة المقطعية:	ص ح	ص ح ح
4	**الرد على المكذبين بالقرآن وضرب الأمثال بالأمم السابقة**	و قال	سبيلا
	الكتابة المقطعية:	ص ح	ص ح ح

ر	المحور	بداية المقطع الأول	نهاية المقطع الأخير
5	**دلائل قدرة الله –تعالى– والإعجاز القرآني**	أ لم	شكورا
	الكتابة المقطعية:	ص ح	ص ح ح
6	**وصف عباد الرحمن**	و عباد	مقاما
	الكتابة المقطعية:	ص ح	ص ح ح
7	**الاختتام بوجوب العقاب للمكذبين**	قُل	لزاما
	الكتابة المقطعية:	ص ح ص	ص ح ح

((مقاطع محاور سورة الفرقان المكية))

يلاحظ في الجدولين **تشابه مقاطع المحاور في البدء والانتهاء، لذلك ارتأت الضرورة النظر في المقاطع التي بدأت بها كل آية على حدة**، لرصد المتشابه منها والمختلف، ولوحظ وفقًا لذلك غلبة المقاطع القصيرة المفتوحة في البدء على المقاطع المتوسطة المغلقة، مع قلة قليلة من الآيات التي بدأت بمقاطع طويلة مفتوحة. **ويمكن التوضيح كالآتي:**

- **(قصير مفتوح – طويل مفتوح):**

رقم الآية:	1	4	5	7	10	12	13	16	18	19
	20	21	23	25	27	29	30	31	32	35
	36	37	38	39	40	41	43	45	47	48
	49	50	51	52	53	54	55	56	58	60
	61	62	63	69	71	75				
عدد الآيات	(46 آية)									

أُفتُتِحت السورة الكريمة بتنزيه الله –تعالى– عن الشرك، وبدأت بمقطع قصير مفتوح [تَ] وذلك في **قوله:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴿١﴾﴾** لينطلق هذا المقطع بعد ذلك إلى بيان حال المشركين بالله، وضعف قدرة آلهتهم التي عبدوها من دونه تعالى على الخلق، أو النفع أو الضر، وافتراءاتهم على رسول الله ﷺ. وقد بدأت الآيات المرقمة أعلاه بمقاطع قصيرة مفتوحة ناسبت ما احتوته من مضمون، كانفتاح المقطع على مقول القول لدى المشركين ليعطي اتسامًا في تماديهم، وكثرة أقاويلهم التي خاضوا فيها.

كما ناسب الافتتاح بهذا المقطع أيضًا موقف النار عند رؤيتها للمشركين، وانفتاحها عليهم لإلقائهم فيها، وحشرهم ونثر أعمالهم التي صنعوها اعتقادًا منهم بنفعها، وتكذيب آلهتهم لهم أمام الله تعالى وتنزيهه عن الشرك والولد. كما ارتبطت المقاطع القصيرة المفتوحة بوصف قدرة الله تعالى، وعظمته ومشيئته، وفي مواطن أخرى انفتحت للدفاع عن النبي ﷺ.

أما أبرز ما يمكن ذكره حول هذا النوع من المقاطع التي بدأت بها الآيات؛ أن **أولها** بدأ **بتمجيد الله تعالى والتصديق بالقرآن المنزل على النبيﷺ إنذارًا للثقلين، وآخرها** انتهى **ببيان جزاء عباد الرحمن على طاعتهم**، وذلك في **قوله:﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴿٧٥﴾﴾**.

ويبين الجدول أدناه أرقام الآيات التي بدأت بمقطع قصير مفتوح، وانتهت بمقطع طويل مفتوح، وكتابتها المقطعية، ويلاحظ غلبة أسلوب العطف في افتتاح المقاطع، وإسهامه في ربطها كالآتي:

رقم الآية	الكلمة	بداية المقطع	الكلمة	نهاية المقطع
1	تبارك	تَ = ص ح	نذيرا	را = ص ح ح
4	وقال	وَ = ص ح	زورا	را = ص ح ح
5	وقالوا	وَ = ص ح	أصيلا	لا = ص ح ح
7	وقالوا	وَ = ص ح	نذيرا	را = ص ح ح
10	تبارك	تَ = ص ح	قصورا	را = ص ح ح
12	إذا	إَ = ص ح	زفيرا	را = ص ح ح
13	وإذا	وَ = ص ح	ثبورا	را = ص ح ح
16	لهم	لَ = ص ح	مسؤلا	لا = ص ح ح
18	قالوا	قَ = ص ح	بورا	را = ص ح ح
19	فقد	فَ = ص ح	كبيرا	را = ص ح ح
20	وما	وَ = ص ح	بصيرا	را = ص ح ح
21	وقال	وَ = ص ح	كبيرا	را = ص ح ح
23	وقدمنا	وَ = ص ح	منثورا	را = ص ح ح
25	ويوم	وَ = ص ح	تنزيلا	لا = ص ح ح

رقم الآية	الكلمة	بداية المقطع	الكلمة	نهاية المقطع
27	ويوم	وَ = ص ح	سبيلا	لا = ص ح ح
29	لقد	لَ = ص ح	خذولا	لا = ص ح ح
30	وقال	وَ = ص ح	مهجورا	را = ص ح ح
31	وكذلك	وَ = ص ح	نصيرا	را = ص ح ح
32	وقال	وَ = ص ح	ترتيلا	لا = ص ح ح
35	ولقد	وَ = ص ح	وزيرا	را = ص ح ح
36	فقلنا	فَ = ص ح	تدميرا	را = ص ح ح
37	وقوم	وَ = ص ح	أليما	ما = ص ح ح
38	وعادًا	وَ = ص ح	كثيرا	را = ص ح ح
39	وكلاً	وَ = ص ح	تتبيرا	را = ص ح ح
40	ولقد	وَ = ص ح	نشورا	را = ص ح ح
41	وإذا	وَ = ص ح	رسولا	لا = ص ح ح
43	أرأيت	أَ = ص ح	وكيلا	لا = ص ح ح
45	ألم	أ = ص ح	دليلا	لا = ص ح ح
47	وهو	وَ = ص ح	نشورا	را = ص ح ح
48	وهو	وَ = ص ح	طهورا	را = ص ح ح
49	لنحيي	لِ = ص ح	كثيرا	را = ص ح ح
50	ولقد	وَ = ص ح	كفورا	را = ص ح ح

رقم الآية	الكلمة	بداية المقطع	الكلمة	نهاية المقطع
51	ولو	وَ = ص ح	نذيرا	را = ص ح ح
52	فلا	فَ = ص ح	كبيرا	را = ص ح ح
53	وهو	وَ = ص ح	محجورا	را = ص ح ح
54	وهو	وَ = ص ح	قديرا	را = ص ح ح
55	ويعبدون	وَ = ص ح	ظهيرا	را = ص ح ح
56	وما	وَ = ص ح	نذيرا	را = ص ح ح
58	وتوكل	وَ = ص ح	خبيرا	را = ص ح ح
60	وإذا	وَ = ص ح	نفورا	را = ص ح ح
61	تبارك	تَ = ص ح	منيرا	را = ص ح ح
62	وهو	وَ = ص ح	شكورا	را = ص ح ح
63	وعبادالرحمن	وَ = ص ح	سلاما	ما = ص ح ح
69	يُضعف	يُ = ص ح	مهانا	نا = ص ح ح
71	ومن	وَ = ص ح	متابا	با = ص ح ح
75	أولئك	أُو= ص ح	سلاما	لا = ص ح ح

- **(متوسط مغلق – طويل مفتوح):**

رقم الآية :	2	3	6	8	9	11	15	22	24	26
	34	42	44	46	57	59	64	65	66	67
	68	70	72	73	74	77				
عدد الآيات	(26 آية)									

افتتحت أول الآيات التي وردت بمقطع متوسط مغلق بالاسم الموصول **(الذي)** العائد إلى الله عزوجل، وذلك في **قوله:**﴿**الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴿٢﴾﴾، وتنقلت المقاطع المتوسطة في مواضع تعلقت بتكذيب المشركين للرسول –ﷺ– والطعن فيه، وكأنها توحي بحدة ألسنتهم، وسوء أدبهم، وتماديهم في الانغلاق التام على آلهتهم التي يعبدونها من دون الله تعالى. أما المواطن الأخرى وهي الأكثر غلبة ما جاء في وصف عباد الرحمن، وأظهر الافتتاح بهذا النوع من المقاطع حرص المؤمنين والتزامهم. كما أعطى في مواطن تلقين الله –عزوجل– لرسوله الكريم الجواب من خلال الفعل **(قل)** وضوحًا ودقة لما يراد بيانه. أما اللافت للنظر، هو أن **بداية هذا النوع من المقاطع** كان في **تنزيه الله تعالى** من الشرك، **ونهايته** كانت في **وجوب عقاب كل من أشرك به**، وعدم حاجة **الله تعالى** لخلقه. إنما أرادهم ليعبدوه ويدعوه، وذلك في **قوله:**﴿ **قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**﴿٧٧﴾﴾.

ويبين الجدول التالي أرقام الآيات التي بدأت بمقطع متوسط مغلق وكتابتها المقطعية، ويلاحظ غلبة البدء بالأسماء الموصولة المعطوفة في المقاطع التي أُفتُتِحت بهذا النوع، كالآتي:

رقم الآية	الكلمة	بداية المقطع	الكلمة	نهاية المقطع
2	الذي	**ألـ= ص ح ص**	تقديرا	را = ص ح ح
3	واتخذوا	**وت= ص ح ص**	نشورا	را = ص ح ح
6	قل	**قل= ص ح ص**	رحيما	ما = ص ح ح
8	أو	**أو= ص ح ص**	مسحورا	را = ص ح ح
9	انظر	**ان= ص ح ص**	سبيلا	لا = ص ح ح
11	بل	**بل= ص ح ص**	سعيرا	را = ص ح ح
15	قل	**قل= ص ح ص**	مصيرا	را = ص ح ح
22	يوم	**يو= ص ح ص**	محجورا	را = ص ح ح
24	أصحب	**أصـ= ص ح ص**	مقيلا	لا = ص ح ح
26	الملك	**ال= ص ح ص**	عسيرا	را = ص ح ح
34	الذين	**ال= ص ح ص**	سبيلا	لا = ص ح ح
42	إن	**إن= ص ح ص**	سبيلا	لا = ص ح ح
44	أم	**أم= ص ح ص**	سبيلا	لا = ص ح ح
46	ثم	**ثم= ص ح ص**	يسيرا	را = ص ح ح
57	قل	**قل= ص ح ص**	سبيلا	لا = ص ح ح

رقم الآية	الكلمة	بداية المقطع	الكلمة	نهاية المقطع
59	الذي	**ال= ص ح ص**	خبيرا	**را = ص ح ح**
64	والذين	**ول= ص ح ص**	قياما	**ما = ص ح ح**
65	والذين	**ول= ص ح ص**	غراما	**ما = ص ح ح**
66	إنها	**إن= ص ح ص**	مقاما	**ما = ص ح ح**
67	والذين	**ول= ص ح ص**	قواما	**ما = ص ح ح**
68	والذين	**ول= ص ح ص**	أثاما	**ما = ص ح ح**
70	إلا	**إل= ص ح ص**	رحيما	**ما = ص ح ح**
72	والذين	**ول= ص ح ص**	كراما	**ما = ص ح ح**
73	والذين	**ول= ص ح ص**	عميانا	**نا = ص ح ح**
74	والذين	**ول= ص ح ص**	إماما	**ما = ص ح ح**
77	قل	**قل= ص ح ص**	لزاما	**ما = ص ح ح**

- **(طويل مفتوح – طويل مفتوح):**

عدد الآيات:	4 آيات	**رقم الآية:**	14	18	28	76

جاءت أولى الآيات التي افتتحت بمقطع طويل مفتوح معبرة عن سوء حال المشركين الذي سيطول بمدة بقائهم مقرنين في السعير مع ثبورهم فيها، وذلك في **قوله:**﴿**لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا**﴿١٤﴾﴾، يليها إنطاق الله تعالى للآلهة التي عبدوها من دونه وتنزيهها له، وذلك في **قوله تعالى:**﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا**﴿١٨﴾﴾، وآخرها فيما يخص المشركين، وتحسر المجرم عقبة ابن أبي معيط على ما قاله، وفعله بحق الرسول ﷺ وذلك في **قوله:**﴿ **يَوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا**﴿٢٨﴾﴾، لتطول حسرته مع مدة بقائه الدائمة في جهنم.

أما آخر آية فبينت حال المؤمنين **(عباد الرحمن)** الذين أطاعوا الله تعالى ورسوله، والتزموا بما جاء في كتابه العزيز، ليطول انفتاح المقطع وما بعده على سعة الجنة، وطول خلودهم فيها، واستقرارهم الدائم، وذلك في **قوله تعالى:**﴿**خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا** ﴿٧٦﴾﴾. وقد لوحظ في هذا السياق أن **أولى الآيات** التي بدأت بمقطع طويل مفتوح جاءت في **وصف ثبور المشركين وبقائهم الدائم في السعير، وآخر الآيات** جاءت في **وصف حال المؤمنين وخلودهم الدائم في الغرفة**؛ أي الجنة، وشتان بين الفريقين.

ويبين الجدول أدناه الآيات التي بدأت بمقطع طويل مفتوح وكتابتها المقطعية:

رقم الآية	الكلمة	بداية المقطع	الكلمة	نهاية المقطع
14	لا تدعوا	**لا = ص ح ح**	كثيرا	**را = ص ح ح**
18	قالوا	**قا = ص ح ح**	بورا	**را = ص ح ح**
28	يا ويلتي	**يا = ص ح ح**	خليلا	**لا = ص ح ح**
76	خالدين	**خا= ص ح ح**	مقاما	**ما = ص ح ح**

- **(قصير مفتوح – طويل مغلق):**

انفردت آية واحدة في سورة الفرقان بانتهائها بمقطع طويل مغلق، مخالفة كل آيات السورة التي انتهت بمقطع طويل مفتوح، ووردت في **قوله:﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴿١٧﴾﴾.** وكأن هذا الطول المنغلق يوحي بانغلاقهم على ما عبدوه من دون الله تعالى وانحرافهم عن السبيل الصحيح الذي جاء به النبي ﷺ فانغلقت عليهم الدائرة بحشرهم في يوم القيامة الذي كذبوا به، وأُحكِمت بالسعير. **ويبين الجدول أدناه رقم الآية التي بدأت بمقطع قصير مفتوح وانتهت بمقطع طويل مغلق، وكتابتها المقطعية:**

رقم الآية	الكلمة	بداية المقطع	الكلمة	نهاية المقطع
17	ويوم	**وَ = ص ح**	السبيل	**بيلْ = ص ح ح ص**

(ب) الفاصلة القرآنية:

تقع الفاصلة في آخر الآية. وقد سبق الإشارة إلى تعريفها في **الفصل الأول المتعلق بسورة النور**، وتؤدي الفاصلة القرآنية دورًا مهمًا في تحسين المعاني، والاستراحة في الكلام. كما تضفي إيقاعًا جميلًا باتحاد وزنها مع قافيتها. وقد شكَّل **انتهاء الفاصلة في سورة الفرقان بمقطعين متتاليين من النوع الطويل المفتوح** سمة بارزة في كل الفواصل، **عدا فاصلة واحدة فقط انتهت بمقطع قصير مفتوح، يليه مقطع طويل مغلق.**

أما **نهاية المقاطع** فقد تنوعت أصواتها بين **الراء، واللام، والميم، والنون، والباء** مع اتصال كل صوت بالألف الممدودة، عدا الفاصلة الوحيدة التي خالفت المقطع الطويل المفتوح. فقد انتهت بصوت اللام دون اتصاله بالألف الممدوة. وقد بلغ مجموع فواصل سورة الفرقان (77) فاصلة. ولو طبقنا مثالًا على كل صوت انتهت به الفاصلة في سورة الفرقان، **فالتحليل يكون كالآتي:**

الصوت	تحليل مقطع الفاصلة الصوتية (قصير مفتوح – طويل مغلق)	
/ ل/	سبيل (سَ /بيلْ)= (ص ح / ص ح ح ص)	/ ل/

(أصوات الفواصل في سورة الفرقان)

الصوت	تحليل مقطع الفاصلة الصوتية (طويل مفتوح – طويل مفتوح)	
/ ر/	نذيرا (ذيـ / را)= (ص ح ح / ص ح ح)	بورا (بو/ را)= (ص ح ح / ص ح ح)
/ ل/	سبيلا (بيـ / لا)= (ص ح ح / ص ح ح)	خذولا (ذو / لا)= (ص ح ح / ص ح ح)
/ م/	رحيما (حيـ / ما)= (ص ح ح / ص ح ح)	سلاما (لا / ما)= (ص ح ح / ص ح ح)
/ ن/	مهانا (ها / نا)= (ص ح ح / ص ح ح)	
/ ب/	متابا(تا / با)= (ص ح ح / ص ح ح)	

(أصوات الفواصل في سورة الفرقان)

معنى ذلك أن كل الفواصل مشتركة في نوع المقطع عدا فاصلة واحدة، وأن الاختلاف يظهر فقط في الصوت الأخير الذي يسبق الألف الممدودة، **ويبين الجدول أدناه ذلك:**

نذيرا (1)	تقديرا (2)	نشورا (3)	زورا (4)	أصيلا (5)	رحيما (6)
نذيرا (7)	مسحورا (8)	سبيلا (9)	قصورا (10)	سعيرا (11)	زفيرا (12)
ثبورا (13)	كثيرا (14)	مصيرا (15)	مسؤلا (16)	سبيل (17)	بورا (18)
كبيرا (19)	بصيرا (20)	كبيرا (21)	محجورا (22)	منثورا (23)	مقيلا (24)
تنزيلا (25)	عسيرا (26)	سبيلا (27)	خليلا (28)	خذولا (29)	مهجورا (30)
نصيرا (31)	ترتيلا (32)	تفسيرا (33)	سبيلا (34)	وزيرا (35)	تدميرا (36)
أليما (37)	كثيرا (38)	تتبيرا (39)	نشورا (40)	رسولا (41)	سبيلا (42)
وكيلا (43)	سبيلا (44)	دليلا (45)	يسيرا (46)	نشورا (47)	طهورا (48)

(فواصل سورة الفرقان المكية)

كثيرا (49)	كفورا (50)	نذيرا (51)	كبيرا (52)	محجورا (53)	قديرا (54)
ظهيرا (55)	نذيرا (56)	سبيلا (57)	خبيرا (58)	خبيرا (59)	نفورا (60)
منيرا (61)	شكورا (62)	سلاما (63)	قياما (64)	غراما (65)	مقاما (66)
قواما (67)	آثاما (68)	مهانا (69)	رحيما (70)	متابا (71)	كراما (72)
عميانا (73)	إماما (74)	سلاما (75)	مقاما (76)	لزاما (77)	

(فواصل سورة الفرقان المكية)

بدأت سورة الفرقان أولى آياتها الأربع بفاصلة مختومة بصوت/ ر/ الذي يسبق ألف المد في **(نذيرا– تقديرا– نشورا–زورا)** وانتقلت في الآية الخامسة إلى صوت/ **ل**/ في **(أصيلا)** ثم إلى صوت / **م**/ في **(رحيما:6)** ليعود صوت / ر/ مرة أخرى في آيتين متتاليتين من خلال **(نذيرا:7، مسحورا:8)**، ثم يكسر بفاصلة واحدة لامية في**(سبيلا:9)** للفت الانتباه قبل أن يعود مرة أخرى إلى صوت / ر/ مجددًا عبر ستة فواصل متتالية هي **(قصورا، سعيرا، زفيرا، ثبورا، كثيرا، مصيرا)**.

انكسرت هذه الفواصل المتتالية مرة أخرى بفاصلتين لاميتين؛ الأولى **(مسؤلا:16)** التزمت بنفس المقطع الطويل المفتوح، والثانية **(سبيل:17)** خالفته – بالنظر إلى الوقف– إلى المقطع الطويل المغلق / **ل**/ ثم عادت في الفاصلة التي تليها إلى نفس المقطع الذي بدأت به السورة مع صوت / ر/ في **(بورا:18)**.

وبملاحظة ما ورد قبل وبعد الفاصلة التي خالفت المقطع الطويل المفتوح فتكون لدينا هذه التراكيب **(وعدًا مسؤلا – ضلوا السبيل– قوما بورا)** ويناسب المقطع الطويل المفتوح ما وعد الله –تعالى– به المتقين وهي جنة الخلد، وكأن هذا الطول الزمني يوحي بالأبد الذي لانهاية له.

وقد جاءت الفاصلة التي خُتمت بها الآية **(وعدًا مسئولا:16)** بعد استفهام غرضه التقريع، والتهكم بهؤلاء الكافرين الذين أضاعوا الجنة، و**(ضلوا السبيل: 17)** لتقف الفاصلة الأخرى، وتُختتم بمقطع طويل مغلق من خلال **(السبيل)** الذي يناسب طول انغلاقهم في الحياة مع ما عبدوه من دون الله – تعالى– فالسبيل الذي أضلوه كان في الإقرار بوحدانيته وطاعته، وطاعة رسوله، فسلكوا سبيل الكفر فناسب أن ينغلق عليهم ويهوي بهم إلى الهلاك، واستحقوا الوصف بأن يكونوا **(قومًا بورا: 18)**، وهذا ما يمكن تفسيره بالنظر إلى ما سبق فاصلة / **ل**/ المغايرة لباقي الفواصل، وما جاء بعدها من فواصل أخرى تناوبت بين صوتين هما / **ل**/، / ر/ مع اتصالها بألف المد، وسير تلك الفواصل **(19–62)** على الوتيرة نفسها التي سارت عليها مقاطع الآية عند بدايتها.

أما الفارق فيظهر بعد ذلك في الأصوات التي وردت في **محور وصف عباد الرحمن** الذي يعود فيه صوت / **م**/ متصلًا بالألف الممدودة مسترسلًا عبر هذه الفواصل **(سلاما:63، قياما:64، غراما:65، مقاما:66، قواما:67، آثاما:68)** التي

جاءت في وصفهم حتى ينكسر صوت الميم بفاصلة واحدة نونية هي **(مهانا:69)** تصف حال كل من يخالف أوامر الله –تعالى– بالشرك، والقتل، والزنا، وخلوده مهانًا في العذاب يوم القيامة، ثم يأتي الاستثناء بعد ذلك لمن تاب وعمل صالحًا ويعود صوت / **م**/ في فاصلة وحيدة **(رحيما: 70)** تكسر بصوت / **ب**/ في **(متابا:71)** الذي رافق توبة من عاد إلى الله –تعالى– ليتراجع مرة أخرى إلى صوت / **م**/ في فاصلة واحدة كذلك هي **(كراما: 72)** تجدد وصف عباد الرحمن لتنكسر بصوت/**ن**/ نافية أن يكون حال المؤمنين إذا سمعوا آيات الله –تعالى– كحال الكافرين صمًا و**(عميانًا: 73)** لتعود **الفاصلة الميمية** متوالية ثلاث مرات في وصف عباد الرحمن عبر **(إماما: 74، سلاما: 75، مقاما: 76)**.

أما المفارقة فهي أن تُختتم السورة بصوت /**م**/ في **(لزاما:77)** بعد أن انطلقت منه في وصفهم، لتعلن تشديد العقوبة على من أشركوا بالله –تعالى– وكذبوا بما جاءهم ليستحقوا مصيرهم في يوم اللزام الذي حل بهم في غزوة بدر. كما سيكون العذاب ملازمًا لهم في الآخرة.

لقد سارت المقاطع على الوتيرة نفسها التي سارت عليها دعوة رسول الله –ﷺ– في صبر، وعناء، ومكابدة مع قومه الذين أشركوا بالله –تعالى– وكفروا بما أنزل عليه، ولم تتغير إلا في فاصلة واحدة قصرت قليلًا، وكأنها تبين حالهم.

وقد أعطت الأصوات المجهورة الفموية التي انطلقت منها السورة وهي / ر/ ،/ **ل**/ قوة وقدرة على لفت الانتباه مع ظهور صوت / **ب**/ في نهاية الآيات الأخيرة ليحقق هذ الانطباع أكثر. أما الأصوات الأخرى المجهورة فكانت أنفية المخرج، وتمثلت في/ **م**/،/ **ن**/ وكانت لافتة جدًا لظهورها في آخر الآيات، وأعطت إيقاعًا جميلًا مع تناغم صوت/ **م**/ وألف المد.

خلاصة ماورد أعلاه، أن لدينا مجموعة من التتابعات الصوتية التي ظهرت في فواصل سورة الفرقان، بلغ عددها **(76)** وهي من الأكثر إلى الأقل كالآتي:

ر	**التتابعات الصوتية**	**العدد**	**المثال**
1	يرا – ورا	(27 – 16)	(نذيرا– نفورا)
2	يلا – ولا	(13 – 3)	(سبيلا – خذولا)
3	اما – يما	(11 – 3)	(مقاما – أليما)
4	انا	(2)	(عميانا – مهانا)
5	ابا	(1)	(متابا)

أما الفاصلة الوحيدة التي ظهرت ولم تكن متقاربة مقطعيًا، ولكنها متتابعة صوتيًا إذ سُبِقت بفاصلة لامية مثلها، وهي:

ر	**التتابعات الصوتية**	**العدد**	**المثال**
1	يل	1	(سبيل) تقاربت مع ما قبلها (مسئولا)

لقد شكَّل المقطع الطويل المفتوح المصاحب لألف المد جوهرًا أساسيًا في فواصل السورة كلها، وإن خَفَتَ طوله في فاصلة واحدة لم تقصر من فراغ. كما أسهمت الأصوات المهجورة الواردة قبل ألف المد في إضفاء نوع من الشدة والقوة. وقد سبق بيان مخارجها، وصفاتها في مبحث أسلوبيات المقال المتعلق بسورة النور، ونكتفي بعدد مرات ورودها في سورة الفرقان، وهي بحسب ترتيبها من الأكثر إلى الأقل كالآتي:

ر	الصوت	عدد مرات الورود
1	/ ر/	43
2	/ ل/	17
3	/ م/	14
4	/ ن/	2
5	/ ب/	1

وكما يلاحظ غلبة صوت/ ر/على الفواصل ثم صوت/ **ل**/، يليه صوت/ **م**/ مع حضور قليل جدًا لصوتي/**ن**/،/ **ب**/ وكلها أصوات مجهورة، وقوية ساعدت في شد المقاطع الطويلة المفتوحة، وأدت دورًا مهمًا في إحداث الأثر الصوتي.

- **المتغيرات التركيبية:**

تتنوع المتغيرات التركيبية ومنها ما يظهر بشكل لافت ليصبح خاصية أسلوبية تميز النص، والقرآن الكريم كتاب مقدس مميز بكل ما فيه، فهو منزل من لدن حكيم عليم، ولا يمنع ذلك من النظر إلى الخصائص الأسلوبية التي تميز أي سورة من غيرها من السور. وقد ظهرت في سورة الفرقان بعض الأساليب التي تستدعي الوقوف أمامها بعناية، منها: التعريف بالموصول، ومنصوبات الفواصل، والالتفات في الضمائر، **ويمكن التفصيل كالآتي:**

1-التعريف بالموصول:

افتتحت السورة الكريمة أول آياتها بالفعل المضارع **(تبارك)** وهو فعل لا يطلق "ولا يستعمل في غيره تعالى، فلا يجيء منه مضارع، ولا اسم فاعل، ولا مصدر"[192]، ومعنى الفعل الزيادة في الخير من الله تعالى، والعطاء الكثير "ويجوز أن يكون كناية عن إنشاء الثناء على الله تعالى"[193] أي: تمجد الله وتعظم، فالذي أنزل الفرقان هو الله تعالى "والموصول يومىء إلى علة ما قبله، فهو كناية عن تعظيم شأن الفرقان وبركته على الناس، وكناية عن تعظيم شأن الرسول ﷺ". [194]

192 . أبو حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط، ج: 6، ص: 581.

193 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 18، ص: 316

194 . المرجع السابق، ص: 316.

وقد استعمل التعريف في الموصول "لكون الصلة من صفات الله في نفس الأمر، وعند المؤمنين، وإن كان الكفار ينكرونها، لكنهم يعرفون أن الرسول أعلنها"[195]، فهم يعلمون أن الله عزوجل هو ملك السماوات والأرض، وهو الخالق، ولكنهم يشركون به، وينسبون إليه الولد والشريك تعالى الله عن ذلك. كما أن من جمال النظم توسط وصفه –عزوجل– بمالك السماوات والأرض بين الوصفين اللذين أنكروهما، وهما نزول الفرقان على الرسول–ﷺ– وتنزيهه تعالى عن اتخاذ الولد، والشريك في الملك، لأن هذا الملك العظيم لا ينبغي فيه المشاركة، فأعيد اسم الموصول في الآية الثانية "لاختلاف الغرض من الصفتين، لأن الصلة الأولى في غرض الامتنان بتنزيل القرآن للهدى، والصلة الثانية في غرض اتصاف الله –تعالى– بالوحدانية".[196]

كما أن السورة أقيمت على ثلاث دعائم افتتحت بجملة **(تبارك الذي)** الأولى: أشير إليها وهي، نزول القرآن على محمد ﷺ والرفع من شأنه، والثانية: إثبات حقيقة البعث والجزاء، وبيان ثواب الصالحين، وسوء حظ المشركين. وقد وردت في الآية العاشرة من **قوله تعالى:**﴿**تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرًا من ذلك..**﴾ فلما سبق هذه الآية إصرار المشركين على شركهم و إنكار وحدانية الله تعالى والطعن بالقرآن

195 . المرجع نفسه، ص: 316.

196 . المرجع نفسه، ص: 318.

الذي أنزل على الرسول–ﷺ – أعرض عن أباطيلهم، وأعيد اللفظ الذي بدأت به السورة على غرار وصل الكلام، ليثبت به الرسول والمؤمنين.[197]

أما الدعامة الثالثة فوردت في **قوله تعالى:**﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا**﴿٦١﴾﴾، وافتتحت بالثناء على الله–عزوجل– بالبركة، وما جعله من منافع كثيرة لخلقه؛ تمهيدًا للانتقال إلى وصف عباد الرحمن في الآية:﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا..**﴿٦٣﴾﴾، وهم أصحاب الرسول خاصة، والمؤمنين الذين يتصفون بهذه الصفات التي أجريت عليهم للثناء والوعد بالجنة جزاء لطاعتهم. وقد أضيف إلى اسم الرحمن تشريفًا لهم، وأطنبت الآيات بصفاتهم تعريضًا للمشركين الذين أبوا أن يسجدوا للرحمن، فأعيد الموصول للتأكيد على أنهم يعرفون بما اتصفوا به من أوصاف.

2–منصوبات الفواصل:

حفلت فواصل سورة الفرقان بمجموعة كبيرة من المنصوبات المتنوعة. وقد احتلت المفاعيل فيها المرتبة الأولى، وظهر منها، **المفعول به**، ومثال ذلك ما ورد في **قوله تعالى:**﴿**وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَجَعَلْنا مَعَهُ أَخاهُ هارُونَ وَزِيراً**﴿٣٥﴾﴾، لتقع النبوة على هارون –عليه السلام– ويكون مؤازرًا لأخيه. إضافة إلى **المفعول المطلق**،

197 . انظر: المرجع نفسه ، ص: 330 .

ومثال ذلك ما ورد في **قوله:**﴿..**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً**﴿٢﴾﴾ وفي هذا تأكيد مطلق لقدرة المولى –عزوجل– على خلق كل شيء بقدر.

تليها في المرتبة الثانية **الصفات المنصوبة** ومن أمثلتها ما ورد في **قوله تعالى:**﴿**وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً**﴿٤٨﴾﴾.وقد بينت الآية صفة الماء المنزل من السماء، وعبرت عن شدة طهره. ثم يأتي بعد ذلك **خبر كان**، في المرتبة الثالثة، ومثاله ما ورد **في قوله:**﴿**فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزاماً**﴿٧٧﴾﴾، إذ أخبرت الآية عن حال المكذبين، ونهايتهم.

كما ظهر **التمييز** في منصوبات الفواصل، ومما ورد في **قوله تعالى:**﴿**إِنْ هُمْ إِلاّ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴿٤٤﴾﴾، أي أنهم أكثر من الأنعام في ضلالة الطريق، وكذلك ظهر **الحال**، ومما ورد في **قوله تعالى:** ﴿**وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراما**﴿٧٢﴾﴾، وبيَّن كيفية تعامل عباد الرحمن عند مرورهم بأهل اللغو، وترفعهم عن ذلك. إضافة إلى **المعطوفات** على بعض الأنواع المتقدم ذكرها.

وقد شكلت هذه المنصوبات ملمحًا أسلوبيًا في فواصل السورة، وأدت في كل آية غرضًا أسهم في تأدية المعنى وتقويته، **وتبين الجداول الآتية ما ورد أعلاه:**

منصوبات فواصل سورة الفرقان المعطوفة على:					
ر	المفاعيل	التمييز	الحال	خبر كان	الظرف
1	ولا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا (3)	خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلا (24)	مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (56)	كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15)	تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5)
2	جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4)	وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31)	سُجَّدًا وَقِيَامًا (64)		
3	سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (12)	سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66)	صُمًّا وَعُمْيَانًا (73)		
4	وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا (75)	حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76)			
العدد	**4**	**4**	**3**	**1**	**1**
الإجمالي	**13**				

منصوبات فواصل سورة الفرقان مع أرقام الآيات:					
ر	المفاعيل	الصفات مع موصوفاتها	خبر كان	التمييز	الحال
1	فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (2)	رَجُلًا مَّسْحُورًا (8)	لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1)	وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (33)	أهذا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (41)
		مفعول به + صفة			
2	فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (9)	ثُبُورًا كَثِيرًا (14)	كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (6)	وَأَضَلُّ سَبِيلًا (34)	وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69)
		مفعول به + صفة			
3	وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا (10)	وَعْدًا مَّسْئُولًا (16)	فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (7)	مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (42)	مَرُّوا كِرَامًا (72)
		خبر كان + صفة			
4	وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (11)	قَوْمًا بُورًا (18)	وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (20)	بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44)	
		خبر كان + صفة			
5	دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (13)	نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (19)	وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا (29)	وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (58)	
		مفعول به ثان + صفه			
6	أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (17)	عُتُوًّا كَبِيرًا (21)	أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (43)		

منصوبات فواصل سورة الفرقان مع أرقام الآيات:					
ر	المفاعيل	الصفات مع موصوفاتها	خبر كان	التمييز	الحال
7	وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا (25)	حِجْرًا مَّحْجُورًا (22) مفعول مطلق + صفة	وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (54)		
8	اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27)	وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (26) خبر كان + صفة	وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا (55)		
9	لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28)	فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (23) مفعول ثان + صفة	كَانَ غَرَامًا (65)		
10	اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30)	عَذَابًا أَلِيمًا (37) مفعول به + صفه	وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا (67)		
11	وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (32)	وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا (38) نعت ثان لمعطوف	وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (70)		
12	وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (35)	قَبْضًا يَسِيرًا (46) مفعول مطلق + صفة	فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (77)		
13	فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (36)	مَاءً طَهُورًا (48) مفعول به + صفة			
14	وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (39)	وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (49) صفه لمعطوف على مفعول			
15	لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (40)	جِهَادًا كَبِيرًا (52) مفعول مطلق + صفة			

منصوبات فواصل سورة الفرقان مع أرقام الآيات:					
ر	المفاعيل	الصفات مع موصوفاتها	خبر كان	التمييز	الحال
16	ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (45)	وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا (53)			
		صفة لمعطوف على مفعول			
17	وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (47)	وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا (61)			
		صفة لمعطوف على مفعول			
18	فأبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (50)				
19	لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا (51)				
20	أَن يَتَّخِذَ إِلي رَبِّهِ سَبِيلًا (57)				
21	فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (59)				
22	وَزَادَهُمْ نُفُورًا (60)				
23	أَرَادَ شُكُورًا (62)				
24	قَالُوا سَلَامًا (63)				
25	يَلْقَ أَثَامًا (68)				
26	يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71)				
27	وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74)				
العدد	**27**	**17**	**12**	**5**	**3**
الإجمالي	**64**				

3-الالتفات في الضمائر:

تعددت صور الالتفات التي وردت في سورة الفرقان، كالآتي:

- **من الإضمار إلى الإظهار:** ورد في **قوله تعالى:**﴿**وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾**.

يلاحظ الالتفات عن الإضمار في الآية الأولى **(وقالوا)** إلى الإظهار في الآية الثانية **(وقال الظالمون)**، وأريد به تسجيل الظلم على مقولة هؤلاء الضالين، وكذلك "إبراز المغايرة بين الافتراء على رسالة الرسول في المقولة الأولى، والافتراء على شخصه بفرية السحر في المقولة الثانية " فالمقولة الأولى يُرَد عليها بجهلهم معنى الرسالة، أما المقولة الثانية فهي ظلم صريح لا علاقة له بجهلهم، كما أنهم عدلوا في مقولتهم الثانية عن التعريف بالرسول إلى التنكير بغرض التجاهل.[198]

- **من الغيبة إلى التكلم:** ورد في سورة الفرقان **قوله تعالى:** ﴿ **وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾**، ويلاحظ العدول في الآية عن ضمير الغيبة وذلك في **قوله (أرسل الرياح)** لينتقل إلى ضمير المتكلم من خلال الفعل **(أنزلنا)** وأريد بهذا العدول الالتفات إلى نعمة الماء التي وصفتها

198 . انظر: د. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، ص: 122.

الآية الكريمة بالطهارة، ووصفت المنعم عليهم بالكثرة، وهما الناس والأنعام التي تترقب نعمة إنزال الماء.

كما ورد في **قوله:**﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا**﴿٤٥﴾﴾، والتفت من الغيبة في قوله **(ربك)** إلى التكلم في قوله **(جعلنا)** "لأن ضمير المتكلم أدخل في الامتنان من ضمير الغائب فهو مشعر بأن هذا الجعل نعمة، وهي نعمة النور الذي به تمييز أحوال المرئيات، وعليه فقوله(ثم **جعلنا الشمس عليه دليلا)** ارتقاء في المنة"[199].

ووقع الالتفات في **قوله تعالى:**﴿ **فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا**﴿١٩﴾﴾. إذ التفت من الغيبة في الآية التي سبقتها **بقوله:** ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ**﴿١٧﴾﴾ إلى التكلم في **قوله (فقد كذبوكم)** لينتقل الى توبيخ المشركين، ويفصح لهم عن تكذيب ما عبدوا من دونه ويزيدهم يأسًا.

- **من التكلم إلى الغيبة:** ورد في **قوله:**﴿**وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا**﴿٢٠﴾﴾ وانتقل من ضمير المتكلم في قوله **(جعلنا)** إلى ضمير الغيبة في قوله(**ربك)** وأريد به إظهار المضمر، وتقريب الرسول وتسليته، فالله –تعالى– هو البصير بما تخفيه النفوس.

---

199 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج: 19، ص: 41، 42.

كما ورد في **قوله:**﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴿٣١﴾﴾، ووقع الالتفات من التكلم في قوله **(جعلنا)** الى الغيبة في قوله **(بربك)** لتبيان وعده الكريم.

- **من الغيبة إلى الخطاب:** ورد في **قوله تعالى:**﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴿٣٢﴾﴾. وكما يبدو وقع الالتفات من الغيبة في قوله **(عليه)** إلى الخطاب في قوله **(فؤادك)** ردًا على مقالتهم الفاسدة، فعدل "إلى خطاب الرسول –ﷺ– إعلامًا له بحكمة تنزيله مفرَّقًا، وفي ضمنه امتنان على الرسول بما فيه تثبيت قلبه، والتيسيرُ عليه"[200].

وهكذا يتضح دور الالتفات في الضمائر الذي أسهم في لفت الانتباه إلى المقصود، والعناية به لأهميته، إضافة إلى ما تقدم من متغيرات تركيبية ظهرت في سورة الفرقان.

200 . المرجع السابق ، ص:19.

- **المتغيرات الدلالية:**

تتطرق هذه المساحة إلى النظر في أكثر الألفاظ ورودًا في سورة الفرقان. إضافة إلى ما انفردت به السورة على مستوى الاستعمال القرآني، وسيكتفى بهما دون التطرق إلى التصوير والاستعارة، ويمكن التوضيح كالآتي:

(أ) الألفاظ الأكثر ورودًا:

جاءت الألفاظ الأكثر ورودًا في سورة الفرقان تلك الدالة على **القول**، وبلغ عددها **(23)** وذلك نحو: "قيل، قال، يقول، يقولون، فقلنا، قل"، تليها **ألفاظ الصيرورة** متمثلة في الفعل**(جعل)** وما تصرف عنه. إذ بلغ عدده **(17)** فعلًا، وذلك نحو: "جعل، يجعل، اجعلنا.. الخ"، ثم تأتي بعد ذلك ألفاظ **الربوبية**، مثال: "ربي، رب، ربنا"، وبلغ عددها **(14)**، ومع احتساب لفظ الجلالة **(الله)** الذي ورد في **ثمانية** مواضع واحتساب لفظ **(الرحمن)** الذي ورد **خمس** مرات. إضافة إلى صفاته العلى،(خبيرًا (2)، غفورًا(2) رحيمًا(2)، بصيرًا(1)، نصيرًا (1)) فإن العدد يكون **(35)** لفظًا، وبذلك ستكون ألفاظ الربوبية وأسماء الله – تعالى– هي الأكثر عددًا تليها ألفاظ القول.

يأتي بعد ذلك لفظ **(اليوم)** الذي ورد (10) مرات، ثم ألفاظ **الإرسال والاتخاذ.** وقد وردت بالتساوي في عددها الذي بلغ (9) أي ما دل على **الرسالة**، وذلك نحو:" أرسلنا، أرسلناك، مرسلين، الرسول". وأما ألفاظ **(الاتخاذ)** فمنها ما عاد إلى المشركين،

واتخاذهم الأصنام من دون الله –تعالى– ومثاله: "يتخذون، اتخذوا، يتخذونك، واتخذوا". تليها **ألفاظ الضلالة** وعددها (8) ثم لفظ **السبيل** وورد في (7) مواضع.

أما عند تقسيم هذه الألفاظ إلى حقول كالآتي: [**القول، الجعل، الربوبية، اليوم، الإرسال، الاتخاذ، الضلالة، السبيل**] سنلاحظ أنها تمثل محور السورة. إذ إن **الأقاويل** التي ظهرت على لسان المشركين كانت جدالًا ورفضًا لدعوة **الرسول** –ﷺ– الذي أُرسل من **ربه**، وجاء ليحرم الشرك، **فاتخذوا** من دون الله أصنامًا يعبدونها **وجعلوها** آلهة لهم، وكذبوا **باليوم** الآخر، **فأضلوا السبيل**.

وبتأمل هذه الحقول الثمانية نجد أنها تعود بنا إلى المقصد العام الذي بُنيت عليه سورة الفرقان، وهو إبطال الشرك وتنزيه الله –تعالى– عن الولد، وعن كل نقص، وتصديق القرآن، وصحة رسالة الرسول المرسل إلى قومه خاصة وإلى العالمين عامة، وتجدر الإشارة إلى أن **(لفظ الفرقان)** قد ورد في السورة مرة واحدة.

(ب) الألفاظ التي تفردت بها السورة ودلالتها:

انفردت سورة الفرقان ببعض الألفاظ على مستوى الاستعمال القرآني. إذ لم ترد إلا فيها فقط، وهي كالآتي:

- **حجرًا محجورًا:** ورد هذا التركيب في سورة الفرقان مرتين، الأولى على لسان الملائكة، وهي تمنع المشركين من دخول الجنة، وذلك في **قوله تعالى:** ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ **حِجْرًا مَّحْجُورًا** ﴿٢٢﴾﴾، ويعني هذا التركيب "سترًا وبراءة من هذا الأمر، وهو راجع إلى معنى التحريم".[201]

وهذا القول من الأساليب التي عرفتها العرب في الجاهلية، "وكان الرجل في الجاهلية يلقى الرجل يخافه في الشهر الحرام فيقول: حجرًا محجورًا؛ أي حرام محرم عليك في هذا الشهر، فلا يبدؤه منه شر"[202]، فجاء هذا التركيب الذي عرفته العرب على لسان الملائكة لتمنع المشركين من دخول الجنة وتحرمها عليهم، وفي قول آخر "إذا كان يوم القيامة ورأى المشركون ملائكة العذاب قالوا: حجرًا محجورًا، وظنوا أن ذلك ينفعهم".[203]

201 . ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2008، ط:3، ج:4، ص:167.

202 المرجع السابق، ص:167.

203 . المرجع نفسه، ص:167 .

والمرة الثانية في الموقع الحاجز بين البحرين المالح والعذب، وذلك في **قوله تعالى:**﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا **وَحِجْرًا مَّحْجُورًا**﴿٥٣﴾﴾، ويراد به المنع.

- **الأسواق:** مفردها سوق وهو "الموضع الذي يُجلب إليه المتاع والسلع للبيع والابتياع"[204] ولم يرد هذا اللفظ إلا في سورة الفرقان، وذلك في **قوله تعالى:﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ...﴿٧﴾﴾، وكذلك وردت في قوله:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ..﴿٢٠﴾﴾** ويقصد بقوله "ويمشي في الأسواق؛ أي يلتمس المعاش كما نمشي، فلا يجوز أن يمتاز عنا بالنبوة".[205] وما قالوه من القول الفاسد فالرسول-ﷺ- بشر يأكل الطعام، ويمشي تواضعًا في الأسواق. وهذا لا ينافي صفة النبوة.

- **تفسير:** من ألفاظ المصدر التي وردت فقط في سورة الفرقان، وتعني" فسر ما كان غامضًا، وأوضحه، وبينه". [206] وقد أثار المشركون جملة من الشبهات والحجج، وأبطلتها السورة حجة تلو أخرى، فلما" استقصى أكثر معاذيرهم وتعللاتهم وألقمهم أحجار الرد إلى لهواتهم، عطف على ذلك فذلكة جامعة تعم ما تقدم، وما عسى أن يأتوا به من الشكوك".[207] وقد تقدم ذكر هذه الحجج في مبحث أسلوب المقام.

---

204 . إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 2004، ط:4، ص: 464.

205. البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، ت: محمد النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1990، مج:6، ج:18، ص:73.

206 . البستاني، محيط المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ج: 7، ص: 103.

207 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج:19، ص: 21.

▪ **فلان:** ورد في تاج العروس "فلن، فلان، وفلانة، كناية عن أسمائنا للذكر والأنثى"[208]، وقد ورد في سورة الفرقان لفظ **(فلان) وذلك في قوله تعالى:﴿ يَوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴿٢٨﴾﴾**، وتضمنت دلالة الكلمة معنى الترك، أو القطع، أو الإبعاد، وناسب هذا اللفظ بمعناه وموقف الظالم عقبة بن أبي معيط الذي أُبعِد عن الجنة، وترك نداء الرسول– ﷺ– وأصر على فصل نفسه، وقطعها عن دين الحق بعد أن أطاع خليله أمية بن خلف الذي نهاه عن دين النبي –ﷺ– فامتثل له.

▪ **يعبأ:** وردت مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الفرقان "وأصل العبء في اللغة الثقل، والجمع أعباء بمعنى أحمال، وقولهم: ما عبأت بفلان، أي ما باليت به"[209] ومعنى **قوله:﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ..﴿٧٧﴾﴾**، أي لا يبالي بكم من أجل ذاته، فلم يخلقكم إلا لعبادته، فما كان منكم إلا الإصرار على تكذيب الرسول، فحق عليكم العذاب، وكان لازمًا لكم.

وهكذا كشفت السورة الكريمة عن مضمونها من خلال الألفاظ الواردة فيها والتي كانت بمثابة مفاتيح رئيسة لمحتواها، كما انفردت بألفاظ لم ترد إلا فيها لتتميز بذلك من بقية السور.

208 . ابن منظور، لسان اللسان، ت: المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ج:2، ص: 335.

209 . محمود بن أبي الحسن النيسابوري، إيجاز البيان عن معاني القرآن، ت: حنيف القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ط:1، مج:2، ص: 619.

- **متغيرات ما فوق الجملة:**

تنوعت متغيرات ما فوق الجملة التي ظهرت في سورة الفرقان، ووفقاً لما سبق تقديمه في سورة النور فيمكن النظر إلى **الإحالة**، ودورها في عملية الربط بين الآيات، والإشارة إلى أهم الملاحظ الأسلوبية فيها. إضافة إلى تدبر ما ورد في داخل السورة من آيات مكررة، ورصد المتشابه اللفظي، **وللمزيد يمكن التوضيح كالآتي:**

- **الإحالة:**

تعددت وسائل الإحالات في سورة الفرقان، فمنها الضمائر التي تنوعت ما بين الرفع، والنصب، والجر، واحتلت الضمائر المتصلة منها مساحة كبيرة في سورة الفرقان. إضافة إلى الأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة.

أما أهم الملاحظات التي يمكن ذكرها حولها فهي **الإحالة بضمير المتكلم الدال على المفرد**، مضافًا إلى الاسم في موضع واحد، ومثال ذلك: "**عبادي**". وأفاد هذا الضمير شمولية كل خلق الله بعبوديتهم له.

كما أحيل إلى الله –تعالى– من خلال الضمير المنفصل **الدال على المفرد المذكر (هو)** في خمسة مواضع. وقد دلت الإحالات على قدرته العظيمة في خلق ما يريد، وجعل ما يشاء في كونه العظيم، ومثال ذلك ما ورد في **قوله تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴿٤٧﴾﴾**، وفي **قوله:﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾**،

وهنا ينبغي التوقف عند مواطن استعمال الضمير المفرد **(هو)** العائد إلى الله تعالى. إذ يغلب استعماله في مواطن التوحيد، والعبادة، وإظهار عظمته، وقدرته.

إضافة إلى الضمائر فقد أسهمت الأسماء الموصولة في الربط بين الآيات، وأكثرها حضورًا الاسم الموصول الدال على **جمع المذكر(الذين)**، وقد ظهر كذلك في **(13)** موضعًا. أحال في **ثمانية** منها الى **صفات عباد الرحمن**، إحالة قبلية وإحالة بعدية ومثال ذلك **قوله تعالى:**﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴿٦٣﴾﴾. أما باقي **المواضع الخمسة** فقد أحال فيها الاسم الموصول الدال على جمع المذكر **(الذين)** إلى **المشركين**.

كما ظهر **الاسم الموصول الدال على المفرد المذكر(الذي)** في**(12)** موضعًا أحال فيها إلى الله تعالى ومثال ذلك، **قوله:** ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴿١﴾﴾.

إضافة إلى **الاسم الموصول الدال على المفرد المؤنث (التي)** وأحال في ثلاثة مواضع إلى الجنة، والقرية، والنفس. هذا بجانب **الأسماء الموصولة المشتركة (ما) و(من)**، وهي الأقل حضورًا. كما ظهرت **أسماء الإشارة** منها ما دل على **المفرد المذكر للقريب (هذا/ ذا)**، ومنها ما دل على **جمع المذكر البعيد (أولئك)**، وليس هناك ملاحظ أسلوبية يمكن ذكرها.

وخلاصة ما تقدم فإن أكثر الإحالات الواردة في السورة كانت مفاتيح لها. إذ انقسمت إلى قسمين، قسم أحال إلى الله – تعالى– ورسوله، والقرآن، والجنة، وعباد الرحمن، وقسم أحال إلى المشركين، وآلهتهم، والنار، وشتان بين الفريقين.

- **التكرار:**

ظهر التكرار في عدة مواضع وردت في سورة الفرقان، منها ما جاء في **قوله تعالى:**﴿**تَبَارَكَ الَّذِي**﴾. إذ افتتحت السورة **بقوله:**﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴿١﴾﴾، ثم تكررت في **قوله تعالى:**﴿**تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا**﴿١٠﴾﴾، وفي **قوله** ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا**﴿٦١﴾﴾.

أما سبب تكرارها في هذه المواضع بالتحديد "لأن ما بعدها عظائم، الأول في ذكر الفرقان، وهو القرآن المشتمل على معاني جميع كتب الله –تعالى– والثاني في ذكر النبي ﷺ، والثالث في ذكر البروج، والسيارات، والشمس، والقمر، والليل، والنهار، ولولاها ما وجد في الأرض حيوان ولا نبات".[210]

210 . المرجع السابق، ص: 188.

ومما تكرر **قوله تعالى:**﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ ووردت في **قوله:**﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴿٤﴾**﴾، ويلاحظ أنها وردت في سياق كفر المشركين بالقرآن، والادعاء بأنه كذب مفترى، وفي **قوله:** ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾**﴾، تكررت في سياق إنكارهم نزول القرآن مفرقًا. وتستعرض الآيتان مقول القول لدى من وسمتهم بالكفر، وهي عبارة عن حجج وشبهات أثاروها حول القرآن، ويأتي الرد عليها في الآية نفسها موضع الحجة.

كما يمكن الإشارة إلى ملمح أسلوبي ورد في الآية الأخيرة :**(32)**، وفي مواضع أخرى من **سورة الفرقان**. إذ تنوعت فيها استعمالات **(لولا)** ما بين التحضيض والشرط. ففي الآية السابقة ظهر **أسلوب التحضيض** من خلال **(لولا)** في **قوله تعالى:**﴿**لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ.﴿٣٢﴾**﴾، أي "هلا نزل القرآن جملة واحدة على محمد فنعلم أنه رسول الله"[211] ، وأريد به تعجيز الرسول ﷺ وتكذيب القرآن المنزل عليه. وقد جاء الرد بقول جامع **(لنثبت به فؤادك)** ليزداد الرسول– ﷺ– طمأنينة.

كما ورد في **قوله:**﴿ **لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴿٧﴾**﴾، ويدل على التعجيز، وجوابه محذوف تقديره: لاتبعناه، أي: لولا أنزل عليه ملك لاتبعناه، فانتصب الفعل (يكون) على جواب لولا التحضيضية.

---

211 . المرجع السابق، ص: 18.

وورد في **قوله تعالى:**﴿ **لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا** ۗ ..﴿٢١﴾﴾، "أي هلا أنزل علينا الملائكة فنؤمن بما جئت به".[212] وكذلك أريد به التعجيز واستحالة نزول الملائكة أو رؤية الله تعالى.

كما ظهرت **لولا الشرطية**؛ في **قوله:**﴿**إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا**..﴿٤٢﴾﴾، وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبلها عليه وهو قوله:﴿**إن كاد ليضلنا**﴾، "وفائدة نسج الكلام على هذا النحو قَصْدُ العناية بالخبر ابتداءً بأنه حاصل ثم يؤتى بالشرط بعده تقييدًا لإطلاق الخبر".[213] ومما ورد **قوله:**﴿**قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ** ۖ**فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا** ﴿٧٧﴾﴾ وجواب لولا محذوف، تقديره: لولا دعاؤكم لم يعبأ بكم.

ومما تكرر في سورة الفرقان **قوله تعالى:** ﴿**وهو الذي**﴾ في إحالة مقامية إلى الله تعالى. وقد وردت في خمسة مواضع أظهرت قدرة الله –عزوجل– في كونه العظيم، وبعض مظاهر نعمه على عباده، **وهي كالآتي:**

- **وَهُوَ الَّذِي** ﴿ **جَعَلَ** لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا + **وَجَعَلَ** النَّهَارَ نُشُورًا﴿٤٧﴾﴾
- **وَهُوَ الَّذِي** ﴿**جَعَلَ** اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً.. ﴿٦٢﴾﴾
- **وَهُوَ الَّذِي** ﴿**أَرْسَلَ** الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ+ **وَأَنزَلْنَا** مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴿٤٨﴾﴾
- **وَهُوَ الَّذِي** ﴿**مَرَجَ** الْبَحْرَيْنِ ..+ **وَجَعَلَ** بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴿٥٣﴾﴾

212 . ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: 19، ص: 5.

213 . المرجع السابق 19، ص: 33.

- **وَهُوَ الَّذِي** ﴿**خَلَقَ** مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا+ **فَجَعَلَهُ** نَسَبًا وَصِهْرًا..﴿٥٤﴾﴾

ويلاحظ بعد التركيب المكرر استعمال **الأفعال الماضية** الدالة على وقوع الحدث وثبوته.

ومما **كرر** من **حسن المقابلة، قوله تعالى:**﴿**إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**﴿٦٦﴾﴾، **وقوله:**﴿**حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**﴿٧٦﴾﴾،وذلك في إشارة إلى النار والجنة.

كما تكرر **قوله:**﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا**﴿٦٥﴾،﴿٧٤﴾﴾، وجاء هذا التكرار في مواطن الدعاء على لسان عباد الرحمن، وفي الدعاء تضرع وخشوع لله تعالى وإقرار من المخلوق بضعفه أمام قدرة المولى عزوجل.

ومما تكرر، **قوله تعالى:** ﴿**وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا**﴿٢٠﴾﴾، **وقوله:** ﴿**وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا**﴿٥٤﴾﴾، ففي الآية الأولى اختير لفظ **(بصيرًا)** ليناسب ما سبقه من إرسال الله تعالى الرسل لخلقه، واختيارهم من البشر يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، فآمن من آمن، وكفر من كفر، فكانوا فتنة لبعض فكان الله بصيرًا بهم وبحالهم.

أما في قوله**(قديرًا)**، فناسب قدرة الله –تعالى– على جعل علاقة النسب والمصاهرة من الماء، أي: "خلق الآدمي من ماء مهين، ثم نشر منه ذرية كثيرة، وجعلهم أنسابًا وأصهارًا متفرقين ومجتمعين. وهذا يدل على كمال اقتداره".[214] وقد سبق

214 . عبدالرحمن السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1 ، 2000 ، ص: 585.

ذلك الإشارة الى الظلال، والليل، والنهار، والرياح، والأمطار، ومرج البحرين، فناسب اللفظ **(قديرًا)** محله، ودل على أن عبادة الله –تعالى– هي الحق، وما عُبِدَ من دونه باطل.

ولوحظ تكرار التركيب **(أضل سبيلا)** وذلك في **قوله:**﴿..**أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا**﴿٣٤﴾﴾، وفي **قوله:**﴿..**وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴿٤٢﴾﴾، **وقوله:**﴿...**إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**﴿٤٤﴾﴾.

أما الآية:**(34)** فقد اتصلت بما قبلها من قدح الكافرين في القرآن والنبي–ﷺ– ولا أضل من سير الإنسان محشورًا على وجهه في شر مكان**(جهنم)**، وفي الآية الثانية:**(42)**، سبقها **(مَنْ)** وفيها تهديد ووعيد من الله –تعالى– وتنبيه إلى غفلة الكافرين بما سوف يلحقهم عند معاينة العذاب، ويقينهم بما كانوا فيه من غي وضلال.

وأما في الآية :**(44)** فقد شبههم الله –تعالى– بالأنعام التي تسمع اللفظ ولا تعقل معناه، ثم أضرب عن ذلك ليصفهم بأنهم أسوأ حالاً منها، لأنها تُعذر إذ لا تعقل، وهم يعقلون وأصروا على كفرهم واتباع هواهم.

ومما تكرر **قوله تعالى:**﴿**غفورًا رحيمًا**﴾ إذ وردت في موضعين، الأول فيما يتعلق بالكافرين، فقال:﴿**إنه** كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ فلم يعجل الله –تعالى– العقوبة على المشركين، فمن لطفه أن دعاهم الى التوبة، فإن رجعوا غفر لهم ورحمهم، ومع ذلك استمروا في طغيانهم وفجورهم، وفي الموضع الثاني فيما يتعلق بالتائبين المؤمنين

الذين يعملون العمل الصالح **فقال تعالى:**﴿**وَكَانَ اللَّـهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴿٧٠﴾﴾ فهؤلاء اختصهم الله –عزوجل– بتبديل سيئاتهم حسنات، ووعدهم بالمغفرة والرحمة.

وبملاحظة الآيتين، فقد أحيل إلى الله –عزوجل– إحالة قبلية وأضمر اسمه الجليل وذلك في **قوله تعالى:**﴿**قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴿٦﴾﴾، فناسب الإضمار موضعه. كما ناسب ذلك إضمارهم لمعرفة الله –تعالى– في داخلهم، وإظهار شركهم، واتباع هواهم. أما في الآية الثانية فأظهر اسم الله –تعالى– مرتين وذلك في **قوله:**﴿**فَأُولَـٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّـهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّـهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴿٧٠﴾﴾ وتناسب ذلك مع علاقة المؤمن بربه التي تكون ظاهرة في أعماله الصالحة.

كما لوحظ في **قوله:**﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا..**﴿٧٠﴾﴾، **وقوله:**﴿**وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا..**﴿٧١﴾﴾ عدم تكرار الفعل **(آمن)** والمفعول المطلق **(عملا)** في الآية التي تليها، لأنها جاءت بعدها مباشرة، فأوجز التوبة، وصالح العمل، لأنهما لا يكونان دون إيمان سابق.

كما تكرر **قوله:**﴿ **حجرًا محجورًا**﴾ وسبق الإشارة إلى هذا التركيب في المتغيرات الدلالية.

ومما تقدم يتضح لنا أهمية التكرار في تأكيد المعنى، والتنبيه إليه، والإيجاز في مواطن أخرى.

- **المتشابه اللفظي:**

يعد المتشابه اللفظي من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم. وقد ورد في سورة الفرقان **قوله تعالى:**﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴿١﴾﴾، وتشابه مع سورة **الزخرف** في **قوله تعالى:**﴿**وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴿٨٥﴾، وكذلك في **سورة الملك، قوله:**﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴿١﴾﴾.

أما وجه التشابه فيكمن في أن لفظة **(تبارك)** مقرونة بالاسم الموصول**(الذي)**، ولم يرد هذا المتشابه اللفظي في سور أخرى غيرها. إضافة إلى أن الذي **(نَزَّلَ الْفُرْقَانَ)**، **(لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) و(بِيَدِهِ الْمُلْكُ)** وعلم الساعة والرجوع إليه فقط لمن بيده كل شيء.

كما ورد بعد افتتاح السورة في الآية الثانية من **الفرقان، قوله تعالى:**﴿**وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ..**﴿٢﴾﴾ وتشابه مع **قوله تعالى** في ختام **سورة الاسراء :**﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا** ﴿١١١﴾﴾، ففي **سورة الفرقان** جاء الافتتاح بتعظيم الله – تعالى– وتمجيده، فهو الذي نزَّل الفرقان على عبده في إحالة للرسول المكلف بهذا الأمر، قبل الانتقال إلى الآية الثانية وهي موصولة بها لتنسب الملك إليه تعالى، وتنزهه عن الولد والشريك، وتبين تقديره في خلق كل شيء.

أما في **سورة الإسراء** فقد افتتحت بتسبيح الله –تعالى– الذي أسرى بعبده محمد–ﷺ– من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، واختتمت بأمر الرسول الكريم أن يحمد الله ﴿**الِذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا**﴾ بعد ادعاء اليهود والنصارى اتخاذ الله –تعالى– للولد، وهي آخر ما نزل في مكة من السور قبل الانتقال إلى المدينة.

كما تشابه في **الفرقان قوله تعالى:** ﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ..﴿٣﴾**﴾ مع **قوله** في **يس:**﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّـهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴿٧٤﴾**﴾ ويلاحظ في سورة الفرقان إضمار اسم الله –عزوجل– منذ بداية السورة فاقتضى السياق ذلك، ثم بيَّن عجز آلهتهم عن الخلق، وعن النفع والضر، وعن الموت والحياة والنشر.

أما في سورة **(يس)** فسُبِقت الآية بذكر الأنعام التي خلقها الله –تعالى– فلم يشكروه ويخصوه بالعبادة، وذلك في **قوله تعالى:**﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴿٧٣﴾**﴾، فما كان منهم إلا أن اتخذوا الأصنام، وعبدوها من دون الله –تعالى– لعلها تنصرهم، أو تعينهم يوم القيامة، فصرح بلفظ الجلالة تعظيمًا، لأن ما قبله بلفظ الجمع **(أنا خلقنا، ذللناها)**.

وقد ورد مثل ذلك التصريح في سورة مريم من خلال المتشابه اللفظي، وذلك في **قوله:**﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّـهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾**﴾، أي يكونوا شفعاء

لهم من عذاب الله –تعالى–يوم القيامة. وقد وافقت سورة يس في إظهار لفظ الجلالة، فذكر في **مريم، قوله:** ﴿**وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا**﴿٨٠﴾﴾ ثم صرح بلفظ الجلالة **(الله)** في الآية التي تليها، **بقوله:**﴿**من دون الله**﴾.

وفي الآية نفسها من **سورة الفرقان**، ورد **قوله:**﴿**وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا**﴿٣﴾﴾ وتشابه ذلك مع قوله في **سورة الرعد** ﴿**قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا**...﴿١٦﴾﴾. إذ قُدِم الضر في سورة الفرقان، لما قبله من نفي قدرتهم على الخلق، وإثبات أنهم يُخلقون، وما بعده من موت وحياة. [215] أما في الرعد "قُدِم فيه الأفضل على الأنقص، لأن اجتلاب النفع أشرف من استدفاع الضر، وهو رتبة فوقه".[216]

كما تشابه جزء من الآية نفسها في **الفرقان، بقوله:**﴿**وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ**﴿٣﴾﴾، مع آية أخرى في **النحل**، وذلك في **قوله:**﴿**وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ** ﴿٢٠﴾﴾، وأكدت الآية عجز ما عبدوه من دون الله –تعالى– على الخلق والإيجاد. وورد **المتشابه اللفظي بالمعنى دون اللفظ** في **الأعراف** في **قوله تعالى:**﴿**أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ**﴿١٩١﴾ **وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ** ﴿١٩٢﴾﴾.

215 . انظر: الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، ص: 189.

216 . الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:4، 1981، ص 327.

كما ورد في **الفرقان قوله:**﴿..**لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا** ﴿٧﴾ **أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا**﴿٨﴾﴾، وتشابه ذلك مع **قوله تعالى** في **سورة هود:**﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّـهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴿١٢﴾﴾، وفي **الأنعام** أيضًا **قوله:**﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ** ﴿٨﴾﴾.

ويلاحظ في **سورة الأنعام** مجيء **(عليه)** بعد الفعل **(أنزل)** وفي معناها الشدة والقوة. وقد جاء في سياق ذكر الكنز الذي تقدم على الملك، ودل على شدة الطلب، والرغبة في الحصول عليه. أما الملك فتأخر وحل فعل المجيء بديلاً عن إنزاله في سورة الفرقان. إذ إن طلب النزول أقوى من المجيء، ولا يوجد في سياق الآية ما يدل على التهديد، بل على التحدي، فأخر الكنز، واختير لفظ الإلقاء معطوفًا على أنزل "والتعبير بالإلقاء لأن المراد النزول من السماء، والإلقاء هو الطرح، والإنزال من السماء هو الطرح منها"[217] واكتفي بطلب إنزال الملك في سورة الأنعام لتصديق ما جاء به النبي-ﷺ-. وقد رد على طلبهم المتعنت بالدحض، فلو أنزل لن يؤمنوا لعلم الله – تعالى– المسبق بهم، وستحل بذلك عليهم عقوبته.

217 . عصام الدين القونوي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، ج:14، ص: 22.

كما ورد **قوله** في **الفرقان**:﴿..**وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا**﴿٨﴾ **انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** ﴿٩﴾، وتشابه مع **قوله في الإسراء**:﴿**نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا**﴿٤٧﴾ **انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** ﴿٤٨﴾﴾.

وقد جاء **الفعل** في سورة **الفرقان** بصيغة الماضي **(وقال الظالمون)**. أما في سورة **الإسراء** فقد جاءت **الجملة الظرفية** متبوعة بفعل مضارع **(إذ يقول الظالمون)** وتأتي إذ " لما مضى من الدهر، وهي ظرف بمنزلة مع" [218] ودل الفعل على استمرارهم في الشرك ومعاداة النبي –ﷺ– واتهامه –حاشاه– بالسحر والشعوذة.

ويلاحظ **كثرة المتشابه اللفظي** الذي يجمع بين **سورة الفرقان وسورتي الأنعام ويس**. أما وجه الشبه فيتمثل في قضية الألوهية، والبعث والجزاء. تأتي بعد ذلك سورة **الإسراء**، وسورة **مريم**، وسورة **الأنبياء**، ثم تتساوى بقية السور التي لم يرد فيها المتشابه اللفظي إلا مرة واحدة وهي: **الزخرف، الملك، يس، الرعد، النحل، الأعراف، هود، المؤمنون، القصص، السجدة، فصلت، الجاثية، الزمر، الشورى، ق، سبأ**. وكلها **سور مكية**. أما **ما تشابه لفظه من السور المدنية** فكان في: سورة **البقرة، الحج، المائدة**.

218 . سيبويه، كتاب سيبويه، ت: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ط:1، مج:4، ص:229.

ويبين الجدول أدناه ما ورد في السور المذكورة من متشابه لفظي مع حسب تسلسل الآيات الواردة في الفرقان كالآتي:

سورة الفرقان	السور الأخرى
• لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾	• لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الزمر مكية
	• لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ الشورى مكية
	• لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ق مكية
• وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾	• وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ الانعام مكية
• قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾	• بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ ..﴿٤٤﴾ الأنبياء مكية
• وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ • قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾	• وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ • قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ سبأ مكية

(المتشابه اللفظي في آيات سورة الفرقآن وباقي آيات سور القرآن الكريم)

سورة الفرقان	السور الأخرى
• وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾	• إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ يونس مكية
	• فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ يونس مكية
	• قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ يونس مكية
• الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾	• الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ الحج مدنية
• وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾	• وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ الانعام مكية
• الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾	• قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ المائدة. مدنية
	• قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ مريم مكية

((المتشابه اللفظي في آيات سورة الفرقآن وباقي آيات سور القرآن الكريم))

سورة الفرقان	السور الأخرى
• وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾	• وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ البقرة. مدنية
	• وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ هود. (مكية)
	• وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ المؤمنون مكية
	• وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ القصص (مكية)
	• وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ۖ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ السجدة. (مكية)
	• وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ فصلت (مكية)
• وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾	• وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ الأنبياء. (مكية)
• أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾	• أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴿٢٣﴾ الجاثية (مكية)

(المتشابه اللفظي في آيات سورة الفرقآن وباقي آيات سور القرآن الكريم)

- **خلاصات واستنتاجات:**

أنزلت سورة الفرقان تمجيدًا لله تعالى وتنزيهًا له عن الشرك واتخاذ الولد، وتشريفًا للنبي ﷺ بوصفه عبداً لله مكلفًا بإبلاغ الرسالة، مبشرًا بالجنة، ونذيرًا بالنار. وقد جاءت السورة لتؤكد صحة إنزال القرآن الكريم على نبي الله فهو الفرقان بين الحق والباطل، والمعجزة الخالدة الباقية إلى يومنا هذا.

لقد عانى الرسول–ﷺ– من أجل إبلاغ الدعوة، ولقي الكثير من الأذى، وتعرض إلى السخرية من قومه الذين أثاروا الشبهات حول القرآن. فما كان من الله –تعالى– إلا أن يدافع عن نبيه المرسل، وعن كتابه المقدس، لتأتي سورة الفرقان، وتدحض ما أثاروه من شبهات، وتواسي رسول الله، وتعلي من قدره، والسورة في مضمونها العام أنزلت لتوحيد الله – تعالى– والدفاع عن القرآن والنبي ﷺ.

وقد تضمنت في محتواها مصير الكافرين، وكيفية حشرهم يوم القيامة في اليوم الذي أنكروه. كما ردت على تعنتهم وسوء أدبهم، وضربت المثل بالأقوام المكذبين وما آلوا إليه. كما بينت السورة مصير المؤمنين الذين وصفهم الله بعباد الرحمن، وجزاءهم حيث الغرفة التي أعدت لهم أي الجنة.

وقد خُتِمت بوجوب عقاب من كفر بالله –تعالى– وكذب دعوة النبي –ﷺ –. وقد عالج **مبحث أسلوب المقام** – في هذا الفصل– كل ما ذكر أعلاه من خلال تقسيم السورة إلى سبعة محاور، والتطرق إلى أسباب نزول بعض الآيات إن وجد.

أما المبحث الثاني فقد عالج **أسلوب المقال** في سورة الفرقان. وقد تضمن جملة من المتغيرات الأسلوبية المعالجة وفق المستويات اللسانية، وأظهر كل متغير العديد من النتائج الملموسة وفق ما تضمنته السورة الكريمة من معطيات مع مراعاة قدسية كتاب الله –تعالى– الأسمى من كل شيء.

وقد رصدت **المتغيرات الشكلية** أطول كلمة بالرسم العثماني، وهي من الكلمات المركبة التي بلغ عدد حروفها مع احتساب الألف المرسومة **(13)** حرفًا. كما جاءت **بعض الألفاظ الأخرى الأكثر طولًا مفاتيح للسورة؛** فبالنظر إليها فإنها تمثل فريق المؤمنين، وفريق المشركين. وظهرت كذلك بعض المتغيرات الشكلية الأخرى التي دلت على **الثراء المادي،** وجاءت متساوية في عدد الحروف، ومثال ذلك: [**كنز(3)، جنة(3)**].

أما فيما يخص **طول الجملة،** فأطول ما جاء كان في **جملة مقول القول** لدى المشركين الذين سخروا من رسول الله –ﷺ–. وقد امتد قولهم إلى ثلاث آيات، وبلغ عدد الكلمات **(26)** عند الوقوف على آخر كلمة بجملة مقول القول **(منها)**، و**(33)** بالوقوف عند نهاية الآية **(رجلًا مسحورًا)**.

أما من حيث **الفواصل،** فالأطول بالتساوي الآية **(23)** والآية **(56)**. وقد وصفت الآيتان حال الفريقين بالتساوي، فريق المشركين، وفريق المؤمنين. أما **أقصر آية فقد** لخصت دعوة الرسولﷺ وبلغ عدد كلماتها خمسة.

أما أبرز **المتغيرات الصوتية** فظهرت من خلال **تنوع المقاطع** ما بين القصير المفتوح، والمتوسط المغلق، والطويل المفتوح، والطويل المغلق. وقد افتتحت كل **مقاطع المحاور** في بدايتها **بالمقطع القصير المفتوح**، واختتمت **بالمقطع الطويل المفتوح** باستثناء **الآية التي توعد الله –تعالى– فيها المشركين بحشرهم** وآلهتهم، وإنطاقها أمامهم. إذ بدأت **بمقطع قصير مفتوح**، وانتهت **بمقطع طويل مغلق**. إضافة إلى **آخر آية** خُتِمت بها السورة. إذا بدأت **بمقطع متوسط مغلق**، وانتهت **بمقطع طويل مفتوح**.

أما بالنسبة **للآيات المتشابهة والمختلفة**، فقد لوحظ غلبة **المقاطع القصيرة المفتوحة في البدء** على **المقاطع المتوسطة المغلقة**، مع قلة قليلة من الآيات التي بدأت **بمقاطع طويلة مفتوحة**. كما رُصِدت **فواصل** السورة التي انتهت **بمقطعين متتاليين من النوع الطويل المفتوح**، عدا فاصلة واحدة فقط؛ انتهت بمقطع **قصير مفتوح يليه مقطع طويل مغلق**. وتنوعت الأصوات بين **الراء، واللام، والميم، والنون، والباء**، مع اتصال كل صوت **بالألف الممدودة**. وقد ظهرت **مجموعة من التتابعات الصوتية** التي بلغ عددها **(76)** تمثلت في **(يرا– ورا) ،(يلا – ولا)، (أما – يا) ، (انا–ابا)**، وفاصلة واحدة متقاربة مقطعيًا تمثلت في**(يل)**.

وفيما يخص **المتغيرات التركيبية** فقد ظهرت بعض الأساليب المهمة منها التعريف بصفات الله تعالى من خلال **الاسم الموصول**. إضافة إلى اعتماد فواصل السورة على **المنصوبات** بشكل لافت، **والالتفات في الضمائر**.

أما **المتغيرات الدلالية** فقد عالجت **الألفاظ الأكثر ورودًا** في السورة. وهي **ألفاظ القول** التي بلغ عددها **(22)** يليها **ألفاظ الصيرورة**، وتمثلت في الفعل **(جعل)**؛ وبلغ عدده **(17)** فعلاً، ثم تأتي **ألفاظ الربوبية** وبلغ عددها **(14)** ومع احتساب لفظ الجلالة وأسمائه الحسنى التي وردت في السورة، فإن الفاظ الربوبية ستكون الأكثر عددًا. ومن الألفاظ الأخرى التي وردت **(اليوم)** وظهر في **(10)** مواضع، كما وردت بالتساوي في العدد **ألفاظ الإرسال والاتخاذ**. تليها **ألفاظ الضلالة** التي اقترنت في معظمها مع لفظ **السبيل**. وقد قُسِمت الألفاظ إلى حقول كالاتي: "**القول، والجعل، والربوبية، واليوم، والإرسال والاتخاذ، والضلالة، والسبيل" وبالنظر إليها فإنها تمثل محور السورة.**

أما **الألفاظ التي انفردت** بها سورة الفرقان، فقد ظهرت من خلال **التركيب العربي** الذي استخدمه العرب **(حجرًا محجورًا)** ويعني حرامًا محرمًا. وجاء ذلك على لسان الملائكة، وهي تمنع المشركين من دخول الجنة وتحرمها عليهم. كما وردت ألفاظ أخرى وهي: **حجرًا محجورًا، والأسواق، وتفسير، وفلان، ويعبأ.**

وأخيرًا فيما يخص **متغيرات ما فوق الجملة** فقد تنوعت ما بين **الإحالة** التي أدت عناصرها دورًا مهمًا في ترابط الآيات من خلال الضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة. وقد لوحظ الإحالة إلى الله تعالى من خلال الاسم الموصول **(الذي)** والضمير المنفصل الدال على المفرد المذكر **(هو)**. وقد ظهرت الإحالة بضمير المتكلم

الدال على المفرد في موضع واحد أفاد شمولية كل خلق الله –تعالى– بعبوديتهم له. **وقد جاءت أكثر الإحالات مفاتيح للسورة**، وانقسمت إلى قسمين: قسم أحال إلى الله، ورسوله، والمؤمنين، والقرآن، والجنة، وقسم أحال إلى المشركين، وآلهتهم، والنار.

ومن المتغيرات الأخرى التي دُرست في سورة الفرقان **التكرار**، **والمتشابه اللفظي**. أما **التكرار** فورد في بعض التراكيب التي تكررت لأن ما بعدها عظائم، كتمجيد الله –تعالى– والدفاع عن القرآن والنبيﷺ أو لإظهار نعم الله –تعالى– على عباده ومظاهر قدرته في كونه العظيم. كما أدى التكرار في بعض المواطن إلى إيجاز المعاني، وحسن المقابلة، وكشف في مواطن أخرى عن استعمالات**(لولا)** المتعددة التي تنوعت ما بين التحضيض والشرط. وأما **المتشابه اللفظي** فقد ظهرت آيات في سور أخرى مكية تشابهت مع آيات وردت في سورة الفرقان، ووجه الشبه بين السور يكمن في قضية الألوهية، والبعث، ويبلغ عدد السور المكية التي ورد فيها المتشابه اللفظي مع سورة الفرقان **(21)** سورة، وثلاث سور مدنية فقط.

الفصل الثالث

مقارنة أسلوبية بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية

- **توطئة**:

يتسم القرآن الكريم ببراعة الأسلوب، وجمال التصوير، والإحاطة التامة بكل لفظ "فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علِم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى"[219]، فقد أحاط الله تعالى بالكلام كله، ووسع كل شيء علمًا حتى أعجز العرب عن الإتيان بسورة من مثله، وإن الناظر إلى القرآن الكريم بشكل عام يجد أنه عبارة عن نسيج واحد مترابط يقوم على أمرين، الأول توحيد الله–تعالى– وهذا ما دعت إليه معظم السور المكية "إذ دارت حول الدعوة إلى الوحدانية، والحملة على جميع ألوان الشرك والوثنية، ودعت إلى الاعتبار بمصارع الأقوام الجبابرة".[220]

أما الأمر الثاني فهو الالتزام بالأحكام والتشريعات التي أمر الله –تعالى– بها، وهذا ما استفاضت فيه السور المدنية. إذ دارت حول "الأحكام التفصيلية، وعالجت الأوضاع الخاصة بالمجتمع بعد أن أضحت قيادته السياسية والاجتماعية بيد المسلمين، وبعد أن قامت للمسلمين دولة في المدينة المنورة" [221].

219 . ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1 ،2000، ص: 52.

220 . عدنان محمد زرزور،علوم القرآن الكريم وإعجازه،دار الإعلام،الأردن، ط:2، 2001، ص: 219.

221 . المرجع السابق، ص: 216.

ولا شك أن اختلاف الموضوعات في النوعين من السور سيظهر معه الاختلاف الواضح في الخصائص الفنية "إذ إن لكل موضوع حليته اللفظية التي تناسبه والتي قد لا تناسب سواه".[222]

ويعقد هذا الفصل مقارنة بين أهم المتغيرات الأسلوبية في الجانبين **التركيبي والدلالي** في سورتي النور المدنية، والفرقان المكية وفقًا لمعطيات الفصول السابقة التي عالجت أسلوبيات المقام، وأسلوبيات المقال في السورتين، ولأن المقارنة من أهم "مفاهيم الدرس الإحصائي للأسلوب، فإن هذا المفهوم يستدعي طرقًا إحصائية معينة تفيد في تحقيق التشخيص الأسلوبي سواء على مستوى وصف النص أو على مستوى تحليله"[223]، ومن بين هذه الطرق الإحصائية التي تستخدم في الوصف والأكثر شيوعًا: **قياس كثافة المتغير الأسلوبي، وقياس النسبة بين متغيرين أسلوبيين، ومقياس تنوع المفردات**[224].

وسوف يُعتمد على هذه المقاييس لعقد أوجه التشابه والاختلاف بين سورتي النور والفرقان في هذا الفصل. إذ يقوم على مبحثين، الأول: مقارنة أسلوبية تركيبة، والثاني: مقارنة أسلوبية دلالية. هذا بجانب التوطئة والخلاصات والاستنتاجات.

---

222 . المرجع نفسه، ص: 219.

223 . د. سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، ص: 50.

224 . للمزيد راجع: المرجع السابق، ص:50-52.

المبحث 1: مقارنة أسلوبية تركيبية بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية

يقوم الإحصاء الأسلوبي على "مفهوم المقارنة بين أكثر من متغير أسلوبي في نص واحد، أو بين متغير واحد في أكثر من نص، أو بين أكثر من متغير في أكثر من نص"[225]، ومن أجل تحقيق هذه المقارنة التي تساعد على التشخيص الأسلوبي للنص ومن ثم تحليله، فلا بد من تحديد طريقة الإحصاء التي سوف تستخدم في الوصف، وأكثرها شيوعًا مقاييس الوصف الإحصائي، وهي صيغ شكلية تساعد على تأسيس "علاقة بين المتغيرات أو الخصائص، وما يمتاز به النص من غيره من النصوص، أو ما يستدعيه من أحكام ونعوت"[226] ، ونظرًا لتنوعها وكثرتها فسوف نكتفي بقياسين سيجرى تطبيقهما في الجانب التركيبي، بناء على نتائج المتغيرات اللسانية التي رصدت في سورتي النور المدنية والفرقان المكية. إذ أظهرت النتائج بعض أوجه التشابه والاختلاف بين السورتين.

أما أوجه التشابه فظهرت في **أسلوب الالتفات** الذي ورد بالسورتين. إضافة إلى **استعمالات (لولا)** المتعددة التي ظهرت في جانب متغيرات ما فوق الجملة، ونظرًا

225 . المرجع نفسه، ص: 50.

226 . المرجع نفسه، ص: 75.

لأهميتها سوف تضاف إلى هذا المبحث لتطبيق **قياس كثافة المتغير الأسلوبي** من خلال أوجه التشابه التي ظهرت في السورتين لمعرفة أيهما أكثر كثافة.

وأما أوجه الاختلاف فظهرت في **سورة النور** من خلال بعض الكلمات التي وردت بين الرفع والنصب. إضافة إلى نظم بعض الآيات التي اتسمت بتكرار التراكيب، أو تتابع الأبنية، أو تتابع بعض الحروف التي وردت فيها، وسوف ينظر إلى التراكيب الواردة في سورة النور من خلال **قياس النسبة بين متغيرين**، وذلك في الجمل الاسمية والجمل الفعلية لمعرفة أيهما أكثر استعمالًا في السورة وما دلالته.

وأما **سورة الفرقان** فتميزت بقصر الآيات، واختلفت عن سورة النور في فواصلها التي ختمت بالمنصوبات. إضافة إلى استعمال التعريف بالموصول، وسوف يعتمد القياس فيها على المفاعيل الواردة في السورة بأكملها، وقياس نسبتها إلى نسبة ما ورد في فواصلها، **ويمكن توضيح هذا على النحو الآتي:**

1- أوجه التشابه:

أظهرت نتائج **المتغيرات التركيبية ومتغيرات ما فوق الجملة** بعض **أوجه التشابه** التي رصدت بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية، من خلال **أسلوب الالتفات واستعمالات لولا المتعددة**، ويمكن المقارنة بين السورتين لمعرفة أيهما أكثر كثافة في استعمال هذه الأساليب بواسطة المقياس التالي:

- **قياس كثافة المتغير الأسلوبي:**

يعتمد هذا المقياس الإحصائي الوصفي على قياس كثافة أي نوع محدد في النص من خلال احتساب عدد مرات تكرار النوع المحدد ثم قسمته على مثيله من النوع العام، مثال: احتساب عدد الجمل الاسمية ثم قسمتها على "المجموع الكلي لعدد الجمل المكونة للنص"[227] ، وذلك بغرض تحديد كثافة الجمل الاسمية، مثال آخر: احتساب عدد المركبات المجازية وقسمتها على العدد الإجمالي للمركبات المجازية وغير المجازية الموجودة في النص. وقد ورد **أسلوب الالتفات في الضمائر** في سورتي النور المدنية والفرقان المكية. كما تنوعت صوره، **ويبين الجدول التالي نوع الالتفات وعدده في السورتين، كما يلي:**

ر	أسلوب الالتفات						
	السورة	**الغيبة– الخطاب**	**الخطاب– الغيبة**	**الغيبة– التكلم**	**التكلم– الغيبة**	**الإضمار– الإظهار**	**المجموع**
1	**النور**	4	3	1	0	0	8
2	**الفرقان**	1	0	3	2	1	7

227 . المرجع نفسه، ص: 50.

وكما يظهر الجدول كثرة وقوع أسلوب الالتفات في **سورة النور**، وتنوع صوره.

أما سورة الفرقان، فكانت أقل منها وأكثر تنوعًا، **ويمكن قياس نسبة كثافة صور الالتفات الواردة في السورتين على مجموع تحققات الالتفات، كالآتي:**

سورة النور		
1	كثافة الالتفات الغيبة إلى الخطاب:	$\frac{4}{8}$= 05 %.
2	كثافة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة :	$\frac{3}{8}$ = 0,375 %.
3	كثافة الالتفات من الغيبة إلى التكلم :	$\frac{1}{8}$ = 0,125 %.

سورة الفرقان		
1	كثافة الالتفات من الغيبة إلى التكلم:	$\frac{3}{7}$ = 0,428 %.
2	كثافة الالتفات من التكلم إلى الغيبة:	$\frac{2}{7}$ = 0,285 %.
3	كثافة الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:	$\frac{1}{7}$ = 0,142 %.
4	كثافة الالتفات من الإضمار إلى الإظهار:	$\frac{1}{7}$ = 0,142 %.

كثافة الالتفات في الضمائر بين السورتين		
1	الكثافة بين سورة النور وسورة الفرقان:	$\frac{8}{7}$ = 1.142%.
2	الكثافة بين سورة الفرقان وسورة النور:	$\frac{7}{8}$ = 0.875%.

وكما يظهر من نتائج القياس ارتفاع **نسبة كثافة الالتفات في الضمائر في سورة النور** بفارق **0.267%** بينها وبين سورة الفرقان، وقد يكون السبب عائدًا إلى حادثة الإفك التي صدرت بحدود الزنا والقذف، فجاء الالتفات الأول في السورة من **الغيبة إلى الخطاب** وهو الأكثر عددًا في السورة لجذب الانتباه واستشعار رحمة الله –تعالى– وفضله من خلال تشريع الأحكام والحدود المتعلقة بالزنا والقذف.

كما ارتفعت **كثافة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة**، وتفسير ذلك يعود إلى مخاطبة الله عزوجل للمؤمنين وعتابهم وتوجيهم، فكان الالتفات ضروريًا لجلب الانتباه، والتعلم من الخطأ الذي وقعوا به. ثم تعود الآيات إلى الالتفات **من الغيبة إلى الخطاب** مرة أخرى لجلب انتباه أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– حول درجة العفو والصفح وهي نيل مغفرة الله عزوجل.

وقد تناوب الالتفات في السورة بين **الخطاب والغيبة** وبين **الغيبة والخطاب** في مواضع عدة، منها لفت الانتباه إلى ضرورة توقير النبي–ﷺ– والاستئذان منه، ومنها تبكيت المنافقين وزجرهم، وكذلك التولي والاعراض عمن أعرض عن الله –تعالى– ورسوله الكريم. وآخرها ما خُتِمت به السورة الكريمة للتنبيه على علم المولى–عزوجل– بأحوال خلقه، ومردهم إليه يوم القيامة.

أما أقل الصور كثافة فهي الالتفات من الغيبة إلى التكلم، وغرضها جذب انتباه المؤمنين إلى ما ينبغي عليهم فعله لتحقيق وعد الله –تعالى– لهم، فالتفت إلى الرب المستحق وحده بالعبادة والتعظيم.

كما أظهرت النتائج في **سورة الفرقان ارتفاعًا في نسبة كثافة الالتفات من الغيبة إلى التكلم**. إذ يرد في مواطن إظهار نعم الله –تعالى–على عباده، لينتبهوا إلى قدرة المولى–عزوجل– في إرسال الرياح ثم إنزاله للمطر ليسقيهم، ويسقي الأنعام، وفي موطن آخر التفت من **الغيبة إلى التكلم** ليستشعروا نعمة الله تعالى وقدرته على نسخ الظل من الشمس.

كما جاء الالتفات لمواجهة المشركين في مشهد أفصح عن تكذيب آلهتهم المزعومة لهم فالتفت من **الغيبة إلى التكلم** زيادة في التوبيخ، وإشعارًا لهم بالعجز. كما أن في الالتفات بيانًا لعظمة الله –تعالى– وقدرته على إنطاق الأصنام وكل ما عُبِد من دونه.

أما **الالتفات من التكلم إلى الغيبة** فجاء لإظهار المضمر، وتقريب الرسول ﷺ ومواساته، ولفت الانتباه إلى أن ربه بصير بعباده، وفي موطن آخر لتبيان وعده الكريم.

وورد الالتفات من **الغيبة إلى الخطاب** للامتنان على الرسول–ﷺ– وإعلامه بالحكمة من إنزال القرآن منجمًا لتثبيت فؤاده، فأعرض عن الكافرين، والتفت إلى الرسول–ﷺ–.

هذا إضافة إلى الالتفات **من الاضمار إلى الإظهار** الذي ورد لتسجيل الظلم على مقولة الكافرين، والتقليل من شأنهم، فأضمرهم ثم أظهرهم بمسمى الكفر.

كما ظهرت استعمالات (لولا) المتعددة في سورتي النور المدنية والفرقان المكية، وقد تنوعت ما بين أسلوب الشرط وأسلوب التحضيض والتوبيخ، ويمكن قياس نسبة كثافة هذه الأساليب على مجموع استعمالات **(لولا)** المتعددة في السورتين، **ويبين الجدول التالي عددها كما يلي:**

ر	السورة	استعمالات لولا	التحضيض	الشرط
1	**النور**	7	3	4
2	**الفرقان**	5	3	2

وكما يبدو من الجدول أعلاه **ارتفاع عدد استعمالات لولا المتعددة في سورة النور**، أكثر من سورة الفرقان، **ويمكن قياس كثافة أداء معنى التحضيض وأداء معنى الشرط بـ "لولا" في السورتين بالنظر إلى مجموع استعمالاتها، على النحو الآتي:**

"لولا" في سورة النور		
1	**كثافة استعمالها في التحضيض:**	**$\frac{3}{7}$ = 0,42 %.**
2	**كثافة استعمالها في الشرط:**	**$\frac{4}{7}$ = 0,57 %.**

(قياس كثافة أداء معنى التحضيض وأداء معنى الشرط بـ "لولا" في سورة النور)

"لولا" في سورة الفرقان		
1	كثافة استعمالها في التحضيض:	$\frac{3}{5}$ = 0,6 %.
2	كثافة استعمالها في الشرط:	$\frac{2}{5}$ = 0,4 %.

(قياس كثافة أداء معنى التحضيض وأداء معنى الشرط بـ "لولا" في سورة الفرقان)

يلاحظ من نتائج القياس أن **سورة النور أكثر كثافة** من سورة الفرقان **من خلال استعمالات (لولا)** الواردة فيها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى قصة الإفك التي كثرت فيها هذه الأساليب.

كما أن **كثافة استعمالها في الشرط** أعلى من كثافة استعمالها في التحضيض، وسبب ذلك يعود أيضًا إلى قصة الإفك، وإلى الأحكام المتعلقة بالحدود التي وُضِعت لتحريم الزنا والقذف.

أما **سورة الفرقان فكثافة استعمال لولا للتحضيض** فيها أعلى من كثافة استعمالها للشرط؛ نظرًا لتحدي المشركين، وتعنتهم الواضح مع نبي الله لإثبات صحة ما جاء به.

2- أوجه الاختلاف:

أظهرت نتائج **المتغيرات التركيبية** بعض **أوجه الاختلاف** المرصودة بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية، من خلال **نظم الآيات** التي اتسمت بها سورة النور، **أو ختمها بالمنصوبات** في سورة الفرقان، ويمكن المقارنة بين السورتين لقياس النسبة بين المتغيرات الأسلوبية التي وردت فيهما بواسطة القياس التالي:

- **قياس النسبة بين متغيرين أسلوبيين:**

يقوم التشكيل الأسلوبي في النص على مجموعة من المتغيرات الأسلوبية التي قد تتحول إلى خواص أسلوبية إذا اعتمد عليها في التشكيل بكثافة، وأخذت توزيعًا خاصًا، ويعتمد قياس النسبة على المقارنة بين خاصيتين أسلوبيتين من خلال "احتساب النسبة بإحصاء عدد مرات تكرار الخاصة الأولى وعدد مرات تكرار الخاصة الثانية في نص من النصوص، وقسمة حاصل جمع تكرار إحداهما على حاصل جمع تكرار الأخرى".[228]

وقد أظهرت نتائج **المتغيرات التركيبية في سورة النور مجموعة من الملاحظ الأسلوبية المهمة، ولعل أبرزها ما ورد في [آية النور: (35)]. إذ حملت مجموعة من الأبنية المتتابعة التي تميزت بكثرة الجمل الاسمية الدالة على الثبوت والإخبار.**

228 . د. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة أسلوبية إحصائية، ص: 58.

وقد أجرت دراسة تحليلية نحوية لسورة النور إحصاء دقيقًا لعدد **الجمل الاسمية** التي بلغت **(156)** جملة، منها **(50)** جملة اسمية منسوخة، و **(106)** جملة اسمية غير منسوخة. كما أظهر الإحصاء عدد **الجمل الفعلية** التي بلغت **(262)** جملة، منها **(251)** جملة ذات أفعال غير ناسخة، و **(11)** جملة ذات أفعال ناسخة.[229]

ويمكن تطبيق قياس النسبة بين هذه الجمل كالآتي:

- **نسبة الجمل الاسمية إلى الجمل الفعلية:** $\frac{\text{عدد الجمل الاسمية}}{\text{عدد الجمل الفعلية}} = \frac{156}{262} = 0,595\ \%$.
- **نسبة الجمل الفعلية إلى الجمل الاسمية:** $\frac{\text{عدد الجمل الفعلية}}{\text{عدد الجمل الاسمية}} = \frac{262}{156} = 1,67\ \%$.

معنى ذلك أن **نسبة الجمل الفعلية** التي تشكلت منها سورة النور، أعلى من نسبة الجمل الاسمية التي بدأت واختتمت بها السورة، ولكن طبيعتها التي تعالج واقعًا معيشيًا تكثر فيه الأحداث التي تدعو إلى الحركة بشكل مستمر، اقتضت التعبير بالجمل الفعلية أكثر، وبالنظر إلى الآية **(35)** التي وردت فيها الأبنية متتابعة من خلال الجمل الاسمية، فإن ذلك أنسب لأنها تدل على الثبوت والإخبار، وهذا ما أفصحت عنه الآية الكريمة التي ضربت المثل بنور الله تعالى ، ولم ترد فيها الجمل الفعلية إلا في موضعين للدلالة على استمرارية هداية الله –تعالى– لمن يشاء من خلقه، وضربه للأمثال.

229 . للمزيد انظر: علي محمد النوري، دراسة تحليلية نحوية، سورة النور، إشراف: محمد إبراهيم البنا، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع اللغة، 1985، ص: 232، 434، 443، 452.

أما **سورة الفرقان** فقد أظهرت نتائج **المتغيرات التركيبية** تميزًا واضحًا في فواصلها التي خُتِمت **بالمنصوبات**، ويمكن بيان أنواعها وعددها، كالآتي:

منصوبات فواصل سورة الفرقان:						
النوع	**المفاعيل**		**الصفة**	**خبر كان**	**التمييز**	**الحال**
	المفعول به	**المفعول المطلق**				
	20	**7**	**17**	**12**	**5**	**3**
العدد الإجمالي	**64**					

منصوبات فواصل سورة الفرقان المعطوفة على:					
النوع	**مفعول به**	**التمييز**	**الحال**	**خبر كان**	**الظرف**
العدد	**4**	**4**	**3**	**1**	**1**
العدد الإجمالي	**13**				

يظهر الجدولان **ارتفاع عدد المفاعيل** التي خُتِمت بها فواصل سورة الفرقان، وتنوعت ما بين المفعول به، والمفعول المطلق، **تليها الصفات**، ثم **خبر كان**، وسنكتفي بهذه الأنواع الثلاثة لقياس نسبة كل نوع إلى المفاعيل باعتبارها الأكثر، والمقارنة بينها كالآتي:

▪ **نسبة:** المفاعيل في الفواصل / الصفات في الفواصل : $\frac{27}{17}$ = **1,58 %.**	▪ **نسبة:** الصفات في الفواصل / المفاعيل في الفواصل : $\frac{17}{27}$ = **0,62 %.**
▪ **نسبة:** المفاعيل في الفواصل / كان خبر في الفواصل : $\frac{27}{12}$ = **2,25 %.**	▪ **نسبة:** كان خبر في الفواصل / المفاعيل في الفواصل : $\frac{12}{27}$ = **0,44 %.**

وكما يظهر القياس، ارتفاع نسبة **المفاعيل أكثر** من **نسبة الصفات، وخبر كان** التي وردت في فواصل السورة، ويعود ذلك إلى كثرة الأفعال المتعدية التي برزت في السورة، ومعظمها من أفعال القول، والصيرورة، والاتخاذ، والإرسال. وبالعودة إلى المقياس الأول المتعلق **بالكثافة**، فقد أظهر القياس كذلك ارتفاع نسبة كثافة **المفعول به** في السورة، **كالآتي:**

ر	نوع المفعول	المفعول به	المفعول المطلق	المفعول فيه	المفعول لأجله	المفعول معه
1	**العدد في الفواصل**	20	7	0	0	0
2	**العدد الإجمالي في السورة**	133	15	3	0	0
3	**قياس الكثافة**	% 0,157	0,46	% 0	0	0

وهذا يؤكد كثرة الأفعال المتعدية في السورة التي أظهرت جانبًا من التحدي والرد على شبهات المشركين بالحجة والدليل.

المبحث 2: مقارنة أسلوبية دلالية بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية

يتكون النص من مجموعة من الألفاظ المترابطة التي تفصح عن مضمونه، وتعبر عن شخصية كاتبه، وما يحمله من ثروة معجمية يقوم من خلالها بالتعبير عن المحتوى الذي يود إيصاله " فما المفردات إلا الخلايا الحية التي يتحكم الكاتب في تخليقها وتنشيط تفاعلاتها على نحو يتحقق به للنص كينونته المتميزة من سياق النصوص".[230]

كما أن هذه الثروة اللفظية تختلف بين كاتب وآخر من جهة حجمها، وطريقة توظيفها، والموازنة بين النصوص تقتضي فحصها، وقياس كمية الثراء المعجمي، لمعرفة كيفية تنويع المفردات. إذ إن هذا التنويع يعد خاصية أسلوبية يمكن الكشف عنها بواسطة أحد المقاييس الإحصائية التي تساعد في الوصول إلى معرفة مدى صعوبة النص أو سهولته، ومن أهمها مقياس جونسون.[231] إضافة إلى ذلك فإن هذا التنوع يشمل في طياته الأسماء، والصفات، والأفعال التي يمكن قياسها أيضًا ومعرفة نسبة كل نوع إلى آخر، من خلال معادلة بوزيمان[232] التي تساعد في الكشف عن

230 . د. سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، ص: 85.

231 . انظر: المرجع السابق، ص: 85 – 86. * **جونسون:** نسبة إلى العالم اللغوي الذي اقترحه لمعرفة نسبة تنويع مفردات النص.

232 . **بوزيمان:** نسبة إلى العالم اللغوي الذي اقترح المعادلة.

أسلوب اللغة في النص، ومعرفة إن كان أدبيًا أو علميًا.[233] أما القرآن الكريم فهو نص إلهي مقدس لا يقارن بباقي النصوص الأخرى "ويمتاز بالتعبير عن القضايا بأوسع مدلول، وأدق تعبير، وأجمله، مع التناسق العجيب بين المدلول والعبارة، ومع جمال التعبير دقة الدلالة في آن واحد، بحيث لا يغني لفظ عن لفظ في موضعه"[234].

وسوف نعقد مقارنة بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية من خلال أوجه التشابه والاختلاف التي ظهرت بينهما وفق نتائج المتغيرات الدلالية. إذ كشفت عن ورود بعض الألفاظ في السورتين، وغيابها في سورة دون الأخرى. إضافة إلى انفراد السورتين ببعض الألفاظ على مستوى الاستعمال القرآني، وسيُعتمد في بيان أوجه التشابه على **قياس كثافة الألفاظ**.

كما أظهرت النتائج ارتفاع عدد الألفاظ في سورة النور، وانخفاضها في سورة الفرقان، وبناء على هذا الاختلاف بين السورتين سنعتمد على **قياس نسبة الأفعال إلى الصفات** بهدف معرفة السورة الأكثر أفعالًا، و**مقياس تنويع المفردات** لمعرفة السورة الأكثر تنويعًا، والتوصل إلى مدى صعوبتها أو سهولتها. **ويمكن توضيح هذا على النحو الآتي:**

233 . انظر: د. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص: 73 – 74 .

234 . سيد قطب، في ظلال القرآن، ج:3 ، ص: 1787.

1- أوجه التشابه:

أظهرت نتائج **المتغيرات الدلالية** بعض **أوجه التشابه** التي رصدت بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية، من خلال **ورود بعض الألفاظ في السورتين**، وذلك نحو: ألفاظ الجلالة وأسماء الله الحسنى، وألفاظ الرسالة ومشتقاتها، وألفاظ القول، وكذلك تميزت السورتان بوجود بعض **الألفاظ المنفردة** فيها على مستوى الاستعمال القرآني. ويمكن المقارنة بين السورتين لمعرفة أيهما أكثر كثافة في الألفاظ الأكثر ورودًا، وانفرادًا بواسطة المقياس التالي:

- **قياس كثافة الألفاظ:**

يمكن قياس كثافة الألفاظ اعتمادًا على قياس كثافة المتغير الأسلوبي السابق ذكره في الجانب التركيبي، وذلك من خلال تصنيف الألفاظ الأكثر ورودًا في السورتين إلى حقول، وبيان عددها، لقياس الكثافة بين حقل وآخر، ومحاولة التفسير وفق النتائج، **كالآتي:**

العنوان	الألفاظ الأكثر ورودًا في سورة النور									
اسم الحقل	لفظ الجلالة	الأسماء الحسنى	الإيمان	القول	البيوت	الشهادة	الرسول	العلم	الاستئذان	النور
العدد	80	32	21	15	14	11	11	10	8	7
العنوان	الألفاظ الأكثر ورودًا في سورة الفرقان									
اسم الحقل	القول	الأسماء الحسنى	الجعل	الربوبية	اليوم	الإرسال	الاتخاذ	الضلالة	السبيل	الفرقان
العدد	23	21	17	14	10	9	9	8	7	1

((الألفاظ الأكثر ورودًا في سورتي النور المدنية والفرقان المكية))

كما يبدو من **الألفاظ الأكثر ورودًا** في **سورة النور**، أن لفظ الجلالة **(الله)** عزوجل جاء في المرتبة الأولى، وبلغ عدد تحققاته **(80)** أي بكثافة **(0,060%)** على المجموع الكلي لتحققات سورة النور **(1,316)**، ومع احتساب لفظ الجلالة وأسماء الله الحسنى، فإن النسبة ستكون **(0,085%)** ويعود ذلك إلى تحقق دعوة النبي-ﷺ- وثبات الإيمان في قلوب المؤمنين والمؤمنات، فالسورة عنيت بتوجيه المسلمين والمسلمات، وتربيتهم على النهج السليم. إذ لم ترد فيها **ألفاظ الربوبية** إطلاقًا كما وردت في سورة الفرقان بكثرة.

تأتي بعد ذلك **ألفاظ الإيمان** التي بلغت كثافتها في السورة **(0,015%)** مما يؤكد ثبات الإيمان لدى المؤمنين وبلوغ الرسالة، بخلاف سورة الفرقان التي لم ترد فيها ألفاظ الإيمان إلا في موضع واحد يستثني فيه الله -تعالى- من تاب وآمن، وهذا ما يؤكد تعليل سبب تنويع المفردات في **سورة الفرقان** أكثر من **سورة النور**، وهو كثرة الجدال والحجاج، ورفض دعوة الرسول المرسل إليهم.

إذ إن **ألفاظ الكفر** لم ترد في **سورة الفرقان** إلا في ثلاثة مواطن، فالمشركون يقرون بوجود الله تعالى ويصرون على الشرك، وهذا ما يفسر أيضًا ارتفاع **كثافة ألفاظ الضلالة** في **سورة الفرقان** أكثر من كثافة ألفاظ الكفر. إذ بلغت **(0,008%)**، أما **ألفاظ الكفر** فبلغت **(0,003 %)**.

كما ارتفعت ألفاظ **الربوبية** التي بلغ عددها **(14)** وجاءت في المرتبة الرابعة في **سورة الفرقان** متفقة مع **عدد ألفاظ البيوت** التي جاءت في المرتبة الخامسة **بسورة النور**. إذ بلغ عددها أيضًا **(14)**، ولا غرابة في ذلك فسورة الفرقان تدعو إلى الربوبية والألوهية المطلقة لله –تعالى– وسورة النور تدعو إلى مراعاة حرمات البيوت قبل الدخول إليها حفظًا للستر، ودرءا للمفاسد التي قد يترتب عليها الوقوع في المحظور، وهو ما نهت عنه السورة الكريمة.

أما بقياس **كثافة الألفاظ** في السورتين فإن **كثافة ألفاظ الربوبية** في **سورة الفرقان** هي **(0,015%)**، **وكثافة ألفاظ البيوت** في **سورة النور** هي **(0,010%)**، ولا شك أن اختلاف النسب عائد إلى عدد الأنماط الذي يقاس عليه تنوع المفردات في السورة. وسوف يأتي ذكر ذلك في الصفحات القادمة.

وأما في حالة إضافة **أسماء الله الحسنى** وصفاته العلى إلى **ألفاظ الربوبية** في **سورة الفرقان** وجمعهما معًا، فإن كثافتهما سترتفع إلى **(0,039%)** وتحل محل **ألفاظ القول** التي وردت في المرتبة الأولى بكثافة وصلت إلى **(0,025%)** مفصحة عن تطاول المشركين، وكثرة جدالهم، وفي الحالتين الأمر مناسب جدًا؛ أي إن جاءت ألفاظ القول أو جاءت ألفاظ الربوبية وأسماء الله الحسنى في المرتبة الأولى، لأن السورة قائمة على توحيد الله تعالى ونبذ الشرك، والدعوة إلى التصديق بنبوة محمد ﷺ من خلال الرد على المزاعم وإبطالها.

وقد وردت **ألفاظ القول** في **سورة النور** أيضًا، ورغم خوض المنافقين في حادثة الإفك بالأقاويل الباطلة غير أن ألفاظ القول **أكثر كثافة** في **سورة الفرقان**. إذ بلغت نسبتها **(0,025 %)** وتعليل هذا الارتفاع يُرد إلى كثرة جدال المشركين، وتحديهم للرسول –ﷺ– ويظهر من خلال أسلوب مقول القول الوارد في السورة. ويلاحظ كذلك من نتائج المتغيرات الدلالية تساوي عدد **ألفاظ الشهادة** ولفظ **الرسول** في **سورة النور**، وبلغت كثافتهما **(0,083%)**، ويمكن تفسير هذه الكثافة التي وردت في الآيات المتعلقة بالحدود والأحكام بأن المُوَجِّه للمؤمنين والمؤمنات هو الرسول–ﷺ– الذي يقوم بإبلاغهم بأحكام الله تعالى.

أما **سورة الفرقان** فقد تساوى فيها عدد **ألفاظ الإرسال والاتخاذ** كذلك، وبلغت كثافتهما **(0,0100%)**، وألفاظ الاتخاذ عائدة إلى الشرك، وألفاظ الإرسال عائدة إلى الرسل، وهذا التساوي يناسب دورهم في التصدي لكل ما يعبد من دون الله جل جلاله.

كما وردت ألفاظ أخرى منها ألفاظ **(الجعل)** التي بلغت كثافتها **(0,0190%)**، وهي عائدة إلى قدرة الله تعالى، وتعليل ارتفاع كثافتها هو إنكار المنكرين للبعث ويوم الحشر، والإصرار على الشرك وهم يرون بأعينهم مظاهر خلق الله تعالى في كونه العظيم. وهذا يوضح أيضًا سبب ارتفاع كثافة لفظ **(اليوم)**. إذ بلغت **(0,0112%)**، وكذلك لفظ **(السبيل)** الذي بلغت كثافته **(0,0784%)** مما دل على ضياعهم.

أما سورة النور فارتفعت فيها **كثافة ألفاظ العلم** إلى **(0,0075%)**، وهي عائدة إلى سعة علم الله تعالى، وفي مواطن قليلة جدًا يُنفى فيها العلم الواسع عن عباده. كما ارتفعت **كثافة ألفاظ الاستئذان** إلى **(0,0060%)**، وتناسب ذلك مع طبيعة السورة التي ترتفع فيها أيضًا **كثافة ألفاظ البيوت**. كما أظهر الجدول السابق أسماء السورتين.

وقد ورد **لفظ النور** في **سورة النور** سبع مرات بكثافة بلغت**(0,0053%)**، وورد **لفظ الفرقان** مرة واحدة في **سورة الفرقان** بكثافة بلغت **(0,0011%)**.

وفيما يلي نسبة كثافة الألفاظ الأكثر ورودًا قياسًا على عدد تحققات السورتين:

العنوان	الألفاظ الأكثر ورودًا في سورة النور المدنية								
الحقل	لفظ الجلالة والأسماء الحسنى	الإيمان	القول	البيوت	الشهادة	الرسول	العلم	الاستئذان	النور
العدد	112	21	15	14	11	11	10	8	7
التحققات	1316	1316	1316	1316	1316	1316	1316	1316	1316
الكثافة	%0.085	%0.015	%0.013	%0.010	%0.008	%0.008	%0.007	%0.006	%0.005

(نسبة كثافة الألفاظ الأكثر ورودًا في سورة النور)

العنوان	الألفاظ الأكثر ورودًا في سورة الفرقان								
الحقل	الربوبية والأسماء الحسنى	القول	الجعل	اليوم	الإرسال	الاتخاذ	الضلالة	السبيل	الفرقان
العدد	35	23	17	10	9	9	8	7	1
التحققات	892	892	892	892	892	892	892	892	892
الكثافة	%0.039	%0.025	%0.019	%0.011	%0.010	%0.010	%0.008	%0.007	%0.001

(نسبة كثافة الألفاظ الأكثر ورودًا في سورة النور)

كما وردت بعض **الألفاظ المنفردة** في السورتين على **مستوى الاستعمال القرآني**. وقد بلغ عددها في **سورة النور (7)**، وفي **سورة الفرقان (5)**، أي أن **نسبة كثافة الألفاظ المنفردة** في **سورة النور (0.0053%)**، ونسبة كثافتها في **سورة الفرقان (0.0056%)**، ويُعلل ذلك بارتفاع عدد الأنماط في سورة الفرقان، فالكثافة هنا تقاس على عددها، أي أن كثافة الألفاظ المنفردة أكثر في سورة الفرقان قياسًا على عدد أنماطها، وأقل قليلًا في سورة النور قياسًا على عدد أنماطها كذلك.

أما **نسبة الألفاظ المنفردة في سورة النور إلى سورة الفرقان** فإنها تبلغ **(1,4%)**، **وتبلغ نسبتها في الفرقان المكية إلى النور المدنية (0,71%)**، وبذلك فإن **سورة النور** هي **الأعلى** في القياس نسبة إلى **سورة الفرقان**.

ويبين الجدول التالي عدد الألفاظ التي انفردت بها السورتين، ونسبة كثافتها كالآتي:

ر	السورة	عدد الألفاظ المنفردة	نسبة الكثافة	نسبة الكثافة بين السورتين
1	النور	7	$\frac{7}{1316}$ = 0.0053 %.	$\frac{7}{5}$ = 1.4%.
2	الفرقان	5	$\frac{5}{892}$ = 0.0056%.	$\frac{5}{7}$ =0.71%.

2- أوجه الاختلاف:

ظهرت بعض أوجه الاختلاف التي رصدت في **سورة النور**، **وسورة الفرقان**، من خلال **غياب بعض الألفاظ** في سورة وظهورها في الأخرى، وذلك نحو: ألفاظ الربوبية، وألفاظ الاتخاذ التي غابت عن **سورة النور**، وظهرت في **سورة الفرقان** التي غابت عنها كذلك ألفاظ الإيمان الواردة في سورة النور. إذ لم تظهر في سورة الفرقان إلا في موضع واحد فقط يتعلق بالمؤمنين. وقد أشير إلى ذلك في أوجه التشابه، إذ يصعب فصل الألفاظ عن محتوى السورة عند محاولة تفسير وتحليل النتائج.

أما ما يمكن إضافته هنا من خلال أوجه الاختلاف فهو ارتفاع عدد الألفاظ التي وردت في **سورة النور** أكثر من **سورة الفرقان**، وبناء على هذه النتائج المرصودة فيمكن **قياس عدد الأفعال والصفات**، لمعرفة أي السورتين أكثر أفعالًا، **وقياس تنوع المفردات**، لمعرفة أي السورتين أكثر أنماطًا، كالآتي:

- **قياس النسبة بين متغيرين:**

إذا حاولنا أن نفيد من المعادلة التي أشار إليها د. **سعد مصلوح** الخاصة بقياس نسبة الأفعال إلى الصفات [235] ، دون الالتزام الحرفي بمدلولها الذي يقول إن كثرة الأفعال تدل على الطابع الأدبي وقلتها تدل على الطابع العلمي؛ لأن هذا الإسقاط المباشر للنظريات الحديثة لا يتناسب مع جلال القرآن وقدسيته – فهذا في رأينا ممكن لتوجيهه بحسب الإفادة منه في بيان بعض جوانب الأسلوب في القرآن الكريم.

وتأخذ المعادلة هذا الشكل:

$$\text{نسبة الفعل إلى الصفة} = \frac{\text{عدد الأفعال}}{\text{عدد الصفات}}$$ ويرمز لها بهذا الشكل (ن ف ص)

ويحدد **د. سعد مصلوح** الأفعال والصفات التي يمكن تطبيق هذا المقياس عليها. إذ يستثني في عدد الأفعال الجامدة منها، وأفعال الشروع والمقاربة، والأفعال الناقصة إلا التامة منها، ويكتفي بالأفعال الدالة على الحدث. كما يستثني في عدد الصفات الجمل الواقعة في محل صفة، ويشمل الإحصاء فيما عدا ذلك "جميع الأنواع الأخرى

235 . تنسب هذه المعادلة إلى العالم الألماني بوزيمان، وقد اقترحها ليميز النص الأدبي من النص العلمي، معتمدًا على قياس النسبة بين الكلمات التي تعبر عن الأحداث، والكلمات التي تعبر عن الوصف. وقد بسطت المعادلة باستخدام عدد الأفعال وعدد الصفات، ويكون ذلك من خلال إحصاء عدد الكلمات المعبرة عن الأفعال والصفات، ثم إيجاد ناتج قسمة النوع الأول على النوع الثاني، ليعطينا القيمة الدالة على الأسلوب الأدبي للنص، فإذا زادت كان الأسلوب أدبيًا، وإذا نقصت كان الأسلوب أقرب للعلمي. انظر: د. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة أسلوبية إحصائية، ص: 74 – 78 .

من الصفات بما في ذلك الجامد المؤول بالمشتق كالمصدر الواقع صفة، والاسم الموصول بعد المعرفة، والمنسوب، واسم الإشارة الواقع بعد معرفة".[236]

وقد أظهر الإحصاء الذي أجري على سورتي النور المدينة والفرقان المكية **عدد الأفعال وعدد الصفات**، والنسبة بينهما، كالآتي:

ر	اسم السورة	عدد الآيات	عدد الكلمات	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
1	**النور**	64	1316	259	51	5,078 % .
2	**الفرقان**	77	892	221	44	5,022 % .

وكما يتضح من دراسة الآيات واستخراج نسب الأفعال إلى الصفات، فإن **أسلوب سورة النور** أكثر أفعالًا من أسلوب سورة الفرقان. إذ إن الاختلاف بين السورتين يصل إلى **(0,056%)** ولعل الأمر يعود إلى طبيعة الأحكام التشريعية الإلزامية التي وضعت بعد إرساء الدولة الإسلامية، والانتهاء من مرحلة الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا ما يبدو جليًا في سورة الفرقان التي اتسمت بالمراوحة بين الرد على شبهات المنكرين لدعوة النبي-ﷺ- وبين الوقوف أمام دلائل قدرة الله -تعالى- في ملكوته، وإظهار نعمه على عباده.

236 . د. سعد مصلوح، الأسلوب دراسة أسلوبية إحصائية، ص: 78.

وقد تراوحت النسب بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية باختلاف محاورهما. إذ **أظهرت سورة الفرقان في الآيات العشر الأولى** نسبة تحمل أفعالًا أكثر من سورة النور، ولغة انفعالية مرتفعة من خلال مقول القول الوارد على لسان المشركين، والرد عليهم بصرامة. إذ بلغت النسبة **12,6 %**.

أما **الآيات العشر الأولى في سورة النور** فكانت نسبة الأفعال فيها مرتفعة لكنها أقل قليلًا من سورة الفرقان. إذ بدأ مطلع سورة النور بفرض تام وإلزامي، تفرعت منه الحدود والأحكام الصارمة، وبينت كل حالة وما يلزمها من حد أو حكم شرعي، فظهر ارتفاع النسبة فيها متناسبًا جدًا مع اللغة الهادئة التي بدأت بها، واتسمت بمخاطبة العقول. إذ بلغت النسبة **10 %**.

ويبين الجدول الوارد في الصفحة التالية ما ذكر أعلاه مع تمييز الأفعال بوضع خط أسفلها، والصفات بوضع خطين، كما يلي:

سورة النور		سورة الفرقان
سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴿١﴾الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴿٢﴾ الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴿٤﴾ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴿٩﴾ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾		تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لاّ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلا مَّسْحُورًا﴿٨﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾
ن ف ص = عدد الأفعال / عدد الصفات = 20/2 = 10 %.		ن ف ص = عدد الأفعال / عدد الصفات = 38/3 = 12,6 %.

(ن ف ص في الآيات العشر الأولى في سورتي النور والفرقان)

وقد أخذت النسب بالتناقص قبل الانتقال إلى **الآيات العشر الأواخر في السورتين**. إذ بلغ عدد الأفعال من الآية **(11) وحتى الآية (53)** في **سورة النور (174) وعدد الصفات (36)**، بنسبة بلغت **4,8%**.

أما سورة الفرقان فقد بلغ **عدد الأفعال فيها** من الآية **(11) وحتى الآية (53)، (67) فعلًا، وعدد الصفات (34)**، بنسبة بلغت **4,5 %**. كما يبين الجدول الآتي:

ر	اسم السورة	رقم الآيات	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
1	**النور**	(11- 53)	174	36	% 4,8
2	**الفرقان**	(11- 67)	153	34	% 4,5

وكما يبدو ارتفاع **(ن ف ص)** في الجزء الذي **يقع في وسط السورة ما بين الآيات العشر الأولى والآيات العشر الأواخر** من سورة النور أكثر من الجزء المتعلق بسورة الفرقان، ويناسب هذا الارتفاع حركة الأحداث المستمرة التي تضمنت حادثة الإفك، ثم انتقلت إلى بيان أحكام الزينة، وضرب الأمثال، والحث على طاعة الرسولﷺ.

أما **سورة الفرقان** فانخفضت **(ن ف ص)** بعد هبوط مستوى الجدال عند المشركين الذي هبطت معه اللغة الانفعالية، قبل الانتقال إلى بيان مصيرهم، وتصوير يوم الحشر الذي كذبوه، ليعود أسلوب الجدال مرة أخرى وتهبط حدته بالانتقال إلى ضرب المثل، وتصوير عظمة الله –تعالى– في كونه.

وفيما يلي عينة من السورتين توضح ما ورد أعلاه:

سورة النور	سورة الفرقان
إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴿١١﴾ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴿١٦﴾	بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾
ن ف ص = عدد الأفعال / عدد الصفات = **17/4** = **4.25 %.**	**ن ف ص** = عدد الأفعال / عدد الصفات = **12/6** = **2 %.**

وكما يبدو من العينة المختارة ارتفاع (**ن ف ص**) في **سورة النور** أكثر من سورة الفرقان، وبمقارنة هذه العينة مع الآيات العشر التي سبقتها فإن النسبة تأخذ بالانخفاض التدريجي في السورتين، قبل الانتقال إلى الآيات العشر الأواخر التي عادت النسبة فيها إلى **الارتفاع في السورتين**. غير أنها في **سورة الفرقان** أعلى قليلًا من **سورة النور**، كما يظهر الجدول **الآتي**:

ر	اسم السورة	رقم الآيات	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
1	**النور**	(64 – 54)	57	6	% 9,5
2	**الفرقان**	(77 – 68)	30	3	% 10

(ن ف ص في الآيات العشر الأواخر في سورتي النور والفرقان)

وكما يلاحظ في هذا الجزء ارتفاع **(ن ف ص)** من **سورة الفرقان** أكثر من **سورة النور**. إذ بلغت النسبة **(10 %)**، نظرًا لطبيعة المحتوى الذي ورد في هذه الآيات. إذ وضعت شروط التوبة، وحملت صفات عباد الرحمن، وبينت مصيرهم، قبل الانتقال إلى ختام السورة حيث توعد الله –تعالى– المكذبين بيوم اللزام. أما **سورة النور** فهي أقل نسبة من سورة الفرقان، بفارق بسيط. إذ بلغت **(ن ف ص) 9,5%**. وقد قام المحتوى على التوجيه، وتوضيح آداب الدخول إلى البيوت، وأظهر موقف المنافقين من التولي عن الرسول –ﷺ– عند الاحتكام إليه، أو الخروج إلى الجهاد. إضافة إلى الحث على التأدب معه عنده مناداته وتوقيره، قبل الانتقال إلى ختام السورة.

- **قياس تنوع المفردات:**

تتعدد المقاييس التي يمكن من خلالها رصد تنوع المفردات في النص، ومن أهمها المقياس الذي يُعنى بالنظر إلى الثروة اللفظية وحجمها، ومعرفة كيفية تنويعها في النص، ويُطلق مصطلح **الأنماط** على الكلمات المتنوعة، ومصطلح **التحققات** على مجموع الكلمات الكلي الذي تشكل من النص.

أما فكرة عمل هذا المقياس فتقوم على رصد الكلمة (النمط) مرة واحدة، وحذف التكرارات، ثم قسمة هذه الأنماط على الطول الكلي للنص؛ أي عدد التحققات التي تألف منها لإيجاد نسبة التنوع، وتسمى هذه الطريقة النسبة الكلية للتنوع.[237]

إن تطبيق هذا المقياس بدقة يتطلب تحديد مفهوم الكلمة، ووضع معيار لها، وبناء على ذلك فإن المعيار الذي سيقوم عليه الإحصاء هو المعيار المعجمي، وسوف تستبعد كل الكلمات ذات الوظيفة النحوية التي لا تشير إلى شيء خارج اللغة، ويساعد هذا الحصر المعجمي على تبسيط المقياس، واختيار الأنماط بشكل دقيق دون تردد.

أما حصر هذه الكلمات فيقوم على احتساب الفعل مرة واحدة مهما تعددت صيغه، أو اختلفت جهات إسناده، وكذلك الأسماء مهما اختلفت صيغها، إلا في حالة أن يكون المثنى أو الجمع ليس من لفظ المفرد.

237 . انظر: د. سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، ص: 91.

كما لا يعتد باختلاف الاسم تذكيرًا، أو تأنيثًا إلا إذا كان المؤنث من غير لفظ المذكر. أما إذا اتصل الاسم بلاحقة تدل على النسب، أو المصدر الصناعي فإن كل صورة تعتبر نمطًا مختلفًا، وكذلك الكلمات الدالة على الاشتراك اللفظي. إضافة إلى صيغ الجموع فإنها تحتسب كلمات مختلفة إذا تعددت.[238]

وبناء على ما تقدم فيمكن تطبيق مقياس تنوع المفردات هذا لرصد تنوعها في سورتي النور المدنية، والفرقان المكية، ومن ثم المقارنة بينهما للوصول إلى نتائج جديدة، ومعرفة أيهما أكثر تنوعًا في مفرداته. ولقد أظهرت نتائج المتغيرات الدلالية عدد التحققات التي تشكلت منها سورة النور.

إذ بلغت **(1,316)** كلمة، وبلغ عدد الأنماط فيها باعتماد مقياس تنوع المفردات **(346)** كلمة، وبذلك فإن النسبة الكلية لتنوع السورة تحسب بقسمة $\frac{346}{1316} = 0,262\%$.

أما سورة الفرقان، فقد بلغ عدد التحققات فيها **(892)** كلمة، وعدد أنماطها **(317)** كلمة، وتحسب نسبة التنوع فيها بقسمة $\frac{317}{892} = 0,355\ \%$.

ويوضح الجدول التالي ما ورد أعلاه:

السورة	عدد التحققات	عدد الأنماط	نسبة التنوع
النور	1316	346	0,262 %.
الفرقان	892	317	0,355 %.

238 . انظر: المرجع السابق، ص: 96.

وكما يبدو من النتائج، فإن **سورة الفرقان** أظهرت تنوعًا أكثر في مفرداتها، وقد تطلبتها طبيعة السورة التي يكثر فيها أسلوب مقول القول على لسان المشركين، والرد على ما أثاروه من شبهات متعددة، مما أفضى إلى تنويع المفردات بحسب ما يقتضيه المقام للرد عليهم. وقد أظهرت **الآيات العشر الأولى من سورة الفرقان** ارتفاعًا ملحوظًا في نسبة تنوع المفردات كما يلي:

تبَارَكَ	الَّذِي	نَزَّلَ	الْفُرْقَانَ	عَلَى	عَبْدِهِ	لِيَكُونَ	لِلْعَالَمِين	نَذِيرًا	الَّذِي
لَهُ	مُلْكُ	السَّمَاوَاتِ	وَالأَرْضِ	وَلَمْ	يَتَّخِذْ	وَلَدًا	وَلَمْ	يَكُن	لَّهُ
شَرِيكٌ	فِي	الْمُلْكِ	وَخَلَقَ	كُلَّ	شَيْءٍ	فَقَدَّرَهُ	تَقْدِيرًا	واتَّخَذُوا	مِن
دُونِهِ	آلِهَةً	لا	يَخْلُقُونَ	شَيْئًا	وَهُمْ	يُخْلَقُون	وَلا	يَمْلِكُونَ	لأَنفُسِهِمْ
ضَرًّا	وَلا	نَفْعًا	وَلا	يَمْلِكُون	مَوْتًا	وَلاَ	حيَاةً	وَلا	نُشُورًا
وقالَ	الَّذِينَ	كَفَرُوا	إِنْ	هَذَا	إِلاَّ	إِفْكٌ	افْتَرَاهُ	وَأَعَانَهُ	عَلَيْهِ
قَوْمٌ	آخَرُونَ	فَقَدْ	جَاؤُوا	ظُلْمًا	وَزُورًا	وَقَالُوا	أَسَاطِيرُ	الأَوَّلِينَ	اكْتَتَبَهَا
فَهِيَ	تُمْلَى	عَلَيْهِ	بُكْرَةً	وَأَصِيلا	قُلْ	أَنزَلَهُ	الَّذِي	يَعْلَمُ	السِّرَّ
فِي	السَّمَاوَاتِ	وَالأَرْضِ	إِنَّهُ	كَانَ	غَفُورًا	رَّحِيمًا	وَقَالُوا	مَالِ	هَذَا
الرَّسُولِ	يَأْكُلُ	الطَّعَامَ	وَيَمْشِي	فِي	الأَسْوَاقِ	لَوْلا	أُنزِلَ	إِلَيْهِ	مَلَكٌ
فَيَكُونَ	مَعَهُ	نَذِيرًا	أَوْ	يُلْقَى	إِلَيْهِ	كَنزٌ	أَوْ	تَكُونُ	لَهُ
جَنَّةٌ	يَأْكُلُ	مِنْهَا	وَقَالَ	الظَّالِمُونَ	إِن	تَتَّبِعُونَ	إِلاَّ	رَجُلا	مَّسْحُورًا
انظُرْ	كَيْفَ	ضَرَبُوا	لَكَ	الأَمْثَالَ	فَضَلُّوا	فَلا	يَسْتَطِيعُونَ	سَبِيلا	تَبَارَكَ
الَّذِي	إِن	شَاءَ	جَعَلَ	لَكَ	خَيْرًا	مِّن	ذلِكَ	جَنَّاتٍ	تَجْرِي
مِن	تَحْتِهَا	الأَنْهَارُ	وَيَجْعَل	لَّكَ	قُصُورًا				

((تطبيق مقياس تنوع المفردات– سورة الفرقان (1–10)))

يلاحظ في النموذج أعلاه حذف الكلمات الوظيفية، والإبقاء على الكلمات المعجمية مع حذف المتكرر منها، وأظهرت النتيجة عدد الأنماط وهي **(69)**، على عدد تحققات هذا النموذج، وهي المجموع الكلي دون حذف أي كلمة، وبلغت **(146)**، أي أن نسبة تنويع المفردات في هذه العينة بلغت **(0,47 %)**.

أما **سورة النور**، فأظهرت **الآيات العشر الأولى** منها نسبة تنوع أقل في المفردات مقارنة مع سورة الفرقان. **ويوضح النموذج التالي ذلك:**

سُورَةٌ	أَنزَلْنَاهَا	وَفَرَضْنَاهَا	وَأَنزَلْنَا	فِيهَا	آيَاتٍ	بَيِّنَاتٍ	لَّعَلَّكُمْ	تَذَكَّرُونَ
الزَّانِيَةُ	وَالزَّانِي	فَاجْلِدُوا	كُلَّ	وَاحِدٍ	مِّنْهُمَا	مِائَةَ	جَلْدَةٍ	ولا
تَأْخُذْكُم	بِهِمَا	رَأْفَةٌ	فِي	دِينِ	اللَّهِ	إِن	كُنتُمْ	تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ	وَالْيَوْمِ	الآخِرِ	وَلْيَشْهَدْ	عَذَابَهُمَا	طَائِفَةٌ	مِّنَ	الْمُؤْمِنين	الزَّانِي
لا	يَنكِحُ	إِلاَّ	زَانِيَةً	أَوْ	مُشْرِكَةً	وَالزَّانِيَةُ	لا	يَنكِحُهَا
إِلاَّ	زَانٍ	أَوْ	مُشْرِكٌ	وَحُرِّمَ	ذَلِكَ	عَلَى	الْمُؤْمِنِينَ	وَالَّذِين
يَرْمُونَ	الْمُحْصَنَاتِ	ثُمَّ	لَمْ	يَأْتُوا	بِأَرْبَعَةِ	شُهَدَاء	فَاجْلِدُوهُمْ	ثَمَانِينَ
جَلْدَةً	ولا	تقْبَلُوا	لَهُمْ	شَهَادَةً	أَبَدًا	وَأُولَئِكَ	هُمُ	الْفَاسِقُون
إِلاَّ	الَّذِينَ	تَابُوا	مِن	بَعْدِ	ذَلِكَ	وَأَصْلَحُوا	فَإِنَّ	اللَّهَ
غَفُورٌ	رحيم	وَالَّذِينَ	يَرْمُونَ	أَزْوَاجَهُمْ	وَلَمْ	يَكُن	لَّهُمْ	شُهَدَاء
إِلاَّ	أَنفُسُهُمْ	فَشَهَادَةُ	أَحَدِهِمْ	أَرْبَعُ	شَهَادَاتٍ	بِاللَّهِ	إِنَّهُ	لَمِنَ
الصَّادِقِينَ	وَالْخَامِسَةُ	أَنَّ	لَعْنَتَ	اللَّهِ	عَلَيْهِ	إِن	كَانَ	مِنَ
الْكَاذِبِينَ	وَيَدْرَأُ	عَنْهَا	الْعَذَابَ	أَنْ	تَشْهَدَ	أَرْبَعَ	شَهَادَاتٍ	بِاللَّهِ
إِنَّهُ	لَمِنَ	الْكَاذِبِينَ	وَالْخَامِسَةَ	أَنَّ	غَضَبَ	اللَّهِ	عَلَيْهَا	إِن
كَانَ	مِنَ	الصَّادِقِينَ	وَلَوْلا	فَضْلُ	اللَّهِ	عَلَيْكُمْ	وَرَحْمَتُهُ	وَأَنَّ
اللَّهَ	تَوَّابٌ	حَكِيمٌ						

((تطبيق مقياس تنوع المفردات– سورة النور (1–10)))

وكما يبدو من النموذج أعلاه المتعلق **بسورة النور** عدد الأنماط التي بلغت **(50)** وبقسمتها على عدد التحققات الواردة في هذا النموذج **(138)**، فإن نسبة تنويع المفردات ستكون **(0,36%)** بفارق **(0,11 %)** عن النموذج الأول المتعلق بسورة الفرقان التي أعطت تنوعًا أكثر، ولعل ذلك يعود إلى ما تضمنته سورة النور التي فُرِضت بأحكامها وتشريعاتها، فاللغة هنا هادئة، وتوضح الحدود والواجب فعله في كل حالة، فلم تكن السورة ذات طبيعة حجاجية مثل سورة الفرقان التي تصدت للدفاع عني النبي –ﷺ– والرد على شبهات المشركين بمفردات مناسبة.

وقد أخذت النسب بالارتفاع في **الجزء الذي يقع في وسط السورة ما بين الآيات العشر الأولى والآيات العشر الأواخر** من سورة الفرقان. إذ إن وصف مشهد يوم الحشر الذي أنكره المشركون، ومشهد نزول الملائكة وتشقق السماء، والرد على الحجج التي أثاروها من أكل الرسول ﷺ للطعام ومشيه في الأسواق، ونزول القرآن عليه مفرقًا، إضافة إلى سرد أحوال بعض الأمم قبل الانتقال إلى بيان مظاهر قدرة الله تعالى في كونه العظيم، كل هذه الأمور اقتضت التنويع في المفردات.

ويمكن توضيح عدد الأنماط التي حصرت وعدد التحققات في السورتين في هذا الجزء من السورتين على النحو الآتي:

ر	اسم السورة	رقم الآيات	عدد الأنماط	عدد التحققات	نسبة التنويع
1	**النور**	**(11- 54)**	264	868	% 0.30
2	**الفرقان**	**(11- 67)**	240	633	% 0.37

وكما يبدو من الجدول أعلاه، ارتفاع نسبة تنويع المفردات في **سورة الفرقان**، أكثر **من سورة النور** التي تقل عنها بفارق **0.7%**. إذ بدأت الآيات في هذا الجزء بطمأنة وتهدئة أهل البيت النبوي والمؤمنين حول الإفك الذي حيك لأم المؤمنين، ليكون خيرًا لهم لا شرًا قبل أن تنتقل إلى عتاب المؤمنين الخائضين في الإفك مع المنافقين، وتبين لهم ما كان ينبغي عليهم فعله، ثم يليها النهي عن تتبع خطوات الشيطان، والحث على العفو والصفح والإنفاق، لتعلن بعدها براءة عائشة رضي الله عنها.

أما ما ورد بعد ذلك فقد تعلق بأحكام الزينة، والدخول إلى البيوت، والنكاح والتعفف، ثم ضرب المثل بنور الله تعالى، وبيان بعض مظاهر قدرته، قبل الانتقال إلى الإفصاح عن موقف المنافقين مع الرسول ﷺ والحث على طاعته، فاقتضى الأمر اختيار المفردات الواضحة والمبينة للتوجيهات، لذلك ظهرت نسبة التنويع في سورة النور أقل من سورة الفرقان. هذا مع ملاحظة أن عدد الآيات التي وردت في وسط

سورة الفرقان أكثر من عدد الآيات التي وردت في وسط سورة النور التي اتسمت بالإطناب وطول الآيات، وكثرة تحققاتها لكن نسبتها ظهرت أقل. أما سورة الفرقان فكانت عدد التحققات فيها أقل ونسبة التنويع أعلى.

وبالانتقال إلى **الآيات العشر الأواخر من السورتين، فإن** نسبة تنويع المفردات في **سورة النور**، ترتفع بعد الجزء الأوسط منها، لكنها أقل مقارنة مع **سورة الفرقان** التي ارتفعت أيضًا فيها النسبة، **ويوضح النموذج التالي ذلك:**

وَعَدَ	اللَّهُ	الَّذِينَ	آمَنُوا	مِنكُمْ	وَعَمِلُوا	الصَّالِحَاتِ	لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم	فِي
كَمَا	اسْتَخْلَفَ	الَّذِينَ	مِن	قَبْلِهِمْ	وَلَيُمَكِّنَنَّ	لَهُمْ	دِينَهُمُ	الَّذِي
لَهُمْ	وَلَيُبَدِّلَنَّهُم	مِّن	بَعْدِ	خَوْفِهِمْ	أَمْنًا	يَعْبُدُونَنِي	لَا	يُشْرِكُونَ
شَيْئًا	وَمَن	كَفَرَ	بَعْدَ	ذَٰلِكَ	فَأُولَئِكَ	هُمُ	الْفَاسِقُونَ	وَأَقِيمُوا
وَآتُوا	الزَّكَاةَ	وَأَطِيعُوا	الرَّسُولَ	لَعَلَّكُمْ	تُرْحَمُونَ	لَا	تَحْسَبَنَّ	الَّذِينَ
مُعْجِزِينَ	فِي	الْأَرْضِ	وَمَأْوَاهُمُ	النَّارُ	وَلَبِئْسَ	الْمَصِيرُ	يَا	أَيُّهَا
آمَنُوا	لِيَسْتَأْذِنكُمُ	الَّذِينَ	مَلَكَتْ	أَيْمَانُكُمْ	وَالَّذِينَ	لَمْ	يَبْلُغُوا	الْحُلُمَ
ثَلَاثَ	مَرَّاتٍ	مِّن	قَبْلِ	صَلَاةِ	الْفَجْرِ	وَحِينَ	تَضَعُونَ	ثِيَابَكُم
الظَّهِيرَةِ	وَمِن	بَعْدِ	صَلَاةِ	الْعِشَاءِ	ثَلَاثُ	عَوْرَاتٍ	لَّكُمْ	لَيْسَ
وَلَا	عَلَيْهِمْ	جنَاحٌ	بَعْدَهُنَّ	طَوَّافُونَ	عَلَيْكُم	بَعْضُكُمْ	عَلَىٰ	بَعْضٍ
يُبَيِّنُ	اللَّهُ	لَكُمُ	الْآيَاتِ	وَاللَّهُ	عَلِيمٌ	حَكِيمٌ	وَإِذَا	بَلَغَ
مِنكُمُ	الْحُلُمَ	فَلْيَسْتَأْذِنُوا	كَمَا	اسْتَأْذَنَ	الَّذِينَ	مِن	قَبْلِهِمْ	كَذَٰلِكَ
اللَّهُ	لَكُمْ	آيَاتِهِ	وَاللَّهُ	عَلِيمٌ	حَكِيمٌ	وَالْقَوَاعِدُ	مِنَ	النِّسَاءِ
لَا	يَرْجُونَ	نِكَاحًا	فَلَيْسَ	عَلَيْهِنَّ	جُنَاحٌ	أَن	يَضَعْنَ	ثِيَابَهُنَّ

((تطبيق مقياس تنويع المفردات– سورة النور (55–64)))

مُتَبَرِّجَاتٍ	بِزِينَةٍ	وَأَنْ	يَسْتَعْفِفْنَ	خَيْرٌ	لَّهُنَّ	وَاللَّهُ	سَمِيعٌ	عَلِيمٌ	لَّيْسَ
عَلَى	الْأَعْمَىٰ	حَرَجٌ	وَلَا	عَلَى	الْأَعْرَجِ	حَرَجٌ	وَلَا	عَلَى	الْمَرِيضِ
حَرَجٌ	وَلَا	عَلَىٰ	أَنفُسِكُمْ	أَن	تَأْكُلُوا	مِن	بُيُوتِكُمْ	أَوْ	بُيُوتِ
آبَائِكُمْ	أَوْ	بُيُوتِ	أُمَّهَاتِكُمْ	أَوْ	بُيُوتِ	خْوَانِكُمْ	أَوْ	بُيُوتِ	أَخَوَاتِكُمْ
أَوْ	بُيُوتِ	أَعْمَامِكُمْ	أَوْ	بُيُوتِ	عَمَّاتِكُمْ	أَوْ	بُيُوتِ	أَخْوَالِكُمْ	أَوْ
بُيُوتِ	خَالَاتِكُمْ	أَوْ	مَا	مَلَكْتُم	مَّفَاتِحَه	أَوْ	صَدِيقِكُمْ	لَيْسَ	عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ	أَن	تَأْكُلُوا	جَمِيعًا	أَوْ	أَشْتَاتًا	فَإِذَا	دَخَلْتُم	بُيُوتًا	فَسَلِّمُوا
عَلَىٰ	أَنفُسِكُمْ	تَحِيَّةً	مِّنْ	عِندِ	اللَّهِ	مُبَارَكَةً	طَيِّبَةً	كَذَٰلِكَ	يُبَيِّنُ
اللَّهُ	لَكُمُ	الْآيَاتِ	لَعَلَّكُمْ	تَعْقِلُونَ	إِنَّمَا	الْمُؤْمِنُونَ	الَّذِينَ	آمَنُوا	بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ	وَإِذَا	كَانُوا	مَعَهُ	عَلَىٰ	أَمْرٍ	جَامِعٍ	لَّمْ	يَذْهَبُوا	حَتَّىٰ
يَسْتَأْذِنُوهُ	إِنَّ	الَّذِينَ	يَسْتَأْذِنُونَكَ	أُولَٰئِكَ	الَّذِين	يُؤْمِنُونَ	بِاللَّهِ	وَرَسُولِهِ	فَإِذَا
اسْتَأْذَنُوكَ	لِبَعْضِ	شَأْنِهِمْ	فَأْذَن	لِّمَن	شِئْتَ	مِنْهُمْ	وَاسْتَغْفِر	لَّهُمُ	اللَّهَ
إِنَّ	اللَّهَ	غَفُورٌ	رَّحِيمٌ	لَّا	تَجْعَلُوا	دُعَاءَ	الرَّسُولِ	بَيْنَكُمْ	كَدُعَاءِ
بَعْضِكُم	بَعْضًا	قَدْ	يَعْلَمُ	اللَّهُ	الَّذِينَ	يَتَسَلَّلُونَ	مِنكُمْ	لِوَاذًا	فَلْيَحْذَرِ
الَّذِينَ	يُخَالِفُونَ	عَنْ	أَمْرِهِ	أَن	تُصِيبَهُمْ	فِتْنَةٌ	أَوْ	يُصِيبَهُمْ	عَذَابٌ
أَلِيمٌ	أَلَا	إِنَّ	لِلَّهِ	مَا	فِي	السَّمَاوَاتِ	وَالْأَرْضِ	قَدْ	يَعْلَمُ
مَا	أَنتُمْ	عَلَيْهِ	وَيَوْمَ	يُرْجَعُونَ	إِلَيْهِ	فَيُنَبِّئُهُم	بِمَا	عَمِلُوا	وَاللَّهُ
بِكُلِّ	شَيْءٍ	عَلِيمٌ							

((تطبيق مقياس تنويع المفردات- سورة النور (55-64)))

بلغ عدد الأنماط في النموذجين السابقين **(107)**، على عدد التحققات، وهي **(313)**، أي أن نسبة تنويع المفردات **(0,34%)**، بفارق **(0,19 %) بينها وبين سورة الفرقان التي أظهرت نسبة تنويع أكثر**، إذ بلغ عدد الأنماط في الآيات العشر الأخيرة منها **(61)** وعدد التحققات **(113)**، وبذلك فإن النسبة ستكون **(0.53%)**.

ويوضح النموذج أدناه ذلك:

وَالَّذِينَ	لَا	يَدْعُونَ	مَعَ	اللَّهِ	إِلَهًا	آخَر	وَلَا	يَقْتُلُونَ	النَّفْسَ
الَّتِي	حَرَّمَ	اللَّهُ	إِلَّا	بِالْحَقِّ	وَلَا	يَزْنُونَ	وَمَن	يَفْعَلْ	ذَٰلِكَ
يَلْقَ	أَثَامًا	يُضَاعَفْ	لَهُ	الْعَذَابُ	يَوْمَ	الْقِيَامَةِ	وَيَخْلُد	فِيه	مُهَانًا
إِلَّا	مَن	تَابَ	وَآمَن	وَعَمِل	عَمَلًا	صَالِحًا	فَأُولَئِكَ	يُبَدِّلُ	اللَّهُ
سَيِّئَاتِهِمْ	حَسَنَاتٍ	وَكَانَ	اللَّهُ	غَفُورًا	رَّحِيمًا	وَمَن	تَابَ	وَعَمِلَ	صَالِحًا
فَإِنَّهُ	يَتُوبُ	إِلَى	اللَّهِ	مَتَابًا	وَالَّذِينَ	لا	يَشْهَدُونَ	الزُّورَ	وَإِذَا
مَرُّوا	بِاللَّغْوِ	مَرُّوا	كِرَامًا	وَالَّذِينَ	إِذَا	ذُكِّرُوا	بِآيَاتِ	رَبِّهِمْ	لَمْ
يَخِرُّوا	عَلَيْهَا	صُمًّا	وَعُمْيَانًا	وَالَّذِينَ	يَقُولُونَ	رَبَّنَا	هَبْ	لَنَا	مِنْ
أَزْوَاجِنَا	وَذُرِّيَّاتِنَا	قُرَّةَ	أَعْيُنٍ	وَاجْعَلْنَا	لِلْمُتَّقِينَ	إِمَامًا	أُولَئِكَ	يُجْزَوْنَ	الْغُرْفَةَ
بِمَا	صَبَرُوا	وَيُلَقَّوْنَ	فِيهَا	تَحِيَّةً	وَسَلَامًا	خَالِدِينَ	فِيهَا	حَسُنَتْ	مُسْتَقَرًّا
وَمُقَامًا	قُلْ	مَا	يَعْبَأُ	بِكُمْ	رَبِّي	لَوْلَا	دُعَاؤُكُمْ	فَقَدْ	كَذَّبْتُمْ
فَسَوْفَ	يَكُونُ	لِزَامًا							

((تطبيق مقياس تنويع المفردات- سورة الفرقان (67-77)))

وكما يلاحظ من النماذج التي وردت، **انخفاض نسبة تنويع المفردات في الآيات العشر الأخيرة من سورة النور** التي ختمت بوعد الله –تعالى– للمؤمنين بالاستخلاف في الأرض، وتمكين الدين لهم، وتبديل خوفهم أمنًا ما داموا يعبدونه ولا يشركون به، قبل الانتقال إلى بيان آداب الاستئذان قبل دخول البيوت، وآداب الأكل والسلام، ثم الختام بضرورة الاستئذان من النبي ﷺ وتوقيره عند مناداته وعلم الله تعالى بأحوال عباده وأعمالهم، فتسلسلت الآيات، وبينت بعض التوجيهات بمفردات واضحة.

أما **سورة الفرقان** فارتفعت فيها النسبة. إذ وضحت شروط التوبة، وبينت صفات عباد الرحمن ومصيرهم، واختتمت بمصير المكذبين الذين توعدهم الله –تعالى– بيوم اللزام، فاقتضى ذلك التنويع في المفردات.

- **خلاصات واستنتاجات:**

ساعد الإحصاء الأسلوبي على تحقيق المقارنة في الجانبين التركيبي والدلالي بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية، من خلال المقاييس الإحصائية المطبقة وفق نتائج المتغيرات التي أظهرت أوجه التشابه والاختلاف بين السورتين في الفصلين السابقين.

أما **أوجه التشابه في الجانب التركيبي** فظهرت من خلال أسلوب الالتفات الوارد في السورتين. وقد أثبت **قياس كثافة المتغير الأسلوبي** ارتفاع نسبة **كثافة الالتفات** وتنوع صورها في سورة النور أكثر من سورة الفرقان، للفت انتباه المؤمنين لأمور عدة، والالتفات إلى الرسول–ﷺ– إعلاء لقدره، ولله المستحق وحده بالعبادة. كما أضيف إلى الجانب التركيبي في المقارنة **استعمالات لولا المتعددة** التي ظهرت في متغيرات ما فوق الجملة لما لها من أهمية. وقد أظهرت المقارنة ارتفاع نسبة **كثافة استعمالات لولا** في سورة النور، وأكثرها استعمالاً الشرط لكثرة الأحكام الواردة في السورة.

أما **أوجه الاختلاف في الجانب التركيبي** فقد ظهرت من خلال تتابع الأبنية في آية من آيات سورة النور، وكثرة المنصوبات في فواصل سورة الفرقان. وقد أثبت **قياس النسبة بين متغيرين ارتفاع نسبة الجمل الفعلية** إلى الجمل الاسمية في سورة النور،

نظرًا لطبيعتها المليئة بالآداب الاجتماعية والأمور المتعلقة بالمعيشة التي تستدعي الحركة وهذا ما أفادته الأفعال.

أما **سورة الفرقان** فقد أظهر القياس **ارتفاع عدد المنصوبات** في فواصلها، وأكثرها نسبة المفاعيل التي تنوعت فيها، ويعود ذلك إلى كثرة الأفعال المتعدية التي يكثر فيها جانب التحدي، والرد على الشبهات وبقياس كثافة المفاعيل الواردة في فواصل السورة على مجموع تحققات المفاعيل الواردة في السورة بأكملها فإن **نسبة المفعول به** هي الأعلى.

أما **أوجه التشابه** التي وردت في **الجانب الدلالي** فظهرت من خلال ورود بعض الألفاظ في السورتين، وانفرادهما ببعض الألفاظ الخاصة على مستوى الاستعمال القرآني. وقد أثبت **قياس كثافة الألفاظ** ارتفاع نسبة كثافة **لفظ الجلالة وأسمائه الحسنى** في **سورة النور**، ثم ألفاظ **الإيمان** مباشرة. مما يؤكد تحقق الإيمان في قلوب المؤمنين والمؤمنات والتزامهم بأوامر الله تعالى. أما **سورة الفرقان** فارتفعت فيها كثافة **ألفاظ الربوبية مع إضافة أسماء الله الحسنى** إليها، تليها ألفاظ **القول** مباشرة. مما يؤكد تعنت الكافرين وإشراكهم بربهم، وكثرة تقولهم على النبي-ﷺ-. كما أن لفظ الجلالة **(الله)** لم يرد في السورة مما يؤكد ذلك.

وقد ارتفعت **كثافة بعض الألفاظ الأخرى** التي تدور حول محور السورتين، كألفاظ الشهادة والرسول في سورة النور، وألفاظ الاتخاذ والإرسال في سورة الفرقان، وبالنظر إلى **كثافة ألفاظ مسميات السور** فإن لفظ النور أكثر كثافة من لفظ الفرقان،

مما يؤكد انبثاق نور الإسلام وثبات دولة المسلمين، فلم يرد لفظ الفرقان ولا القرآن في سورة النور. كما لم يرد لفظ النور في سورة الفرقان. إذ استمر المشركون في تخبطهم فضلوا السبيل. وقد تميزت **سورة النور** بارتفاع نسبة **كثافة الألفاظ التي انفردت** بها على مستوى الاستعمال القرآني أكثر من سورة الفرقان.

أما **أوجه الاختلاف** فكشفت عن **(ن ف ص)** في السورتين استنادًا إلى **قياس النسبة بين متغيرين الذي أظهر ارتفاع (ن ف ص)** في **سورة النور** أكثر من سورة الفرقان. إذ تميزت بطابعها الفعلي لكثرة الأحكام الواردة فيها. أما سورة الفرقان فكانت أقل نسبة منها واتسمت بالرد على الشبهات، وبيان مظاهر قدرة الله –تعالى– في كونه. وقد تراوحت **(ن ف ص)** باختلاف محاور السور. كما أفصح **مقياس تنوع المفردات** عن تميز **سورة الفرقان** من سورة النور بتنوع المفردات، نظرًا لكثرة أسلوب مقول القول فيها، القائم على إثارة الشبهات، والرد عليها، وإثبات الحجة، وهذا الأمر يقتضي التنوع.

- **الخاتمة ونتائج الدراسة وتوصياتها:**

تناولت هذه الدراسة الأسلوبية اللسانية خصائص سورة النور في الفصل الأول، وخصائص سورة الفرقان في الفصل الثاني، وفق أسلوبيات المقام وأسلوبيات المقال، ثم قورن بينهما بناء على نتائج المتغيرات الأسلوبية اللسانية التي ظهرت في السورتين. إذ رصدت الدراسة أوجه التشابه والاختلاف بينهما ثم أجريت المقارنة وفق المقاييس الإحصائية، ويمكن توضيح أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، كالآتي:

- **<u>أولاً: أوجه التشابه:</u>**

أ- المتغيرات الشكلية:

- جاءت الكلمات الأكثر طولًا والأكثر قصرًا في السورتين بمثابة مفاتيح أساسية عبرت عن محتواهما.
- تناولت السورتان بعض الأمور التي راعتها وفقًا لطول الكلمة، كمراعاة العدل بين الأطراف في سورة النور، ومراعاة التساوي المادي في سورة الفرقان.

ب- المتغيرات الصوتية:

- تنوعت مقاطع سورتي النور المدنية والفرقان المكية ما بين القصير المفتوح، والمتوسط المغلق، والطويل بنوعيه المفتوح والمغلق. وقد شكلت المقاطع المفتوحة في السورتين نسبة كبيرة فيهما.

- ارتفعت المقاطع المتوسطة المغلقة، والطويلة المفتوحة عند تناول المحور الرئيسي لكل سورة.
- اتفقت السورتان في تشابه أصوات الفواصل التي اتسمت بالجهر، وتميزت بالمخارج الأنفية والمخارج الفموية، غير أن سورة الفرقان اتصلت الأصوات فيها بالألف الممدودة.
- ورد تتابع صوتي واحد مشترك بين سورتي النور المدنية والفرقان المكية، وهو **(يم)** مع اتصاله في سورة الفرقان بالألف الممدودة.

ت- المتغيرات التركيبية:

- اتسمت السورتان بظهور أسلوب الالتفات فيهما، ولعل الرابط بينهما هو الإفك المفترى من المنافقين على عائشة بنت أبي بكر –رضي الله عنها– في سورة النور، وعلى النبي–ﷺ– في سورة الفرقان، فكثر الالتفات في سورة النور للدفاع عن عائشة –رضي الله عنها– وتوجيه المؤمنين إلى طريق العفة والطهارة، وكذلك الحال في سورة الفرقان التي التُفِت فيها إلى الرد على الشبهات والوقوف بجانب النبي ﷺ وإظهار قدرة المولى–عزوجل– في كونه العظيم.

ث- المتغيرات الدلالية:

- اشتركت سورة النور وسورة الفرقان في حقول بعض الألفاظ التي وردت فيهما. كما شكلت الألفاظ الأكثر ورودًا في السورتين مفاتيح لمضامينهما. إضافة إلى انفراد السورتين بوجود بعض الألفاظ التي لم ترد إلا فيهما على مستوى الاستعمال القرآني.

ج- متغيرات ما فوق الجملة:

- تنوعت الإحالات التي وردت في سورتي النور المدنية والفرقان المكية، وأكثر الإحالات التي ظهرت من خلال الضمائر المتصلة التي أحالت في سورة النور في المرتبة الأولى إلى الله تعالى، ثم إلى المؤمنين، والمنافقين. أما سورة الفرقان فأحالت في المرتبة الأولى إلى المشركين، ثم إلى الله تعالى، ثم عباد الرحمن، ثم الرسولﷺ.
- شكلت الإحالات مفاتيح أساسية لما تضمنته سورة النور وسورة الفرقان. أما أهم ما يمكن ذكره فهو اشتراك السورتين في ورود الضمير المتصل بياء المتكلم المفرد مرة واحدة، مرتبطًا بفعل العبادة واسمها. إذ ورد في سورة النور من خلال الفعل (يعبدونني) وفي سورة الفرقان من خلال الاسم (عبادي)، وفي الإحالتين إشارة واضحة إلى أحقية الله -تعالى- وحده وانفراده بالعبادة.
- ظهر أسلوب التكرار في سورتي النور المدنية والفرقان المكية، وأفصح عن استعمالات (لولا) الواردة في السورتين من خلال الشرط والتحضيض. وقد ارتبط استعمالها في السورتين بالمحور الرئيسي لهما، ففي سورة النور وردت الحدود

والأحكام التي كانت بمثابة تمهيد لحادثة الإفك فتقدم الشرط ثم ظهر التحضيض للتوبيخ، وفي سورة الفرقان وردت الشبهات التي أثارها الكافرون بغرض التعجيز ليأتي الرد عليها، وتختم السورة بتوعدهم بيوم اللزام، فتقدم التحضيض ثم ظهر الشرط.

- اشتركت السورتان في ظهور المتشابه اللفظي بينهما وبين بقية سور القرآن الكريم المكية والمدنية، غير أن المتشابه اللفظي في المدني يكون أكثر مع سورة النور، وما كان متشابهًا في المكي يكون أكثر مع سورة الفرقان، وهذا يعود إلى الخصائص الموضوعية التي تربط بين السور ونوعها، ولا يمنع ذلك من ظهور المتشابه اللفظي بين السور المدنية والسورة المكية.

- **<u>ثانيًا: أوجه الاختلاف:</u>**

أ- **المتغيرات الشكلية:**

إضافةً إلى ما بيَّناه في أثناء البحث فيما يتعلق بطول الكلمات وقصرها، نشير إلى الآتي:

- تميزت **سورة النور** بطول (الآيات). إذ ورد فيها خمس آيات اتسمت بالطول، وأكثرها طولاً هي الآية **(31)** التي تكونت من **(78)** كلمة وتعلقت بأحكام الزينة والاختلاط، وليست الآية بعيدة عن محور السورة الرئيسي، وإن كان يتعلق بالذود

عن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– وإظهار براءتها، إلا إنه في جوهره يوجه المؤمنين والمؤمنات بالابتعاد عن الزنا، وتجنب رمي المحصنات، وهذه الآية تمثل توجيهًا لتجنب حدوث مثل ذلك، فلا عجب أن تكون أكثر الآيات طولًا وارتباطًا بمحور السورة. أما **سورة الفرقان**، فأطول آية فيها تعلقت بجملة مقول القول على لسان الكافرين التي وردت في الآيتين **(7)**، **(8)**. إذ تكونت من **(26)** كلمة، وبالوقوف عند نهاية الآية، فإن عدد الكلمات على وجه الإجمال **(33)** كلمة. وهي أيضًا ليست بعيدة عن محور السورة الذي يدافع عن الرسول–ﷺ– ويرد على شبهات الكافرين، وفي هذه الآية الطويلة إظهار لمصيرهم، وبيان لندمهم يوم القيامة. إذ يعض الظالم على يديه ندمًا لتركه للرسول ﷺ واتباع غيره.

- اتسمت **سورة الفرقان بقصر**(الآيات)، وأقصر آية وردت فيها بلغ عدد كلماتها **خمسًا**، وهي الآية **(56)** وقد لخصت سبب دعوة الرسول–ﷺ– التي حملتها السورة كاملة. أما أقصر آية وردت في سورة النور فقد بلغ عدد **كلماتها سبعًا**، وهذا يصدق على الآيات:**(18)**، **(42)**، **(49)**، وأظهرت تبيان الله عزوجل للآيات، وملكه للسماوات والأرض ومآل كل شيء إليه، وبيَّنت إذعان المنافقين لله –تعالى– ورسوله إذا كان الحق لهم. وهذه الآيات هي خلاصة السورة التي وضعت الآيات المبينات لكل حكم، وحددت مصير المؤمنين والمنافقين، ومآلهم إلى ربهم الذي يحكم بينهم يوم القيامة.

ب- **المتغيرات الصوتية:**

- **تنوعت مقاطع المحاور من حيث البدء والانتهاء في سورة النور**، واتفق بعضها في بداية المقطع، وقد انتهت كل الآيات بالمقطع الطويل المغلق. أما **سورة الفرقان فقد تشابهت مقاطع المحاور** فيها من حيث البدء والانتهاء عدا آيتين، فاستعيض عن المحاور بالنظر إلى مقاطع الآيات التي أظهرت **غلبة المقاطع القصيرة المفتوحة عليها في البدء**، تليها المقاطع المتوسطة المغلقة، ثم المقاطع الطويلة المفتوحة، وانتهت كل الآيات بمقاطع طويلة مفتوحة باستثناء آية واحدة بدأت بمقطع قصير مفتوح وانتهت بمقطع طويل مغلق.
- تميزت **سورة النور بكثرة عدد المقاطع** التي بلغ عددها **(3689)** مقطعًا. أما **سورة الفرقان** فقد تميزت **بكثرة فواصلها** التي بلغت **(77)** فاصلة.
- اختلفت **السمات الصوتية** في **فواصل السورتين**. إذ انتهت **سورة النور بمقطع قصير مفتوح، يليه مقطع طويل مغلق**، وظهرت فيها خمس فواصل أخرى تنوعت فيها المقاطع التي تسبق المقطع الطويل المغلق. أما **سورة الفرقان** فانتهت الفاصلة فيها **بمقطعين متتاليين من النوع الطويل المفتوح، واشتركت كل فواصلها في نوع المقطع** الذي انتهت به، **عدا فاصلة واحدة.**
- تميزت **سورة الفرقان بكثرة التتابعات الصوتية** التي وردت في فواصلها. إذ بلغت **(76)** تتابعًا، وظهرت **فاصلة واحدة متتابعة صوتيًا** لكنها غير متقاربة مقطعيًا.

أما سورة النور فبلغ عدد الفواصل المتتابعة صوتيًا فيها (48) وعدد المتقاربة مقطعياً **(16)**.

- شكَّل **المقطع القصير المفتوح في سورة النور الجوهر الأساسي في فواصلها.** وقد أسهم في الانتقال إلى الطويل المغلق مباشرة. أما **سورة الفرقان** فقد شكل **المقطع الطويل المفتوح المصاحب لألف المد الجوهر الأساسي** في **فواصلها** عدا فاصلة واحدة خالفته إلى المقطع الطويل المغلق.

ت- **المتغيرات التركيبية:**

- **تميزت سورة النور** بتنوع الإعراب في بعض الكلمات وتعدد وجوهه، ويرتبط الأمر بالأحكام الواردة فيها. إذ ظهر هذا التنوع في مطلع السورة وفي الآيات المتعلقة بشروط إقامة الحد وأحكام الملاعنة.
- **تميزت سورة النور** بنظم بعض الآيات الذي اتسم بتكرار نوع من التراكيب بهدف المقارنة بين الفريقين للفت الانتباه ثم الانتهاء إلى إظهار براءة أم المؤمنين من الإفك.
- **تميزت سورة النور** بتتابع الأبنية دون الحاجة إلى روابط عاطفة في آية النور التي اتسمت بالبناء الطويل، وتوسطت السورة بعد أن أضاءت ما قبلها بآيات مبينات حملت مجموعة من الأحكام والتوجيهات.

- **تميزت سورة الفرقان** باستعمال **التعريف بالموصول** العائد إلى الله –عزوجل– منطلقة من الفعل (تبارك) الذي افتتحت به السورة المقامة على ثلاث دعائم انطلقت بتمجيد الله –تعالى– والدفاع عن نزول القرآن على النبي–ﷺ– والرفع من شأنه، وإثبات حقيقة البعث والجزاء، وبيان الثواب والعقاب، واختتمت بالثناء على الله – عزوجل– تمهيداً لوصف عباده المستحقين للثناء.
- تميزت **سورة الفرقان** بمجموعة كبيرة من المنصوبات التي وردت في فواصلها، وأكثرها نصيبًا المفعول به الذي أفصح عن كثرة الأفعال المتعدية، ومعظمهما ورد في مواطن الرد على مقول الكافرين.

ث– **المتغيرات الدلالية:**

- جاء **لفظ الجلالة (الله) وأسماؤه الحسنى** في المرتبة الأولى في **سورة النور** ثم (ألفاظ الإيمان). أما **سورة الفرقان** فجاءت في المرتبة الأولى **(ألفاظ الربوبية) وأسماء الله الحسنى،** ثم ألفاظ (القول). ولم ترد ألفاظ الربوبية في سورة النور، بل لفظ الجلالة (الله) والامر عائد إلى تحقق الإيمان بالله في قلوب المسلمين والمسلمات. كما لم ترد ألفاظ الايمان في سورة الفرقان إلا في موضع واحد تعلق بالمؤمنين، والأمر عائد إلى إصرار المشركين على كفرهم.
- **تساوت** ألفاظ **(الشهادة)** وألفاظ **(الرسول)** في عددهما **بسورة النور**. كما **تساوت** ألفاظ **(الإرسال)** وألفاظ **(الاتخاذ)** في عددهما **بسورة الفرقان.**

ج-**متغيرات ما فوق الجملة:**

- تميزت **سورة النور** من سورة الفرقان **بكثرة الإحالات** التي وردت فيها عن طريق الضمائر والأسماء الموصولة. وقد ارتبط **ضمير الجمع** العائد إلى الله تعالى في **سورة النور** بمواطن إنزالها وفرضها. أما في **سورة الفرقان** فارتبط الضمير المنفصل الدال على المذكر **(هو)** والعائد إلى الله تعالى بمواطن التوحيد والعبادة وإظهار قدرته. ويشكل هذا الارتباط جوهر السورتين، إذ إن سورة النور في جوهرها فروض وأحكام، وفي جوهر سورة الفرقان توحيد وعبادة.
- تميزت **سورة النور** من سورة الفرقان **بالاستعمال التركيبي** المتعلق بآيات الأحكام الذي كشف عنه المتشابه اللفظي من خلال استعمال التركيب **(ليس عليكم جناح)**، غير أن المتشابه اللفظي ورد بشكل لافت أكثر في سورة الفرقان.

▪ ثالثًا: المقارنة الأسلوبية اللسانية:

أظهرت المقاييس الإحصائية التي طبقت على نتائج المتغيرات التركيبية والدلالية في سورتي النور المدنية والفرقان المكية بهدف المقارنة بينهما، مجموعة من النتائج المهمة. وقد جرى توضيح أسباب الارتفاع والانخفاض من خلال أوجه التشابه والاختلاف السابق ذكرهما في الخاتمة، وسنكتفي بعرض نتائج المقارنة عبر نقاط تبين السورة الأكثر والأقل ارتفاعًا أو انخفاضًا في العنصر المقارن بين السورتين، مسبوقًا

بالمقياس الذي اعتمد عليه، إلا إذا اقتضت الضرورة الإسهاب في بعض النقاط، **ويمكن توضيح هذا على النحو الآتي:**

- أثبت **قياس كثافة المتغير الأسلوبي، وقياس كثافة الألفاظ،** اللذان رصدا أوجه التشابه في الجانب التركيبي والدلالي لسورتي النور المدنية والفرقان المكية، الآتي:
  - ارتفاع كثافة الالتفات في سورة النور أكثر من سورة الفرقان.
  - ارتفاع كثافة استعمالات لولا المتعددة في سورة النور أكثر من سورة الفرقان.
  - ارتفاع كثافة الشرط في سورة النور أكثر من سورة الفرقان.
  - ارتفاع كثافة التحضيض في سورة الفرقان أكثر من سورة النور.
  - ارتفاع كثافة اسم لفظ الجلالة(الله) وأسمائه الحسنى في سورة النور، تليها ألفاظ (الإيمان)، ثم ألفاظ (القول).
  - ارتفاع كثافة ألفاظ (الربوبية) والأسماء الحسنى في سورة الفرقان، تليها ألفاظ القول، ثم ألفاظ الصيرورة(الجعل).
  - تساوت كثافة ألفاظ (الشهادة) وألفاظ (الرسول) في سورة النور.
  - تساوت كثافة ألفاظ (الاتخاذ) وألفاظ (الإرسال) في سورة الفرقان.
  - أغلب الألفاظ التي ارتفعت نسبة كثافتها تدور حول محور السورة.
  - ارتفاع كثافة لفظ (النور) في سورة النور، أكثر من كثافة لفظ (الفرقان) في سورة الفرقان.

- ارتفاع كثافة الألفاظ المنفردة في سورة النور أكثر من سورة الفرقان.

- أثبت **قياس النسبة بين متغيرين، وقياس تنوع المفردات** اللذان رصدا أوجه الاختلاف في الجانب التركيبي والدلالي لسورتي النور والفرقان، الآتي:

- ارتفاع نسبة الجمل الفعلية إلى الاسمية في سورة النور، نظرًا لطبيعتها المليئة بالأحكام المتعلقة بالحياة الاجتماعية التي تكثر فيها الحركة والتعاطي مع الأحداث. كما ارتفعت نسبة الأفعال إلى الصفات مما يؤكد ذلك. وانخفضت النسبة في سورة الفرقان، لاتسامها بالرد على الشبهات، وكثرة الوصف عند التوقف أمام مشاهد الحشر، أو مظاهر عظمة الخالق.
- تراوح نسبة الأفعال إلى الصفات في سورتي النور المدنية والفرقان المكية باختلاف محاورهما.
- ارتفاع نسبة الأفعال إلى الصفات في الآيات العشر الأولى والأخيرة من سورة الفرقان أكثر من سورة النور.
- ارتفاع نسبة الأفعال إلى الصفات في الجزء الذي يقع بين الآيات العشر الأولى والآيات العشر الأخيرة من سورة النور أكثر من سورة الفرقان.

- ارتفاع نسبة عدد المنصوبات في فواصل سورة الفرقان، وأعلاها نسبة المفعول به، نظرًا لكثرة الأفعال المتعدية التي وردت في مواطن الرد على أقاويل الكافرين.
- تميزت سورة الفرقان أكثر من سورة النور بأنها أكثر تنوعًا في مفرداتها، نظرًا لكثرة أسلوب مقول القول القائم على الرد، وإثبات الحجة. أما سورة النور فكانت أقل تنوعًا، مما يعني سهولتها في توضيح الأحكام وتبسيطها لتكون معلومة أمام العباد.

أما أهم التوصيات التي يمكن تقديمها فهي على النحو الآتي:

- دراسة الجانب الصرفي في سورتي النور والفرقان دراسة أسلوبية لسانية إحصائية مقارنة.
- محاولة تطبيق المقاييس الإحصائية الأخرى في البحث موضوع الدراسة بما يتناسب مع خصوصية القرآن الكريم.
- استبدال المفاهيم الأسلوبية الحديثة بالمفاهيم التراثية الموجودة في الدرس اللغوي العربي القديم.
- إثراء البحث العلمي بالمزيد من الدراسات الأسلوبية اللسانية الإحصائية المقارنة في القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المراجع باللغة العربية:

1- إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 2004، ط:4.

2- الإسكافي، **درة التنزيل وغرة التأويل**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:4، 1981.

3- الألباني، **الجامع الصغير وزيادته**، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط:3، 1988، مج:1، حديث رقم: 7032.

4- البستاني، **محيط المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ج: 7.

5- البغوي، **تفسير البغوي معالم التنزيل**، ت: محمد النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1990، مج:6، ج:18.

6- د. جميل حمداوي، **الاتجاهات الأسلوبية**، الناشر: مكتبة المثقف، (د.م)، ط:1، 2015.

7- د. حسن طبل، **أسلوب الالتفات في البلاغة العربية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

8- أبو حيان الأندلسي الغرناطي، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج:6، (د.ت).

9- الراغب الأصفهاني، **تفسير الراغب الأصفهاني**، ت: د. محمد عبدالعزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، ط:1 ،1999، ج:1.

10- رامي علي أبو عياش، **اتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، عمَّان، ط:1، 2010.

11- ابن الزبير الغرناطي، **ملاك التأويل**، تصنيف: عبد الغني الفاسي، دار الكتب العلمية، لبنان،1971.

12- ابن الزبير الغرناطي، **البرهان في ترتيب سور القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت،2019.

13- الزركشي، **البرهان في علوم القران**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت،1957، ج:1.

14- د. سعد مصلوح وآخرون، **التفصيل في إعراب آيات التنزيل**، مكتبة الخطيب للنشر والتوزيع، الكويت، ط:1، 2015، ج:18.

15- د. سعد مصلوح، **الأسلوب دراسة لغوية إحصائية**، عالم الكتب، القاهرة، ط:3، 1992.

16- د. سعد مصلوح، **في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية**، الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ط:1،1993.

17- سيبويه، **كتاب سيبويه**، ت: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ط:1، مج:4.

18- سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط: 17، 1991، ج:18.

19- السيوطي، **إتقان علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1974، ج:1.

20- السيوطي، **أسرار ترتيب سور القرآن**، ت: عبدالقادر أحمد عطا، دار الاعتصام، (د.م)، 1978، ط:2.

21- السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2005، ج:5.

22- السيوطي، **تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2011، ج:6.

23- السيوطي، **لباب النقول في أسباب النزول**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:1، 2002.

24- د. شكري عياد، **اللغة والابداع مبادئ علم الأسلوب العربي**، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط: 1 ،2013.

25- شهاب الدين الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج:18.

26- الشيخ محمد الصابوني، **صفوة التفاسير**، المكتبة العصرية، بيروت، ج:2، 2015.

27- د. صالح الشتري، **المتشابه اللفظي في القران وأسراره البلاغية**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2003.

28- الطبري، **تفسير الطبري**، ت: د. بشار عواد وعصام فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، مج:5، 1994.

29- ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ج:1، (د.ت)، ط:(غير معروف).

30- عبدالرحمن السعدي، **تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 2000.

31- د. عبدالسلام المسدي، **الأسلوبية والأسلوب**، الدار العربية للكتاب، تونس، ط:3، 1982.

32- عبدالقاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط:3، 1992.

33- عدنان محمد زرزور، **علوم القرآن الكريم وإعجازه**، دار الإعلام، الأردن، ط:2، 2001.

34- عصام الدين القونوني، **حاشية القونوي على تفسير الامام البيضاوي**، ت: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج: 13، ط:1.

35- ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1 ،2000.

36- غانم قدوري الحمد، **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية**، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الجمهورية العراقية، ط:1 ،1982.

37- د. فتحي فريد، **من أخلاق القرآن وبلاغته في سورة النور**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:1 ،1985.

38- د. فضل حسن عباس، **اتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، (د.م)، ط:1، ج:1 ،1997.

39- فضل صلاح، **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**، دار الشروق، القاهرة، ط:1، 1998.

40- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، 1964، ج:12.

41- ابن كثير، **فضائل القرآن**، ت: أبو اسحاق الحويني الأثري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1994، ط:1، ج:1.

42- الكرماني، **أسرار التكرار في القرآن**، ت: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، البلد:(غير معروف)، ت:(غير معروف).

43- محمد الشوكاني، **فتح القدير**، دار المعرفة، بيروت، ط:4، 2007، ج:18.

44- محمد الغزالي، **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، دار الشروق، القاهرة، ط:16، 2019.

45- د. محمد بن عبد الرحمن الشايع، **المكي والمدني في القرآن الكريم**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط:1، 1997.

46- محمد خطاب، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:1، 1991.

47- د. محمد عبدالعزيز النجار، **ضياء السالك إلى أوضح المسالك**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001، ط:1، ج: 4.

48- د. محمد عبدالمطلب، **البلاغة والأسلوبية**، دار نوبار، القاهرة، ط:1، 1994.

49- د. محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، مج:16، 1999.

50- المخللاتي، **القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد الرازق بن علي، طباعة: وزارة الإعلام السعودية، فرع المدينة المنورة، قسم المطبوعات، ط:1 ،1992.

51- محمود بن أبي الحسن النيسابوري، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، ت: حنيف القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ط:1، مج:2.

52- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 2008، ط:3، ج:4.

53- ابن منظور، **لسان اللسان**، ت: المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ج:2.

54- ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، لبنان،2015.

55- الواحدي النيسابوري، **أسباب النزول**، ت: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط:2، 1992.

المراجع باللغات الأجنبية:

1- روبرت دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط:1، 1998.

البحوث العلمية:

1- د. عبد السلام حامد، د. يسري الصاوي، **سورة محمد دراسة أسلوبية لسانية،** مجلة كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر، فرع أسيوط، ع:16، ج:2، 2019.

الرسائل العلمية:

1- علي محمد النوري، **دراسة تحليلية نحوية، سورة النور**، إشراف: محمد إبراهيم البنا، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع اللغة، 1985.

مراجع شبكة الإنترنت:

1- د. فاضل السامرائي، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**– محاضرات، المكتبة الشاملة.